مجلة القُلزم
العلمية للدراسات السياحية والأثارية
ISSN: 1858 - 9928
علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان

في هذا العدد

نتائج وكشوف آثارية

الصُـــــوُر
موقع من العصر الحجري الحديث المتأخر في نهر النيل الأوسط
نتائج أولية

أ.د. أزهري مصطفى صادق

عدد خاص بمناسبة صدور العدد (200)
مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية - ملحق العدد السادس عشرربيع الثاني 1445هـ - أكتوبر 2023م

مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية - العدد السادس عشر عدد خاص بمناسبة صدور العدد (200) من مجلات القُلزم ربيع الثاني 1445هـ - أكتوبر 2023م

ISSN: 1858 - 9928 ردمك
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

كلمة التحرير

الإخوة والأخوات : المختصين، والباحثين،والمهتمين بالدراسات الآثارية والسياحية نطل عليكم عبر مجلة القُلزم للدراسات الآثارية والسياحية والمشاركين في هذا العدد من مجلة القُلزم للدراسات الآثارية والسياحية العلمية الدولية المُحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي – السودان، على امتداد وطننا العربي وخارجه ونحييكم من أرض السودان أرض النيلين والتاريخ والحضارة الممتدة تحية تقدير وشكر وعرفان.

الإخوة والأخوات الأفاضل والفضليات،بعد شكر الله تعالى، يسعدنا أن نحتفل مع حضراتكم بصدور العدد رقم (200) من مجلات القُلزم العلمية الدولية المُحكمة، والتي بشهادة علماء أجلاء قد حجزت مقعداً متقدماً خلال مسيرتها العلمية في مجال البحث والنشر العلمي والفكري.

يأتي هذا العدد من المجلة تتويجاً لمجهود كبير ومُقيم من قبل إدارات المركز وهيئاته العلمية والاستشارية المختلفة، وكذلك من المحكمين والمستشارين والشركاء على إمتداد العالم.

يتميز هذا الملحق الآثاري بتقرير مهم عن الصُوُر موقع من العصر الحجري الحديث المتأخر في نهر النيل الأوسط نتائج أولية الذي قام بإعداده **أ.د. أزهري مصطفى صادق،** وهو من العلماء الذين أسهموا بمنتوجهم العلمي والفكري في رفد المكتبة الآثارية والعلمية بخبراتهم وتجاربهم.

الأخوة والأخوات الأفاضل والفضليات: يسرنا في هيئة تحرير مجلات القُلزم العلمية المُحكمة والمتخصصة .

يأتي هذا التقرير الخاص إهداءً لعالمين جليلين كانت لهما بصماتهم الواضحة في مسيرة هذا المركز عرفاً لفضلهما وجهدهما، وهما: البروفيسور/ يوسف فضل حسن - رئيس الهيئة العلمية للمركز. والبروفيسور/ علي عثمان محمد صالح - رئيس الهيئة الاستشارية للمركز.

وشكرنا وإمتنانا موصول أيضاً لكل الذين أسهموا وشاركوا في هذا النجاح، ونخص بالذكر دار آرثيريا للنشر والتوزيع صاحبة الإمتياز في إصدار هذه المجلات، وكذلك كل هيئات المركز المختلفة وكل شركاء المركز على مستوى السودان والإقليم والعالم.

وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع.

هيئة التحرير

كلمة المشرف على العدد

يحتفل مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بصدور العدد (200) من مجلة القُلزم للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المُحكمة التي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان، ومجلات القُلزم هي دورية دولية متميزة تشمل ثلاثة عشر إصدارة تضم:القُلزم العلمية(أبريل 2020م)، القُلزم التاريخية (أكتوبر2020م) ، القُلزم الإقتصادية والإجتماعية (نوفمبر 2020م)، القُلزم السياسية والقانونية (أكتوبر2020م) ، القُلزم للدراسات السياحيةوالآثارية (أكتوبر 2020م) ، القُلزم الجغرافية (أكتوبر 2020م) ، القُلزم التربوية واللغوية والنفسية(يناير2021م)، القُلزم للدراسات الأمنية والإستراتيجية(مارس2021م)، القُلزم للدراسات الإسلامية(مارس 2021م)، القُلزم للدراسات الإعلامية(سبتمبر 2021)، القُلزم التوثيقية(سبتمبر 2021م)، القُلزم للدراسات التطبيقية(يناير 2023م) والقُلزم للدراسات التحليلية(يناير 2023م).ويستبان من الإطار المفاهيمي للمجلات القُلزم إنها برؤية شراكة إقليمية مستقبلية مستدامة وذات رسالة غايتها التعريف بإمكانيات دول حوض البحر الأحمر في كافة المجالات.وتأتي دورية القُلزم الصادر عددها الأول في أبريل 2020م إضافة نوعية لمواعين النشر العلمي(التقليدي والإلكتروني الحديث) العربي والأفريقي في عالم يتسارع فيه البحث العلمي بصورة كبيرة للغاية لا يستطيع أكثر الناس إيغالاً في الخيال التنبؤ بمآلاته في المستقبل المنظور. وللمجلة شراكات علمية مع جهات عديدة (جامعات ومراكز بحوث) وذلك بهدف تنشيط الحراك العلمي بإقامة الورش، الدورات التدريبية، الندوات، المؤتمرات مع التوثيق للشخصيات للأكاديمية والإجتماعية التي أسهمت بشكل وافر في شتى ضروب المعرفة الإنسانية.وعلاوة على ذلك، يعمل المركز على دعم النشر العلمي الرصين في مختلف التخصصات بغية تطوير البحوث العلمية للدول المطلة على البحر الأحمر.وتم إهداء هذا العدد التاريخي لإثنين من كبار علماء السودان هما: الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن رئيس الهيئة العلمية بالمركز، ورئيس كرسي اللغة التركية بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم والأستاذ الدكتور علي عثمان محمد صالح رئيس الهيئة الاستشارية بالمركز، وأستاذ علم الآثار بقسم الآثار، جامعة الخرطوم تقديراً لمنجزاتهما العلمية والإدارية والإجتماعية خلال مايربو عن نصف قرن من الزمان.ونتمنى للعالمين الجليلين موفور الصحة وكمال العافية والمزيد من الإنجازات في دنيا العلم والمعرفة.

أ.د عبدالرحيم محمد خبير
عضو الهيئة العلمية بالمركز
أستاذ علم الآثار - جامعة بحري

الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن
(شيخ المؤرخين السودانيين)

مقدمة:

يأتي العدد الاحتفائي من مجلات القلزم العلمية الدولية المحكمة تكريماً وعرفنا لشخصية الاستاذ الدكتور يوسف فضل حسن شيخ المؤرخين السودانيين ورئيس الهيئة العلمية بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر – السودان .

كانت البداية لدراسة علم التاريخ بمدرسة الآداب في كلية غردون التذكارية التي تأسست عام 1902م.ويعتبر الأستاذ الدكتور مكي شبيكة رائدا لتدريس هذا العلم من السودانيين. وهو أول من حصل على درجة الدكتوراه من الأساتذة الوطنيين بكلية غردون من جامعة لندن عام 1948م.وتتلمذ يوسف فضل حسن على يد ثلة من أساتذة التاريخ بجامعة الخرطوم أغلبهم من الغربيين في الخمسينات الماضية.

المولد والتأهيل العلمي:

ولد يوسف فضل حسن ببلدة المحمية بولاية نهر النيل. وتلقى تعليمة الابتدائي بأبي حمد وسنكات. وواصل دراسته للمرحلة المتوسطة ببورتسودان والثانوية بمدرسة وادي سيدنا الحكومية (1948-1951م). تخرج ببكالوريوس الآداب الدرجة الثانية في كلية الخرطوم الجامعية(1956م)، فبكالوريوس الشرف (الدرجة الثانية العليا) في تاريخ الشرق الأدنى والأوسط من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن(1959م).وتوج جهده الأكاديمي بحصوله على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، جامعة لندن 1964م.وترقى إلى مرتبة الأستاذية(بروفيسور) بتاريخ أول يوليو 1972م.

التدريس والأبحاث والإشراف والنشر العلمي:

شارك في التدريس بكلية الآداب جامعة الخرطوم محاضرا(1965-1969م)، فمحاضر أول(1965-1972م).وقام بتدريس مقررات : تاريخ العرب، الخلافة العباسية، شمال أفريقيا في العهود الإسلامية، الممالك الإسلامية في السودان، الإسلام في أفريقيا، الديانة المسيحية في أفريقيا. وأشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه في عدة جامعات(الخرطوم،أم درمان الإسلامية، جوبا، أفريقيا العالمية، أم درمان الأهلية وأكاديميات عديدة).وعمل ممتحنا خارجيا للعديد من الجامعات داخل وخارج السودان.

الخبرات الإدارية:

- مساعد ضابط تنفيذي في وزارة الحكومة المحلية(1956-1957م).
- مدير شعبة أبحاث السودان (1966-1972م).
- مدير معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية(1972-1982م).
- عميد كلية الآداب، جامعة الخرطوم(1975-1979م).

- نائب مدير جامعة الخرطوم(1984-1983م).
- مدير جامعة ام درمان الإسلامية(1986-1984م).
- مدير جامعة الخرطوم، دورتان(الأولى بالتعيين والثانية بالإنتخاب:1990-1985م).
- مؤسس جامعة الشارقة (1998-1997م) بدولة الإمارات العربية المتحدة.
- أستاذ كرسي الدراسات التركية بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم(2002 وحتى اليوم).

الأبحاث وعضوية اللجان:

-نشر باللغة العربية(21 كتابا) من أبرزها: كتاب الطبقات في فصول الأولياء والعلماء والشعراء في السودان(ست طبعات:2012-1971م).

-مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، الخرطوم، 2017م.

- دراسات في تاريخ السودان(الجزء الأول1975م والثاني1990م).

- انتشار الإسلام في أفريقيا، الخرطوم،1979م.

- الشلوخ أصلها وطبيعتها في سودان وادي النيل، دار جامعة الخرطوم للنشر 1978م والطبعة الثانية 1990م.

ونشر باللغة الإنجليزية مجموعة من الكتب عددها (8) أبرزها:

-The Arabs and the Sudan From the Seventh to the Sixteenth Century .Edinburgh University Press1967

-The Sudan in Africa(edited) and introduced with an index.Khartom,1971,1985

-Studies in Sudan History .Sudatek ,Khartoum2003.

وبلغ عدد الأوراق العلمية في دوريات محكمة باللغة العربية(60) وبالإنجليزية(30) .وشارك في تقويم بحوث للنشر العلمي والترقي لأساتذة الجامعات داخل وخارج السودان.

المشاركة في المؤتمرات:

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في الثقافية في داخل الوطن وخارجه، مقدما أوراقا علمية، مقررا أو رئيسا للجلسات.

خدمة المجتمع:

قدم خدمات علمية وثقافية عديدة تتمثل في رئاسته للأمانة العامة لإحتفائية سنار عاصمة للثقافة الإسلامية للعام 2017م، عضوية اللجان الوزارية لوضع قانون الحكم المحلي في السودان عام1979م.كما شغل رئاسة اللجنة الفنية لتحديد مستقبل معهد الكليات التكنلوجية(-1987 1988م)، عضوية مجلس أمناء الصندوق القومي للطلاب منذ العام. وشارك أيضا في تأسيس مدارس للتعليم العام بولايتي الخرطوم (1994-1974م) ونهر النيل(1994-2006م).

شهادات تكريم ودرجات فخرية:

منح العديد من شهادات التكريم والدرجات الفخرية من أبرزها الميدالية الذهبية للعلم لجمهورية السودان للعام 1971م،جائزة الدولة التقديرية للآداب والعلوم والفنون 1977م،وسام النخيل من جمهورية فرنسا 1978م، جائزة العز بن عبدالسلام للعلوم والثقافة والعمل الإنساني2014م.إضافة إلى ذلك، حاز على درجات الدكتوراه الفخرية من العديد من الجامعات المرموقة في السودان والخارج. وحصل مؤخرا على جائزة " الشخصية الثقافية في العالم العربي للعام2022م" في فعالية معرض الشارقة الدولي للكتاب بدولة الإمارات العربية المتحدة.

خواطر وذكريات:

أشير بان لي ذكريات مع أستاذ الأجيال يوسف فضل حسن. لقد كان عميدا لكلية الآداب إبان فترة دراسة دفعتنا للبكالوريوس بجامعة الخرطوم في منتصف السبعينات الماضية. وكلفني أثناء رئاستي لقسم الآثار بجامعة جوبا قبل عقدين من الزمان بإعداد ملف عن ملوك وملكات السودان القديم للاستعانة به في مشروع تسمية شوارع العاصمة الخرطوم. وقدم لشخصي الدعوة للمساهمة بالكتابة وتقويم البحوث لمجلة "السودان في رسائل ومدونات(S.N.R)." وتواصل تعاونه العلمي المثمر مع جامعتي جوبا-مركز الخرطوم وجامعة بحري والكثير من الجامعات الأخرى في فترات لاحقة.

خلاصة القول، إن الأستاذ الدكتور يوسف فضل حسن شيخ مؤرخي السودان هو أحد أبرز العلماء في تخصص التاريخ الإسلامي على المستوى العربي والأفريقي، ورئيس الهيئة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر . ولاشك هذه مشاحة، لأن أنهل من معين علمه الفياض سواء عبر المحاضرات، حلقات الدرس، مؤلفاته ولقاءاته في الوسائط الإعلامية لهو أرخبيل يستقي منه طلاب علوم التاريخ في مراحل بحوثهم ودراساتهم التخصصية وفي مدارج حياتهم المختلفة. نسال الله له موفور الصحة وكمال العافية وأن يجعله ذخرا للعلم والمعرفة.

أ.د عبد الرحيم محمد خبير
عضو الهيئة العلمية بالمركز
أستاذ الآثار بكلية العلوم الإنسانية ، جامعة بحري

الأستاذ الدكتور على عثمان محمد صالح (عم علي)

مقدمة :

كانت البداية للعمل الآثاري في السودان المسوحات والتنقيبات ببلاد النوبة (شمال السودان وجنوب مصر) وهى ثلاثة : الأولى (1911-1907م) ، الثانية (1934-1929م) والثالثة (-1959 1960م) . وشهدت فترة الخمسينات والستينات الماضية تأهيل الكادر الرائد الأول من الآثاريين السودانيين (عبدالرحمن آدم محمد : 1954-1924، ثابت حسن ثابت : 1996-1921م ، نجم الدين محمد شريف : 1994-1938م وأحمد محمد على الحاكم :1996-1938م) .وركز هؤلاء الرواد أعمالهم في المسوحات والتنقيبات الآثارية بداخل السودان.

أما الجيل الثاني من الباحثين السودانيين في مجال الآثار فقد تخرج معظمهم من جامعة الخرطوم وتتلمذوا على يدي الرواد الأوائل من الآثاريين السودانيين والأوربيين في المملكة المتحدة وكندا . ونال بعضهم تأهيله الأكاديمي فوق الجامعي كله في أوربا .وعند إنشاء قسم الآثار بجامعة الخرطوم (1965م) ترأسه في البدء بروفيسور بيتر شيني P.Shinnie .*المؤسس للقسم مع البروفيسور مصطفي الأمير (مصري). وخلفه البروفيسور عبد القادر محمود عبد الله (1971-1970م) فالبروفيسور أحمد محمد على الحاكم (1981-1971م) (رحمهم الله) . وقد قام الأخيران بدور كبير في تأهيل القسم بالجامعة وعاونهما أساتذة غربيون (جون قاولت ، راندي هالاند ، بيرس كروكر ، إلزا كليب ، رتشارد بيرس ،بول كالو و ف.سكاربروف) وعرب(غانم وحيدة-عراقي) وسودانيون (على عثمان محمد صالح ، العباس سيد أحمد محمد على ، يوسف مختار الأمين ، خضر عبد الكريم أحمد وإبراهيم موسى محمد) . وتأهلت الدفعة الأولى من الآثاريين السودانيين ،أعضاء هيئة التدريس يالجامعة الأم في الغرب الأوربي (كمبردج بانجلترا وجنيف بسويسرا) والأمريكي (كالقاري بكندا) .

التأهيل العلمي:

تلقى البروفيسور علي عثمان محمد صالح تعليمه الإبتدائي بموطنه قرية مشيكيلا والمرحلة المتوسطة بدلقو المحس بالولاية الشمالية في الخمسينات والستينات المنصرمة . وواصل دراسته للمرحلة الثانوية بمدرسة أم درمان الأهلية الحكومية . ولا يعرف لماذا إختار هذه المدرسة

بالعاصمة سيما وأن الإقليم الشمالي توجد به آنذاك مدارس ثانوية تماثلها في العراقة (مروى وعطبرة) ؟!.بيد أنني على رأي مفاده أن مرد ذلك أن على عثمان كان يعد نفسه أكاديمياً في العاصمة المثلثة بغية لعب دور بارز في الشأن العام للوطن في مقبل الأيام.

إلتحق على عثمان محمد صالح بجامعة الخرطوم طالباً في كلية الآداب عام 1965م . وتخرج فيها بمرتبة الشرف الأولى في التاريخ القديم عام 1970م. وتم تعيينه فور التخرج مساعد تدريس بقسم الآثار الناشئ حينها . وبعد فترة وجيزة حصل على منح لدراسة الماجستير بكندا (جامعة كالقاري) . وأشرف على رسالته البرفيسور بيرت شينى وكانت بعنوان: "العهد المسيحي في النوبة Christian Nubia " "عام 1973م . واصل على عثمان تأهيله الأكاديمي والتحق بجامعة كمبردج (بريطانيا) وحصل على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية متخصصاً في آثار العصر الوسيط في السودان عام 1978م .عاد بعدها للسودان أستاذاً مساعداً بقسم الآثار (1978 – 1984م) ، فمشاركاً (1984 – 2000م) . وحصل على مرتبة الأستاذية (Professorship) من جامعة الخرطوم عام 2000م .وواصل بعد ذلك عمله بالقسم حيث قام بتدريس العديد من المقررات عن الآثار السودانية والعربية والأفريقية .

الأبحاث والإشراف والنشر العلمي:

أ جرى الأستاذ على عثمان عشرات البحوث العلمية كما ترأس العديد من مشاريع البحث الآثاري . وكانت البدايات بمشروع جامعة الخرطوم لمنطقة المحس(2013-1995م) ، ترأس مشروع 1-SAP رقم (5)عند الشلال الثالث في أقصى الإقليم الشمالي . وأعقب ذلك ترأسه لمشروع التدريب والبحث العلمي لجامعة الخرطوم بمنطقة جبل أم على في ولاية نهر النيل ،فضلا عن إشرافه على مشروع المسح الآثاري للضواحي الشمالية لمدينة مروي القديمة(البجراوية)(-2015 وحتى اليوم) .

أشرف على العديد من البحوث الآثارية لدرجتي الماجستير (n=23) والدكتوراة ((n=17 . وشارك بأكثر من (50) بحثاً علمياً في مؤتمرات وورش علمية داخل وخارج السودان . وبذل جهداً غير قليل في تأهيل الكادر السودانى الآثاري وذلك بتوفير منح للدراسة وفرص تدريب لإكتساب الخبرة خارج السودان (جامعات كمبردح ببريطانيا وكالقاري بكندا) .

الخبرات الإدارية :

تقلد الأستاذ على عثمان رئاسة قسم الآثار لثلاث دورات خلال الأعوام 1986-1983م ، 1990-1995م و 1997- 2003م . وظل عضواً بمجلس أساتذة جامعة الخرطوم ولا يزال منذ إلتحاقه بالجامعة منذ مطلع السبعينات الماضية وحتى اليوم .

خدمة المجتمع :

قام الأستاذ على عثمان بأدوار مهمة في خدمة المجتمع السوداني في مجال الشأن العام وفي الجانب الأكاديمي والمهني . فهو عضو قيادي بالحزب الإتحادي الديمقراطي . وشارك بفعالية في العمل السياسي خلال العقود الأربعة الفائتة . بيد أنني ساقتصر حديثي عن مساهماته العلمية والثقافية التي عرفتها عن كثب إبان فترة وجودي طالباً للبكالريوس وباحثاً للماجستير في قسم الآثار بجامعة الخرطوم (1983-1972م). وفي مجال العمل الثقافي والإجتماعي العام سواء على المستوى المحلى والإقليمي والدولي فقد تقلد مهاماً رفيعة منها رئاسة لجنة المؤتمر الدولي للحضارة الأفريقية . إلى القرن الحادي والعشرين (1999-1997م) ، رئاسة اللجنة الثقافية للهيئة السودانية للولايات المتحدة (اليونسكو، اليسكو والإيسيكو (2008-1997م) كما عمل ممثلاً للسودان في اللجنة الدائمة للثقافة العربية (2004-2000م) ورئيساً لإتحاد الأدباء والكتاب السودانيين للعام 2015م . ويعتبر الأستاذ على عثمان من المثقفين الموسوعيين . ورفد الساحة الثقافية السودانية بالعديد من الكتابات (مجلة الثقافة السودانية في الثمانينات) والمحاضرات والمؤلفات التي ربطت علم الآثار بالثقافة وخدمة المجتمع .

الجوائز والشهادات التقديرية :

حصل الأستاذ على عثمان على جائزة العالم المتميز في برنامج زمالات الصندوق العربي للتنمية الإقتصادية والإجتماعية (2008م). كما تم تكريمه من كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم لمساهماته العلمية البارزة . في تأهيل باحثي الدراسات العليا بالجامعة .

أعد مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر السودان بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع كتاب توثيقي عن البروفيسور علي عثمان محمد صالح جاء تحت عنوان: علي عثمان محمد صالح حفريات ونقوش على جدار الذاكرة السودانية ضمن سلسلة الدراسات التوثيقية التي أصدرها المركز وحمل الكتاب الرقم (9).

خواطر وذكريات :

للأستاذ على عثمان شخصية إجتماعية آسرة ويتمتع بحضور البديهة والمزحة الساخرة المحببة للنفس ، وعلاوة على ذلك ،فهو متواضع ومحبوب من طلابه وزملائه ومعارفه ويطلق عليه تلاميذه الكثر لقباً محبباً إلى نفسه وهو "عمو علي" .

لايتوانى الأستاذ على عثمان في تقديم النصح والإرشاد لطلابه وزملائه بكل أمانة وتجرد في مختلف قضايا العمل الآثاري . وهو دائم التحفيز المعنوي لباحثي الآثار.

مجمل القول ، إن الأستاذ الدكتور على عثمان محمد صالح أحد أبرز علماء الآثار على المستوي العربي والأفريقي في دراسات آثار العصور الوسيطة. ولا ريب أن التتلمذ عليه والإرتشاف من معين علمه الثر سواءاً في حلقات الدرس أو من خلال مؤلفاته الجياد هو المنهل الذى استقى منه الكثيرون فى مجال الآثار خاصة والإنسانيات عامة . وكان خير معين لهم في مدارج حياتهم العلمية . نسأل الله له كمال الصحة وتمام العافية وأن يمده بطول العمر ويجعله ذخراً للعلم والوطن، إنه سميع مجيب الدعاء .

أ.د عبد الرحيم محمد خبير
عضو الهيئة العلمية بالمركز
أستاذ الآثار بكلية العلوم الإنسانية ، جامعة بحري

بالعاصمة سيما وأن الإقليم الشمالي توجد به آنذاك مدارس ثانوية تماثلها في العراقة (مروى وعطبرة) ؟!.بيد أنني على رأي مفاده أن مرد ذلك أن على عثمان كان يعد نفسه أكاديمياً في العاصمة المثلثة بغية لعب دور بارز في الشأن العام للوطن في مقبل الأيام.

إلتحق على عثمان محمد صالح بجامعة الخرطوم طالباً في كلية الآداب عام 1965م . وتخرج فيها بمرتبة الشرف الأولى في التاريخ القديم عام 1970م. وتم تعيينه فور التخرج مساعد تدريس بقسم الآثار الناشئ حينها . وبعد فترة وجيزة حصل على منح لدراسة الماجستير بكندا (جامعة كالقاري) . وأشرف على رسالته البرفيسور بيرت شينى وكانت بعنوان: "العهد المسيحي في النوبة Christian Nubia " "عام 1973م . واصل على عثمان تأهيله الأكاديمي والتحق بجامعة كمبردج (بريطانيا) وحصل على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية متخصصاً في آثار العصر الوسيط في السودان عام 1978م .عاد بعدها للسودان أستاذاً مساعداً بقسم الآثار (1978 – 1984م) ، فمشاركاً (1984 – 2000م) . وحصل على مرتبة الأستاذية (Professorship) من جامعة الخرطوم عام 2000م .وواصل بعد ذلك عمله بالقسم حيث قام بتدريس العديد من المقررات عن الآثار السودانية والعربية والأفريقية .

الأبحاث والإشراف والنشر العلمي:

أ جرى الأستاذ على عثمان عشرات البحوث العلمية كما ترأس العديد من مشاريع البحث الآثاري . وكانت البدايات بمشروع جامعة الخرطوم لمنطقة المحس(2013-1995م) ، ترأس مشروع 1-SAP رقم (5)عند الشلال الثالث في أقصى الإقليم الشمالي . وأعقب ذلك ترأسه لمشروع التدريب والبحث العلمي لجامعة الخرطوم بمنطقة جبل أم على في ولاية نهر النيل ،فضلا عن إشرافه على مشروع المسح الآثاري للضواحي الشمالية لمدينة مروي القديمة(البجراوية)(-2015 وحتى اليوم) .

أشرف على العديد من البحوث الآثارية لدرجتي الماجستير (n=23) والدكتوراة ((n=17 . وشارك بأكثر من (50) بحثاً علمياً في مؤتمرات وورش علمية داخل وخارج السودان . وبذل جهداً غير قليل في تأهيل الكادر السودانى الآثاري وذلك بتوفير منح للدراسة وفرص تدريب لإكتساب الخبرة خارج السودان (جامعات كمبردح ببريطانيا وكالقاري بكندا) .

الخبرات الإدارية :

تقلد الأستاذ على عثمان رئاسة قسم الآثار لثلاث دورات خلال الأعوام 1986-1983م ، 1990-1995م و 1997- 2003م . وظل عضواً بمجلس أساتذة جامعة الخرطوم ولا يزال منذ إلتحاقه بالجامعة منذ مطلع السبعينات الماضية وحتى اليوم .

خدمة المجتمع :

قام الأستاذ على عثمان بأدوار مهمة في خدمة المجتمع السوداني في مجال الشأن العام وفي الجانب الأكاديمي والمهني . فهو عضو قيادي بالحزب الإتحادي الديمقراطي . وشارك بفعالية في العمل السياسي خلال العقود الأربعة الفائتة . بيد أنني ساقتصر حديثي عن مساهماته العلمية والثقافية التي عرفتها عن كثب إبان فترة وجودي طالباً للبكالريوس وباحثاً للماجستير في قسم الآثار بجامعة الخرطوم (1983-1972م). وفي مجال العمل الثقافي والإجتماعي العام سواء على المستوى المحلى والإقليمي والدولي فقد تقلد مهاماً رفيعة منها رئاسة لجنة المؤتمر الدولي للحضارة الأفريقية . إلى القرن الحادي والعشرين (1999-1997م) ، رئاسة اللجنة الثقافية للهيئة السودانية للولايات المتحدة (اليونسكو، اليسكو والإيسيكو (2008-1997م) كما عمل ممثلاً للسودان في اللجنة الدائمة للثقافة العربية (2004-2000م) ورئيساً لإتحاد الأدباء والكتاب السودانيين للعام 2015م . ويعتبر الأستاذ على عثمان من المثقفين الموسوعيين . ورفد الساحة الثقافية السودانية بالعديد من الكتابات (مجلة الثقافة السودانية في الثمانينات) والمحاضرات والمؤلفات التي ربطت علم الآثار بالثقافة وخدمة المجتمع .

الجوائز والشهادات التقديرية :

حصل الأستاذ على عثمان على جائزة العالم المتميز في برنامج زمالات الصندوق العربي للتنمية الإقتصادية والإجتماعية (2008م). كما تم تكريمه من كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم لمساهماته العلمية البارزة . في تأهيل باحثي الدراسات العليا بالجامعة .

أعد مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر السودان بالشراكة مع دار آريثيريا للنشر والتوزيع كتاب توثيقي عن البروفيسور علي عثمان محمد صالح جاء تحت عنوان: علي عثمان محمد صالح حفريات ونقوش على جدار الذاكرة السودانية ضمن سلسلة الدراسات التوثيقية التي أصدرها المركز وحمل الكتاب الرقم (9).

خواطر وذكريات :

للأستاذ على عثمان شخصية إجتماعية آسرة ويتمتع بحضور البديهة والمزحة الساخرة المحببة للنفس ، وعلاوة على ذلك ،فهو متواضع ومحبوب من طلابه وزملائه ومعارفه ويطلق عليه تلاميذه الكثر لقباً محبباً إلى نفسه وهو "عمو علي" .

لايتوانى الأستاذ على عثمان في تقديم النصح والإرشاد لطلابه وزملائه بكل أمانة وتجرد في مختلف قضايا العمل الآثاري . وهو دائم التحفيز المعنوي لباحثي الآثار.

مجمل القول ، إن الأستاذ الدكتور على عثمان محمد صالح أحد أبرز علماء الآثار على المستوي العربي والأفريقي في دراسات آثار العصور الوسيطة. ولا ريب أن التتلمذ عليه والإرتشاف من معين علمه الثر سواءاً في حلقات الدرس أو من خلال مؤلفاته الجياد هو المنهل الذى استقى منه الكثيرون فى مجال الآثار خاصة والإنسانيات عامة . وكان خير معين لهم في مدارج حياتهم العلمية . نسأل الله له كمال الصحة وتمام العافية وأن يمده بطول العمر ويجعله ذخراً للعلم والوطن، إنه سميع مجيب الدعاء .

أ.د عبد الرحيم محمد خبير
عضو الهيئة العلمية بالمركز
أستاذ الآثار بكلية العلوم الإنسانية ، جامعة بحري

الصُـــــوُر

موقع من العصر الحجري الحديث المتأخر في نهر النيل الأوسط: نتائج أولية

أ.د. أزهري مصطفى صادق
جامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يقدّم هذا البحث النتائج الأولية لأعمال التنقيب في موقع العصر الحجري الحديث بالصُوُر الذي يقع على بعد حوالي 35 كيلو متر من شندي و 1.5 كيلو متر من الضفة اليمنى لنهر النيل. تم حفر 104 متراً مربعاً من هذا الموقع، الذي تبلغ مساحته **حوالي 96 x 176م** في الفترة من 2005 الى 2009. **تعود** الطبقة الثقافية، التي يزيد سمكها عن 80 سم في بعض المربعات، الى أواخر العصر الحجري الحديث. مكّنت التواريخ الكربونية من تأريخ أفق العصر الحجري الحديث إلى النصف الأول من الألفية الخامسة ق.م ونهاية الألفية الرابعة ق.م (حوالي 4230 الى 3955 ق.م). ومن خلال الدلائل الثقافية التي كشفتها الحفريات بالموقع، مثل مقابر الأطفال والدمى الفخارية والأدوات الحجرية وغيرها، تم تسليط الضوء على الثقافة والحياة الاقتصادية لهذه المستوطنة المتأخرة من العصر الحجري الحديث. تتميز الثقافة المادية بالموقع بالعديد من الخصائص المشتركة مع ثقافات العصر الحجري الحديث المعاصرة في نهر النيل الأوسط. كما تمثل نتائج الحفريات دليلاً قوياً على مكانة موقع الصُوُر في خريطة العصر الحجري الحديث المتأخر في السودان، وأهميته قبل قيام أول الآفاق الثقافية في شمال السودان.

الموقع والعمل الميداني:

المسح الأثري:

سعى قسم الآثار من خلال حفرياته في مدينة مروي للتعامل بشكل أساسي مع الموارد الأثرية، وتقييم وإجراء التعديلات ضرورية لنتائج التنقيبات السابقة، وبناء التسلسل الزمني الداخلي للمدينة والحضارة كلل، ووضع المدينة في أبعادها التاريخية والمحلية والبيئية وسياقها الحضاري. تضمنت المشاريع في هذا المجال مسوحات منهجية عامة وحفريات اختبارية في المناطق المحيطة بمدينة مروي القديمة. كما سعى القسم في هذه الدراسة البحثية لإقامة التسلسل الثقافي لضواحي مدينة مروي منذ عصور ما قبل مروي إلى العصر الحديث وكذلك التنقيب ودراسة جميع مواقع العصر الحجري الحديث وعصور ما قبل التاريخ في ضواحي مروي. وقد شمل ذلك أعمال التنقيب في موقع الصُوُر ونشر نتائجها الأولية.

وقد استلزمت هذه التوجهات الجديدة ضم مناطق جديدة للمشروع. وكانت المناطق المحددة هي قرية الكجيك وقرية الدرقاب، وكلاهما يقعان في المنطقة المجاورة مباشرة للمدينة القديمة، ثم الضواحي الشمالية للمدينة من قرية الدرقاب إلى قرية المطمر / جبل أم علي (خريطة رقم 1).

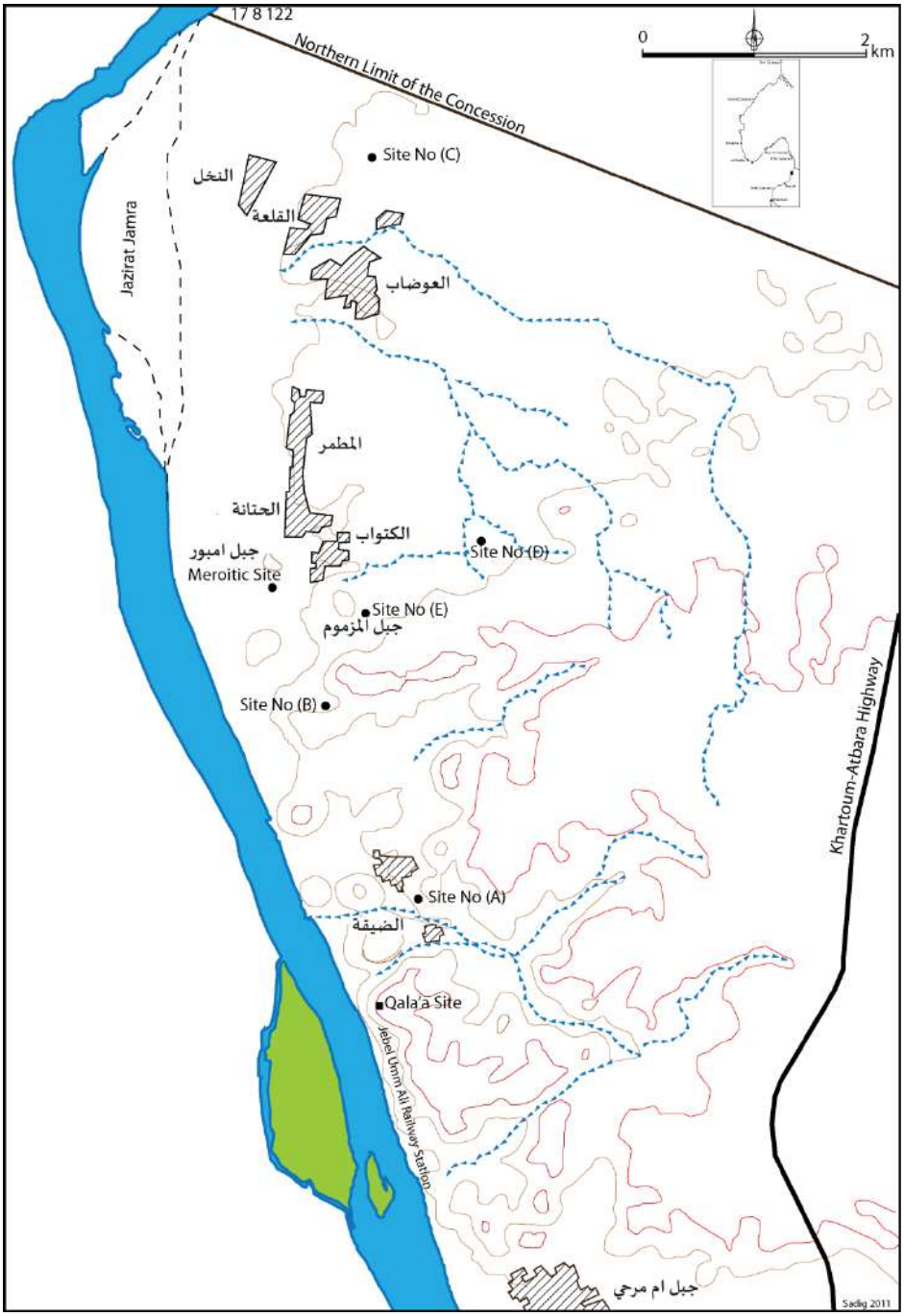

خريطة رقم (1): خريطة عامة للجزء الشمالي من منطقة الامتياز (رسم أزهري صادق 2011م)

أهداف واستراتيجيات ومنهج الدراسة:

المسح الأثري للمنطقة الواقعة بين مروي والمطمر هو مشروع بحثي يهدف إلى دراسة المنطقة في جوانب عديدة مثل الآثار، والفولكلور، والبيئة، واللغة. كان الهدف الرئيسي موجها نحو إعادة مسح الضفة الشرقية لنهر النيل بين مروي والمطمر، وهي منطقة تمتد إلى حوالي 26 كيلومترا من الشمال إلى الجنوب وعرضها حوالي 3.35-7.5 كيلومتر. تم اكتشاف 29 موقعًا منذ عام 2004، تمتد من العصر الحجري الحديث إلى العصر الحديث. كان الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء ضوء جديد على العمل الأثري في منطقة شمال مروي، وتعزيز فهم الفترة ما قبل التاريخية والتاريخية في المنطقة، بالإضافة إلى كشف وشرح التنوعات الثقافية المختلفة في قطاعات ضواحي المدينة الملكية وفهم أفضل لروابطها وعلاقاتها وتخطيطها ووظائفها (خريطة 2).

المواقع الأثرية:

تم اكتشاف مواقع جديدة في المنطقة الممتدة من مروي الى المطمر بداية من عام 2004 مما ساهم كثيراً في فهمنا لأدلة ما قبل التاريخ وكذلك الأدلة التاريخية والعصور الوسطى في هذا الجزء من نهر النيل الأوسط. تلخص قائمة المواقع هذه المعلومات الأساسية عن تاريخ وطبيعة «المواقع» أو مجموعات المواقع، والتي لا يُعرف معظمها إلا من خلال الملاحظات السطحية. تم أيضًا إدراج إحدى الحفريات الهامة مع دراسات أكثر تفصيلاً في موقع الصُوُر هنا.

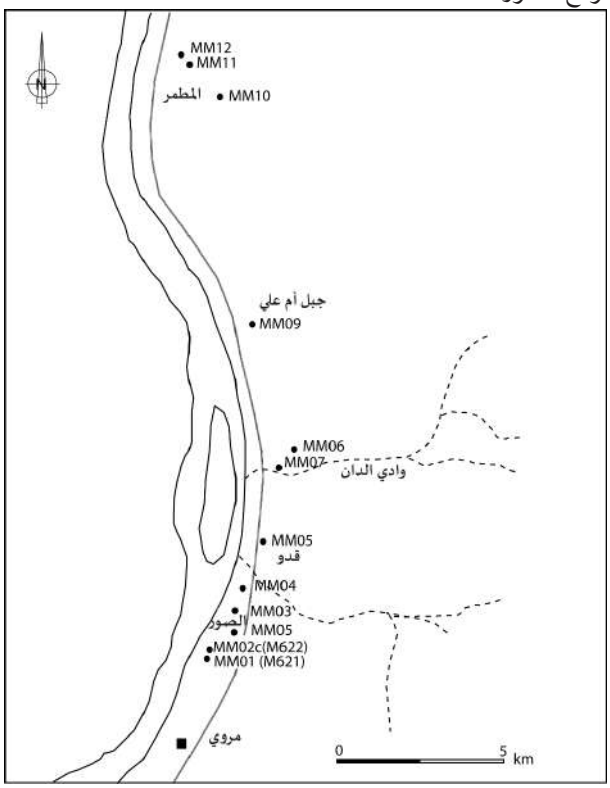

خريطة رقم (2). المواقع المكتشفة بين مروي والمطمر (رسم أزهري صادق 2011)

شملت المواقع الأثرية المكتشفة (يوجد وصف كامل لها في: Sadig and Adam. 2017) العديد من المواقع التي تمتد تاريخياً من العصر الحجري الحديث إلى العصور الحديثة. كان هناك تسلسل جغرافي وزمني بين المواقع المروية والمواقع الأخرى في المنطقة. على الرغم من وجود فجوة بين مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر في المنطقة والوجود المروي، إلا أن أصل مروي لا يزال مطلبًا للعديد من الدراسات. وقد أثبت المسح الأثري أهمية المناطق الشمالية المحيطة بمروي في تقديم أدلة على مثل هذه الدراسات. كان أحد الاكتشافات الرئيسية في المنطقة هو موقع الصُوُر. ويحتوي الموقع على مواد أثرية لم تكن معروفة من قبل بالقرب من مروي إلا في موقع الكدادة الواقع على بعد 15 كيلومترا جنوب مروي. قد يشير اكتشاف الصُوُر إلى الاهتمام بالمواقع المرئية في هذه المنطقة والإغفال التام لهذه المواقع في المسوحات المبكرة. إن مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر المعروفة قليلة جداً في جزيرة مروي، على الرغم من أنها قد تلقي مزيدًا من الضوء على المستوطنات المبكرة في المنطقة.

وصف موقع الصُوُر:

يقع موقع الصُوُر على بعد حوالي 200 كلم شمال الخرطوم إلى الشرق من قرية الصُوُر على بعد 50 متراً غرب السكة حديد وحوالي 1 كلم من الضفة الحالية للنيل (16 57 133E 43 33 045N). اكتشف هذا الموقع خلال العمل الميداني لقسم الآثار بجامعة الخرطوم في العام 2004، ولم يتم تسجيله قبلاً بالرغم من أنه يقع على بعد حوالي 750 م أو أقل من آخر الوحدات الأثرية التي سجلها جارستانج (Garstang) بمدينة مروي (أي الموقع M622). يحتوى الموقع على تلين رئيسين ويمتد غرباً إلى داخل المنطقة السكنية والتي أثرت على ضياع جزء كبير منه عوضاً على تضرر الجزء الأوسط من الجانب الشرقي بمرور السيارات. ويحتوى الموقع على مادّة أثرية غنية تشمل الأدوات الحجرية وقطع الفخار المميز للعصر الحجري الحديث المتأخر والمواد العضوية، كما كشفت الحفرية التي أجريت بالموقع على وجود مقابر للأطفال داخل المستوطن. تحتوي الملتقطات السطحية بالموقع على العديد من شقف الفخار والأدوات الحجرية وعظام الحيوانات بالإضافة إلى القواقع وبقايا قشر بيض النعام ومخلفات لاحقة تنتمي لفترة مروي (350 ق.م-350م).

تم تخطيط مربعات الحفر في وسط الموقع الأثري تماماً والمتكوّن من بقايا شقف الفخار والأدوات الحجرية، والعظام المتحجرة ،والأصداف، وغيرها. وتمتد المربعات من الشمال إلى الجنوب في مساحة 12 X 12 م، وحتى 36 مترا ناحية الشمال. قسمت أجزاء الشبكة إلى عدد من المربعات مساحة كل منها 4م^2 م وأعطيت لكل منها رقماً وحرفاً أبجدياً متسلسلاً من الغرب إلى الشرق (A1 , B1 ,C1). كان الغرض الأساسي من ذلك هو التحقق من عمق طبقات الموقع علاوة على تدريب الطلاب على أعمال الحفر في المستوطنات الأثرية. تم حفر 26 مربعاً (104 متراً مربعاً) خلال السنوات من 2005 إلى 2009 (Sadig 2005; 2008a, 2008b; 2010).

تم حفر أول المربعات التجريبية بالموقع خلال العام 2005، تحت إشراف مباشر من كاتب هذا التقرير، حيث تم التركيز أولاً على حفريات المربعات (A13, C13, F13, D11) بطريق الحفر بأسلوب الطبقات الميكانيكية (10 سم لكل طبقة)، توقف الحفر لحوالي 10 سم لصعوبة الحفر في المربعات، بينما استمر الحفر حتى الأرض البكر في أربع مربعات أخرى (A7, B5, D5, F5). وصلت أغلب الطبقات الثقافية

إلى عمق يتراوح ما بين 60 إلى 80 سم. لا تستمر الطبقة الثقافية ما بعد هذا العمق إلا في المناطق التي حفرت فيها مقابر الأطفال (انظر أدناه)، وقد كانت أحوال الموقع بسبب طبيعة التربة ووجود القوارض وعبث السكان بالموقع من الأسباب التي أدت إلى ضياع العديد من المعلومات وتوقف الحفر في كثير من الأحيان. كما تأثرت الطبقات الثقافية للاضطراب جزئياً بسبب وجود قبور من الفترة المروية.

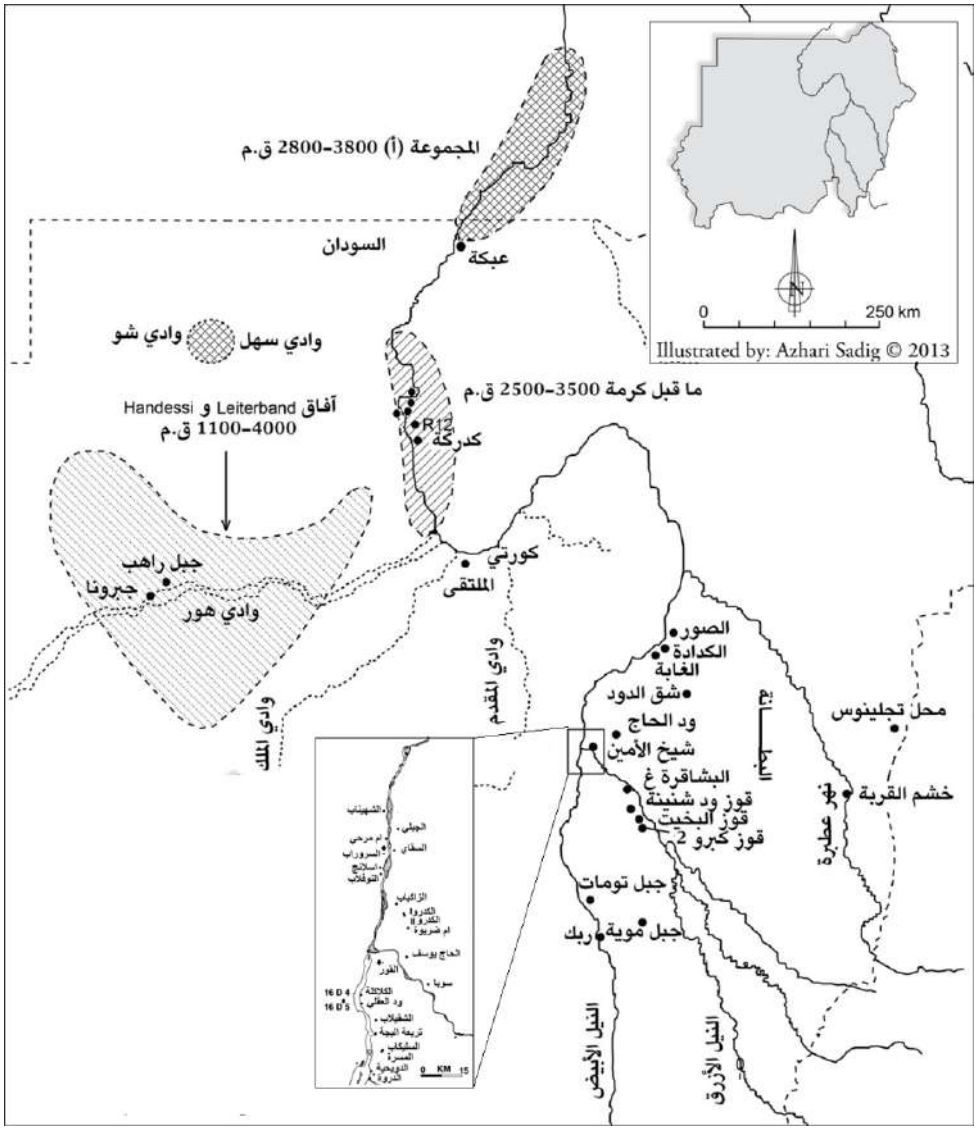

خريطة رقم (3): مواقع العصر الحجري الحديث في السودان (رسم أزهري صادق)

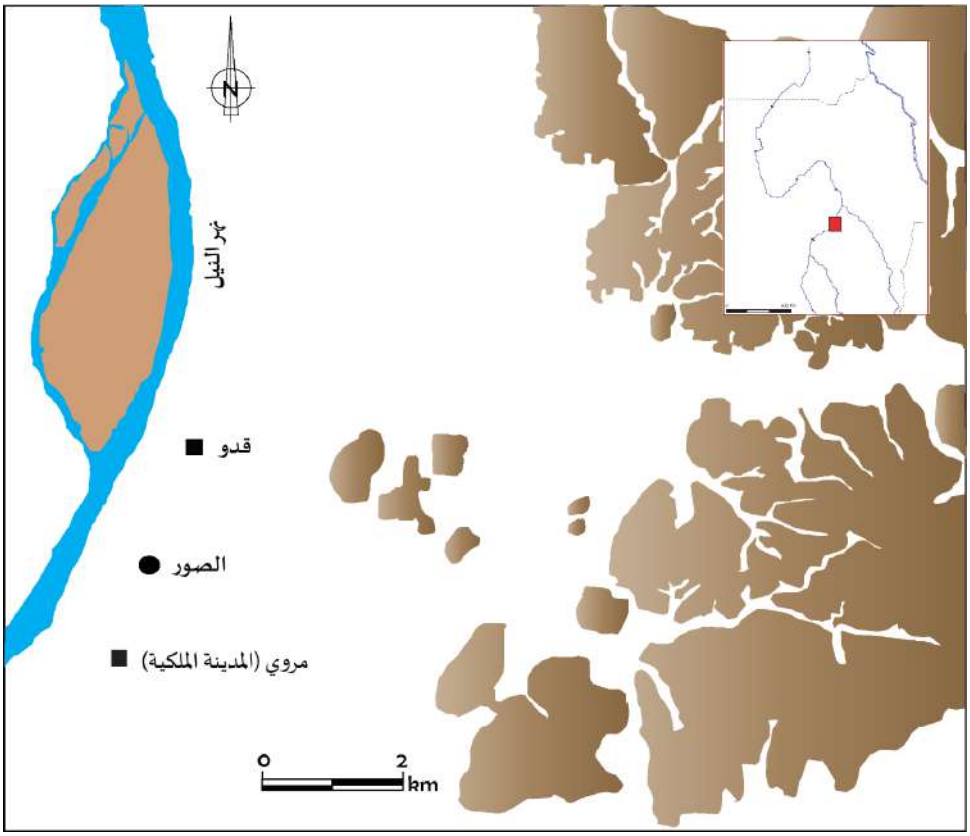

خريطة رقم (4): موقع الصُوُر (رسم أزهري صادق)

صورة رقم (1): مشهد عام لموقع الصُوُر (2005)

صورة رقم (2): مشهد عام للموقع ناحية الغرب

صورة رقم (3): المشهد الطبيعي للموقع خلال خريف 2008 . صورة من جنوب الموقع

صورة رقم (4): المشهد الطبيعي للموقع خلال خريف 2008 . صورة من شرق الموقع

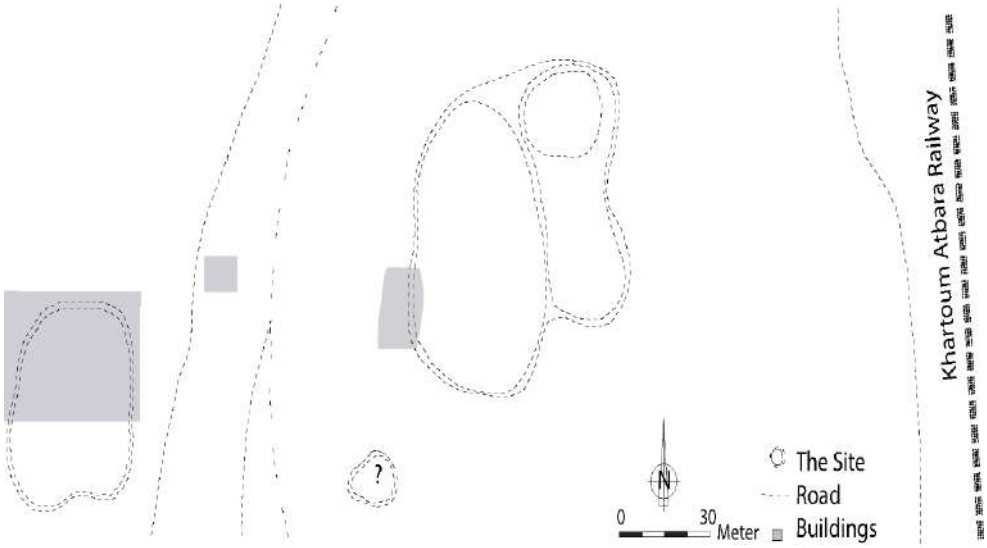

شكل رقم (1): تخطيط موقع الصُوُر خلال الموسم الأول (رسم أزهري صادق)

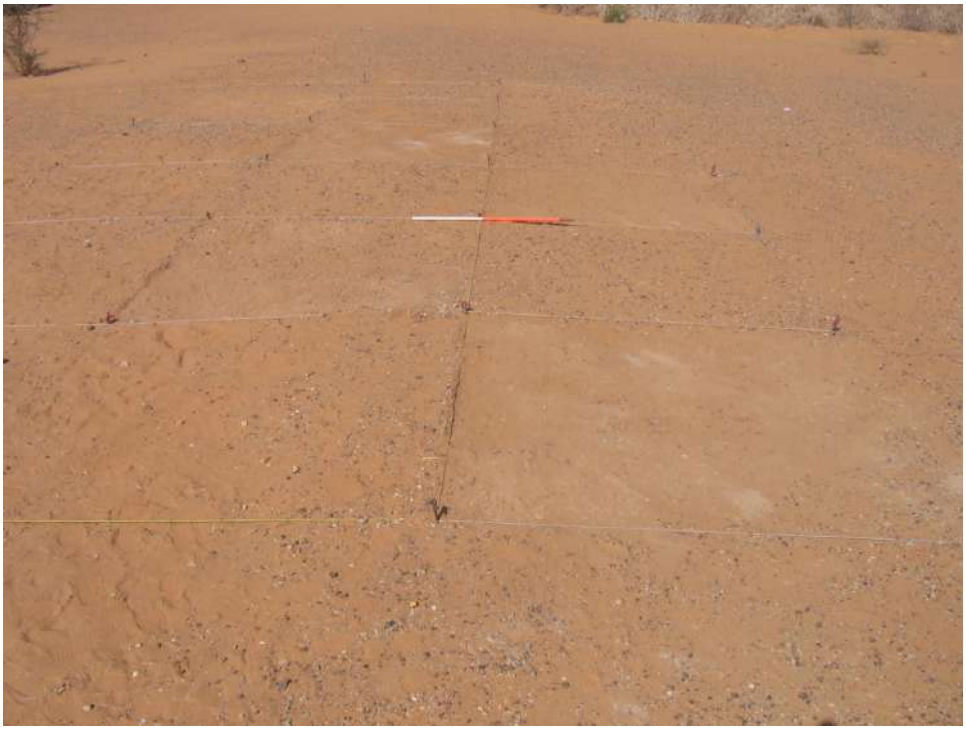

صورة رقم (5): تخطيط المربعات قي موقع الصُوُر

صورة رقم (6): تخطيط المربعات قى موقع الصُوُر

صورة رقم (7): تخطيط المربعات قي موقع الصُوُر

صورة رقم (8): مشهد عام للمربعات المحفورة فى موقع الصُوُر

صورة رقم (9): مشهد عام للحفريات في الموقع خلال موسم 2008

صورة رقم (10): مشهد عام للحفريات في موقع الصُوُر خلال موسم 2008

صورة رقم (11): مشهد عام للحفريات في الموقع خلال موسم 2008

صورة رقم (12): مشهد عام قبل انطلاق الحفريات في الموقع خلال موسم 2006

صورة رقم (13): مشهد عام قبل انطلاق الحفريات في الموقع خلال موسم 2007

صورة رقم (14): مشهد عام للحفريات في الموقع خلال موسم 2008

صورة رقم (15): مشهد عام للحفريات في الموقع خلال موسم 2008

صورة رقم (16): مشهد عام قبل انطلاق الحفريات في الموقع خلال موسم 2008

صورة رقم (17): مشهد عام قبل انطلاق الحفريات في الموقع خلال موسم 2009

صورة رقم (18): مشهد عام قبل انطلاق الحفريات في الموقع خلال موسم 2009م

الاستراتيجرافي:

يتراوح عمق الطبقة الثقافية التي تم التنقيب فيها لحوالي 60 إلى 80 سم، وفي أغلب الأحيان لا تتجاوز 65-60 سم. أتاح التحليل النمطي الأولي للمادة الأثرية وخاصة الأدوات الحجرية والفخار، ومقابر الأطفال إلى اسناد هذه الطبقة إلى العصر الحجري الحديث المتأخر. لا تشمل هذه الطبقة أية مخلفات معمارية من العصر الحجري الحديث المتأخر، ولم تسمح طبيعة التربة بتتبع حفر أعمدة أو بقايا يمكن أن تمثل أساسات للمباني.

تتكون التربة بالموقع من تربة طينية نتجت من تراكم الطمي النيلي على مر العصور، وتختلط بالرمل والحجارة الصغيرة والبقايا العضوية. لا تختلف التربة في الطبقة الثقافية عن سطح الموقع، ولكنها في الوقت نفسه تتميز بالتفكك الشديد نتيجة للعوامل البشرية والطبيعية، خاصة وأن الموقع يتعرض باستمرار للحفر من قبل القوارض ووجوده بالقرب من قرية الصُوُر مما يجعله عرضة للعديد من النشاطات البشرية.

سنقدم في السطور التالية ملخصاً لطبقات بعض المربعات التي تم تنقيبها. في اغلبية المربعات كانت الرواسب السطحية بشكل عام مجزأة للغاية وتضمنت كميات صغيرة من العظام، وقشور بيض نعام.

المستوى 1 (10-0 سم): كانت بشكل رئيسي مكونة من رمال مع بعض حصى الكوارتز الصغير وشظايا الحجر الرملي. تم اكتشاف بداية اثنين من مقابر الأطفال وعلى شظية من عظام الجمجمة في الجدار الجنوبي

للمربع D5. كما تم العثور على تماثيل بشرية في المربع D5، مربع E7 ومربع F5.

المستوى 2 (10-20 سم) لاحظنا تغيير واضح في تكوين التربة بشكل عام في جميع المربعات. حيث تتكون الآن من خليط من الرمل، والرماد والحصى الإضافة إلى بقايا العظام والأصداف وقشور بيض النعام. وتم العثور على مخلفات ثقافية مثل أزمّة الشفاه، وأداة مصنوعة من الصدف وجزء من تمثال أنثى.

المستوى 3 (20-30 سم) احتوى على مواد مماثلة للمستوى 2 وتم العثور كذلك على أداتين من العظم واثنين من التماثيل وكميات كبيرة من كسر العظام والصدف وخرز قشر بيض النعام.

المستويات 4 (30-40 سم) و 5 (40-50 سم) كانت متشابه، إذ كان أكثر تفككاً، وتم العثور على اثنين من التماثيل وست خرزات.

من المستوى 6 (50-60 سم)، تضمنت الرواسب المزيد من التربة الطينية والرمل، في حين انخفضت كثافة المكتشفات الأثرية، مع القليل من العظام الحيوانية. تم اكتشاف هيكلان عظميان محفوظان جيداً في لباس من الخيش في المربعين D7 و C6 على التوالي، وفي الغالب يعودان لفترة لاحقة للعصر الحجري الحديث (دولة مروي). لم يتم العثور على أثاث جنائزي مع هذه الهياكل

في المستوى 7 (60-70 سم) تغيرت التربة في المربعات B5 و D5 و F5 إلى خليط من الرمل والطين ولم يتم العثور على مواد أثرية تحت عمق 60 سم. أسفر مربع واحد (A7) عن 15 أداة حجرية و 45 كسرة فخارية في أول 5 سم من هذا المستوى، ولكن لم يتم الكشف عن بقايا عظام أو أصداف.

المستوى	أدوات حجرية		شقف فخار		أدوات طحن		عظام وصدف	
الموسم	2005	2006	2005	2006	2005	2006	2005	2006
السطح	63	85	221	223	-	47	موجودة	موجودة
1 (0-10سم)	413	498	1007	2052	9	15	موجودة	بكثرة
2 (10-20سم)	712	357	1002	1092	22	26	بكثرة	بكثرة
3 (20-30سم)	513	227	759	731	10	22	بكثرة	بكثرة
4 (30-40سم)	392	183	419	359	8	6	موجودة	بكثرة
5 (40-50سم)	130	20	181	105	7	3	موجودة	موجودة
6 (50-60سم)	45	53	85	126	-	8	موجودة	موجودة
7 (60-70سم)	18	-	45	-	-	-	-	-
المجموع	2286	1423	3719	4688	56	127		

جدول رقم (1): توزيع الفخار وبعض المواد الأخرى في الطبقات المحفورة خلال الموسمين الأول والثاني

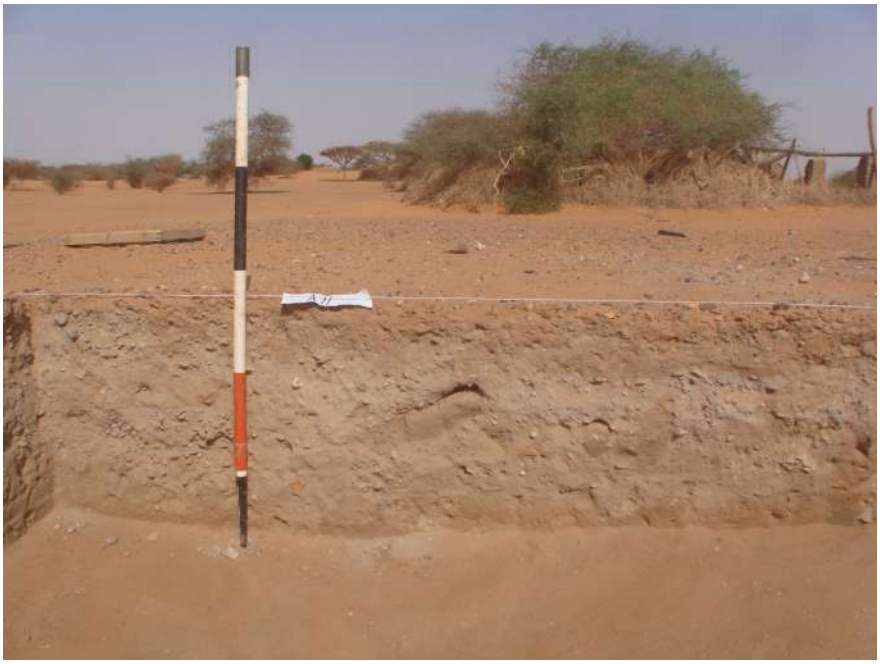

صورة رقم (19): مقطع لطبقات المربع A11

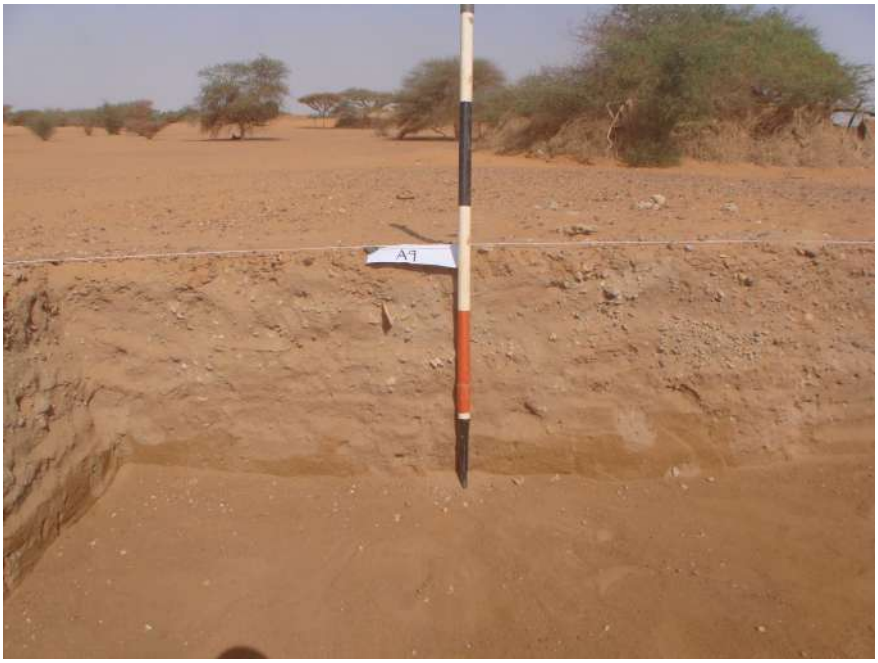

صورة رقم (20): مقطع عام لطبقات المربع A9

صورة رقم (21) مقطع عام لطبقات المربع A9

صورة رقم (22): سطح المربع A9 بعد الحفر لعمق 10 سم، يلاحظ العديد من بقايا العظام الحيوانية والأدوات الحجرية وقطع الفخار

المواد الأثرية:

كانت المعثورات الأثرية في موقع الصُوُر مبعثرة بشكل عشوائي فوق سطح الموقع، باستثناء التركيز الأكبر في العمق. تم العثور على جميع شقف الفخار في شكل شقف، ولكن هناك عدد كافٍ منها للسماح بإعادة بناء الأشكال والأحجام الأصلية للأواني. علاوة على ذلك، تم العثور على خمسة أواني كاملة لدفن الأطفال، والتي تعطي معلومات واضحة حول استخدام أنواع معينة من الفخار في ممارسات الدفن. كما تم العثور على العديد من الأدوات الحجرية في جميع أجزاء الموقع.

1. الفخار:

تشمل المعلومات التالية، بيانات تفصيلية لقطع الفخار التي تم جمعها من الموقع في الموسمين الأول والثاني (2005-2006) مع الإشارة للملاحظات الخاصة بالمواسم من 2007 إلى 2009. خلال هذين الموسمين تم جمع 8407 شقفة منها 4299 (51.1٪) مزخرفة. تم العثور كذلك على إناءين كاملين. لم تسمح الأحجام الصغيرة لشقف الفخار بالإضافة إلى حالتها السيئة من دارسة العديد منها. يشمل هذا البحث تحليلاً اختيارياً من مجمل القطع التي تم جمعها خلال الموسمين الأول والثاني والبالغ عددها 657 شقفة من الموسم الأول و 1683 من الموسم الثاني، وجميعها مزخرفة.

تتميز شقف الفخار بقوام صلب، وحرق جيد وأسطح مصقولة. يبلغ متوسط سمك الشقف من 4-10 ملم، مع بعض القطع التي تم صقلها من الداخل والخارج. تم ملاحظة وجود حواف ملونة خاصة بالأسود في بعض القطع. تغطي الزخرفة عموماً معظم السطح، وتمتد إلى قرب الحافة في كثير من الأحيان. يتدرج اللون السائد من الرمادي إلى الرمادي الداكن، والبني والأسود. يبدو أن معظم الاختلافات في اللون هي نتيجة لعملية الحرق. تبدو الحافات بسيطة الشكل واغلبيتها لأواني ذات فوهة دائرية عريضة. وتتميز أشكال الأواني السائدة بأواني مفتوحة متوسطة الحجم وأوعية نصف كروية. من أكبر الأواني التي تم العثور عليها هي تلك التي استخدمت في دفن حيث يبلغ قطر الفوهة 40-35 سم وتم تزيينها باستخدام تقنية الطبعات المتعرجة (Rocker-Stamp).

زادت عينة الفخار من موقع الصُوُر عام 2006 بنحو 5178 شقفه منها أكثر من 3000 شقفة لها نفس الأوصاف التي تم عرضها أعلاه. كما في الموسم الأول، كانت أغلب شقف الفخار خشنة وجيدة الحرق. تم استخدام العديد من التقنيات في الزخرفة منها الطبعات المتعرجة، والخطوط المموجة (Dotted lines) والعديد من الزخارف بتقنية الطبع. غالباً ما تتميز الشقف غير المزخرفة بسطح مكشوط أو ممسوح (wiped)، على الرغم من أنها غالباً ما تكون مصقولة. تتعلق الأخيرة بشكل أساسي بالأواني الحمراء الخشنة ذات الحافات السوداء (black-topped red wares). تم العثور على مثل هذه الأواني الحمراء ذات اللون الأسود في الشهيناب (Arkell 1953, 75) والجيلي (Caneva 1988, 110)، كما أنها كانت شائعة جداً في الكدرو (Krzyzaniak 1992) والكدادة (Geus 1984) وبين تجمعات الفخار الذي ينسب إلى الأفق (أ) في النوبة السفلى (Nordstrom 1972: 88-89) وتتوافق مع التاريخ المتأخر نسبياً المقترح لموقع الصُوُر.

1.1: التصنيف

تضمنت مجموعة الفخار في موقع الصُوُر جميع التقنيات وأنواع الزخارف المفضلة في مواقع أخرى تنتمي للعصر الحجري الحديث بنهر النيل الأوسط. وقد تم تطبيق مجموعة متنوعة من التقنيات تشمل الطبعات، والضغط أو التحزيز، والطبعات المتعرجة واستخدام المشط، مما نتج عن عدد متنوع من الزخارف.

كانت زخرفة الطبعات المتعرجة هي الأسلوب الزخرفي المفضل في موقع الصُوُر، ومثّلت أكثر من 60٪ من إجمالي الزخارف، بينما تمثل تقنية الطبع أكثر من 19.5٪. وتشكل الخطوط المحززة (Incised lines) 8.4٪ من الإجمالي، بينما الباقي يمثل 12.1٪. لوحظ في مواقع أخرى في نهر النيل الأوسط سيطرة الطبعات المتعرجة كذلك على زخرفة الفخار خاصة في الجيلي، حيث مثلت نسبة 45٪، و 72-58٪ في النوفلاب، و50٪ في الشهيناب و 36٪ في الكدرو (انظر ملخصاً لهذه التحليلات في Sadig 2010).

أحد الزخارف المهمة في الصُوُر هي زخرفة التموج (rippled)، حيث تمثّل حوالي 14.4٪ من مجمل الزخارف. هذا النوع من الزخرفة هو مؤشر على أواخر العصر الحجري الحديث فن نهر النيل الأوسط. كما عرفت الزخرفة المتموجة في موقع البداري (حوالي 4000 قبل الميلاد) في مصر العليا وفي أفق عبكة النهائية (3200 قبل الميلاد) في النوبة السفلى (Bietak 1986). كما تمثل الزخرفة المتموجة حوالي 60٪ من جميع الزخرفة في الكدادة (Reinold 1987, 33-34; 2008, 197).

يتطلب فخار موقع الصُوُر مزيداً من الدراسة خاصة المعملية لمعرفة خواصه الفيزيائية والكيميائية وتركيبه. ومع ذلك، توفر النسبة الكبيرة من شقف الفخار بالموقع والمحفوظة الآن بقسم الآثار بجامعة الخرطوم فرصة ممتازة لزيادة فهمنا لمجموعة من فخار العصر الحجري الحديث المستخدمة في مواقع المستوطنات خلال هذه الفترة.

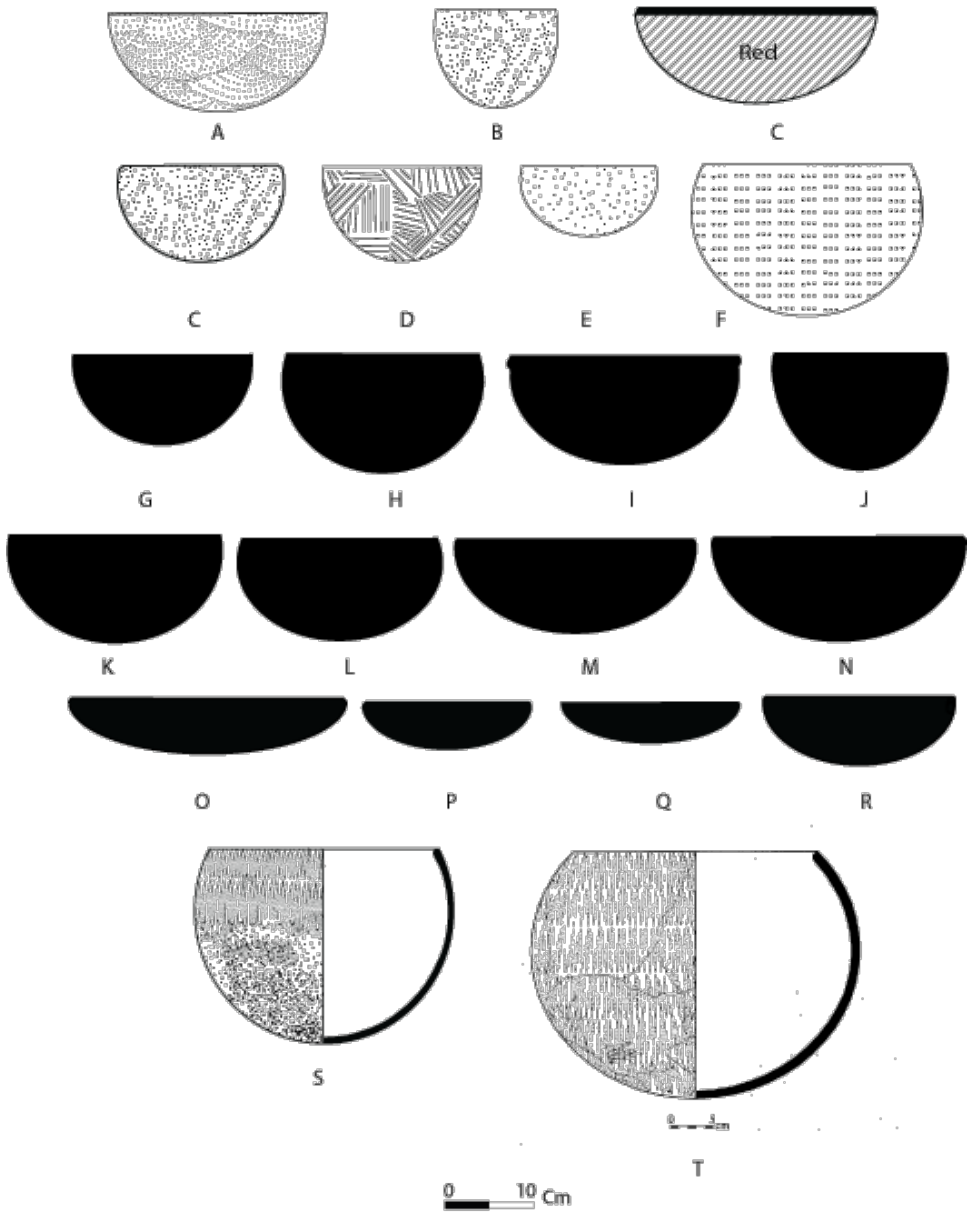

شكل رقم (2): أشكال الأواني في موقع الصُوُر (رسم أزهري صادق)

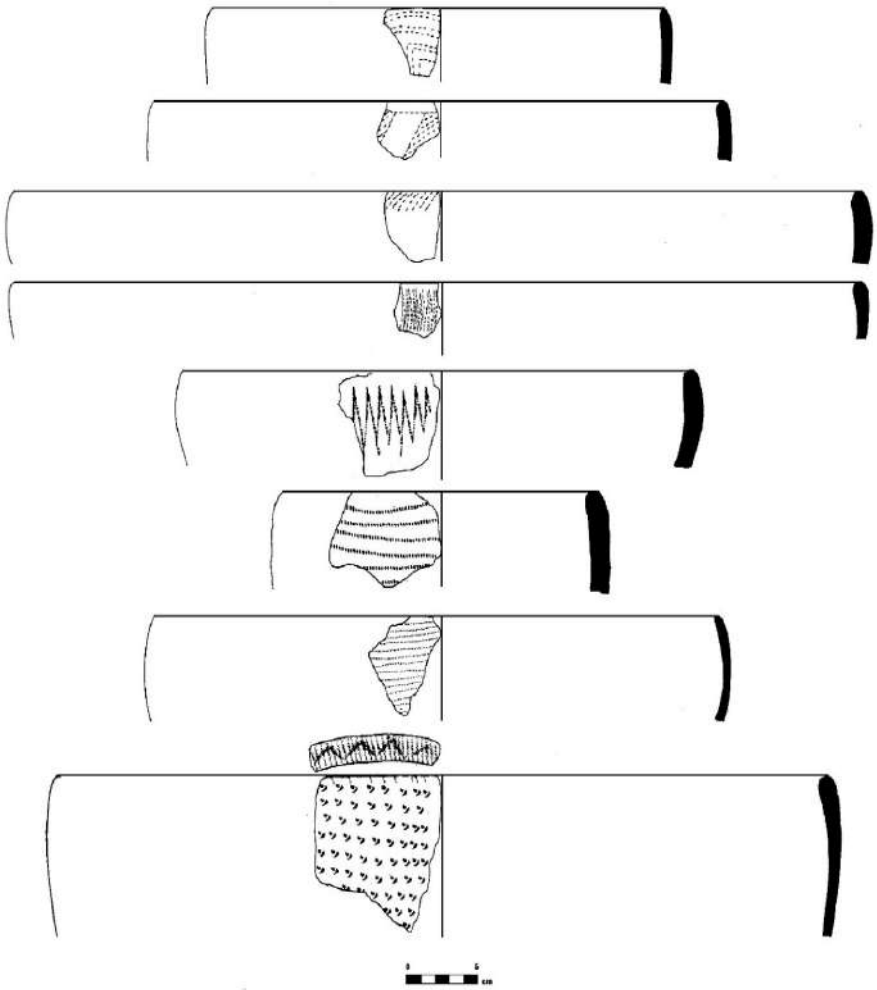

شكل رقم (3): رسوم مقطعية لأشكال الأواني في موقع الصُوُر (رسم أزهري صادق)

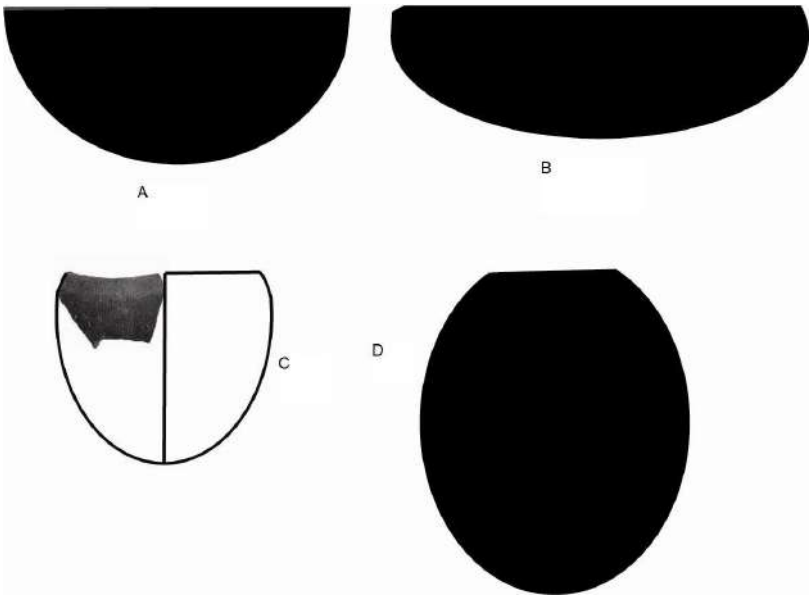

شكل رقم (4): رسوم مقطعية لأشكال الأوانى المزخرفة بزخارف متموجة فى موقع الصُوُر (رسم أزهري صادق)

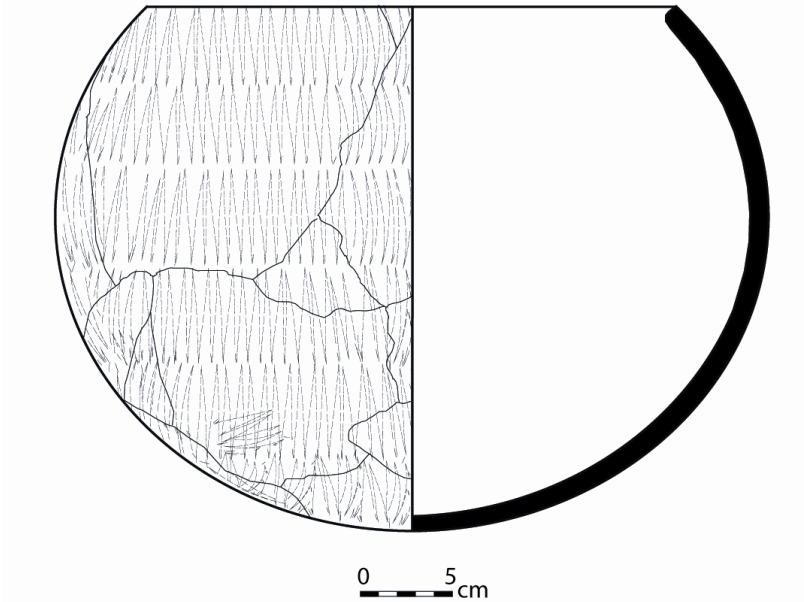

شكل رقم (5): رسم لإناء استخدم كقبر لطفل (رسم أزهري صادق)

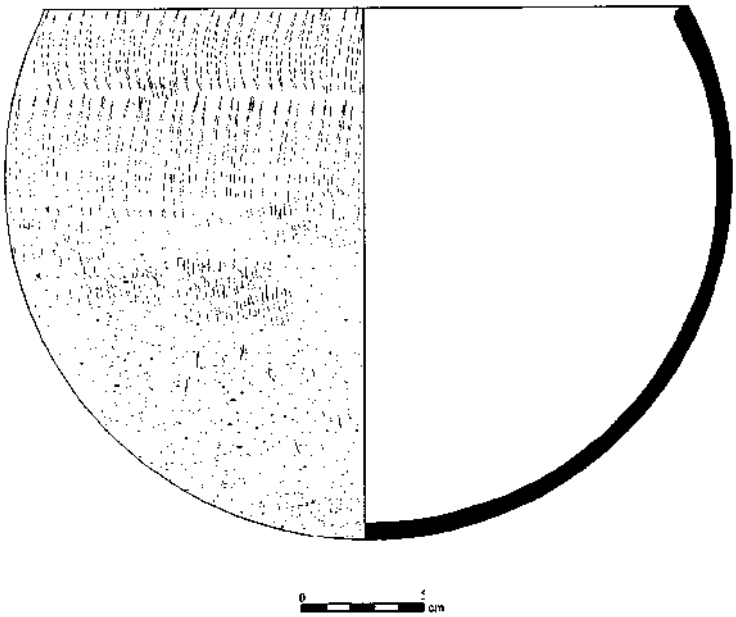

شكل رقم (6): رسم لإناء استخدم كقبر لطفل (رسم أزهرى صادق)

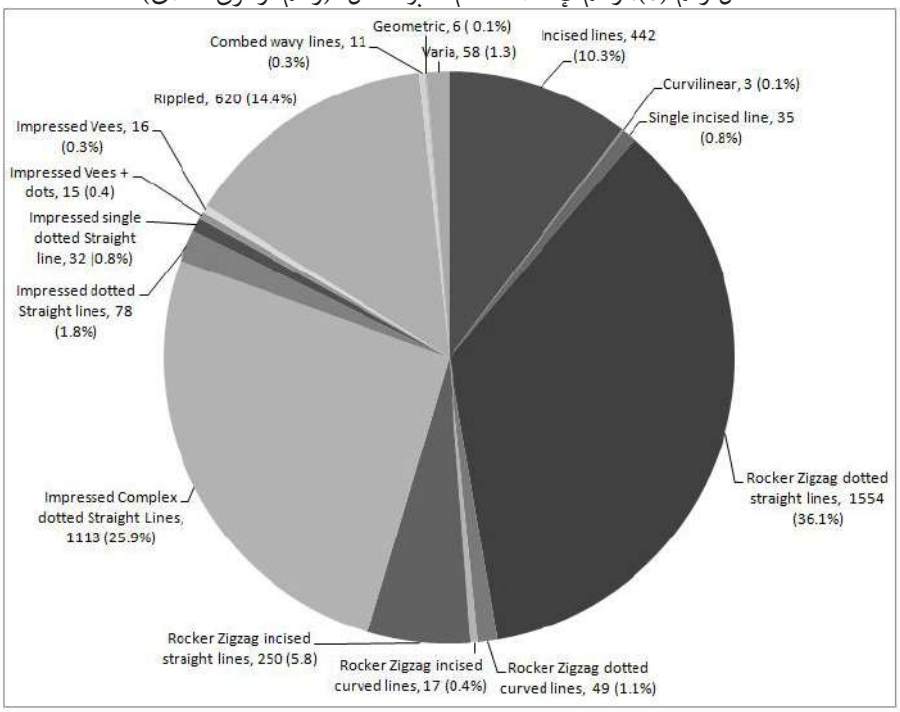

شكل رقم (7): نسبة زخارف الفخار بموقع الصُور

صورة رقم (23): شقف من الفخار المزخرف بالزخرفة المتموجة (Rippled)

صورة رقم (24): شقف من الفخار المزخرف بنقاط مطبوعة

صورة رقم (25): شقف من الفخار المزخرف بنقاط مطبوعة في شكل خطوط منقطة منحنية

صورة رقم (26): إناء صغير من الفخار

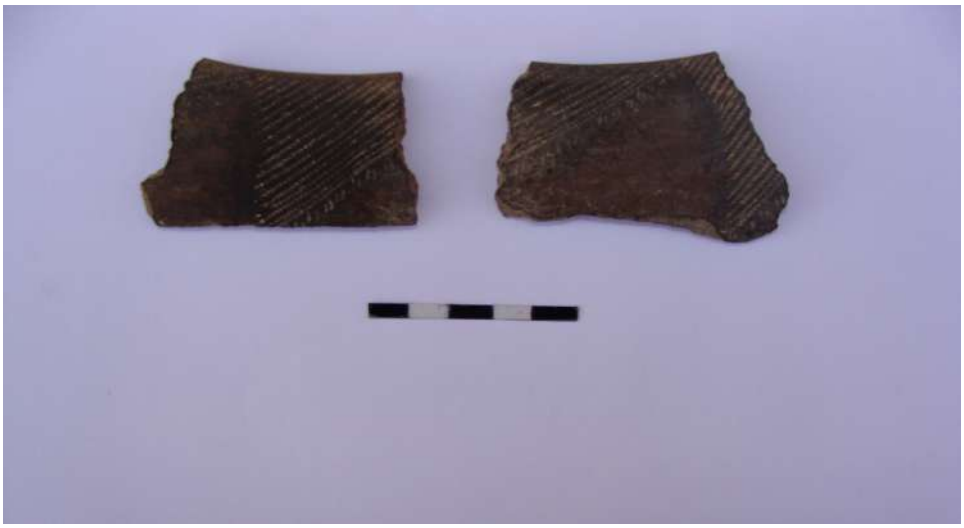

صورة رقم (27): شقف من الفخار بزخارف هندسية

صورة رقم (28): قطعة من الفخار عير المزخرف

صورة رقم (29): قطعة من الفخار بزخارف منقطة متعرجة (Rocker Technique)

صورة رقم (30): شقف متنوعة من الفخار

صورة رقم (31): شقف متنوعة من الفخار

صورة رقم (32): قطعة من الفخار مزخرفة بزخارف هندسية في شكل خطوط منقطة

صورة رقم (33): قطعة من الفخار مزخرفة بخطوط مائلة قرب الحافة

صورة رقم (34): قطعة من الفخار مزخرفة بخطوط متعرجة

صورة رقم (35): قطعتان من الفخار الأسود المزخرف

صورة رقم (36): شقف من الفخار المزخرف بزخارف متعرجة

صورة رقم (37): قطعة من الفخار المزخرف بمثلثات صغيرة أو حرف V

صورة رقم (38): إعادة تركيب لجزء من إناء مزخرف بخطوط منقطة في شكل منحنيات تنتهي بخط في شكل نقاط متصلة

صورة رقم (39): اناء فخاري مستخدم كقبر لطفل وداخله إناءان آخران كجزء من الأثاث الجنائزي

2. الأدوات الحجرية:

تتضمن مجموعة الأدوات الحجرية بموقع الصُوُر العديد من الأدوات المكتملة وغير المكتملة بالإضافة إلى كتل المواد الخام. وتشمل هذه النوى، والأدوات المشذبة (retouched tools)، والمكاشط (scrapers) والأهلة (cres-cents)، والمناقيش (burins)، والحفارات (borers)، والمطاحن (grinders). كانت الأدوات المكتملة قليلة وسيئة الصنع، وتظهر تنوعاً تكنولوجياً ونمطياً محدوداً إلى حد ما. كان تواجد الأدوات الحجرية وكثافتها متغيراً، ولكنه مستمر، من السطح إلى الأسفل، على الرغم من أن المجموعة الأكبر كانت مركزة في أعلى 50 سم من الترسبات.

يؤكد التحليل الأولي للأدوات الحجرية من المواسم الخمسة الأولى أن الشظايا (flakes) هي أكثر القطع التي تم اكتشافها في الصُوُر وتمثل نسبة (63.3٪) من العدد الإجمالي للأدوات الحجرية. وهي تتألف من شظايا مكسرة ورقائق صغيرة. يمكن إضافة بعض القطع الأخرى (حوالي 7.8٪) والتي تحتوي على شيء من التشظية إلى هذه المجموعة كذلك كونها لا تمثل أدوات تشخيصية محددة.

تتنوع الشظايا نفسها بشكل كبير في الحجم والشكل من الشظايا الصغيرة إلى الشظايا الكبيرة غير المنتظمة. على الرغم من أنه تم فحص عينة صغيرة فقط من الأدوات الحجرية المتكسرة، فمن الممكن وصف صناعة الموقع على أنها صناعة قائمة على الشظايا (flake-based assemblage)، مع بعض أدوات الكوارتز الأكبر حجماً، وسيئة الصنع والتي يتم إنتاجها على شفرات (blades) صغيرة.

تتضمن أشكال الشفرات المشظاة المكاشط ذات الطرف القاعدي (endscrapers) والمناقيش والقطع خلفية الاتجاه أو ذات الظهر (backed). لسوء الحظ، لا توجد أية أداة مكتملة من هذا النوع وجميعها تعرضت للتعرية والكسر. وتشكل الشفرات، على شكل نصول وأهلة خلفية الاتجاه، حوالي 2.2٪ من إجمالي عدد القطع.

تشمل مجموعة الأدوات الأخرى، النوى والتي تمثل (7.6٪) من المجموعة، وهي ذات أشكال بسيطة وتستخدم بشكل أساسي لإنتاج الشظايا. ظهرت المكاشط كذلك بشكل متكرر في الموقع حيث تم تسجيل 300 قطعة تشكل حوالي 5.7٪ من المادة. معظمها مصنوعة على الشظايا. كما تم تسجيل 36 منقاش حجري و 42 أداة حفر صغيرة، كلها مصنوعة على الشظايا. كما تم تسجيل رأس سهم مصنوع على شفرة في موسم 2009.

تشكل أدوات الطحن فئة مميزة من القطع المستخدمة في الموقع. وهي تتألف من المطاحن العلوية والسفلية (upper and lower grinders)، والحلقات (rings)، وأنواع من المدقات والمطارق (pounders, hammers)، والمطاحن الحصوية (pebble grinders). كانت اغلبية القطع مكسورة بشكل أو بآخر (حوالي 425، تمثل 7.3٪) ومصنوعة على ألواح أو حصى كبيرة وصغيرة من الحجر الرملي. تم صنع عدد قليل من القطع على الكوارتزيت.

لم يتم العثور على أدوات حجرية مصقولة أو حفارات من نوع القاووج (gouges) المماثل لموقع الشهيناب، باستثناء قطعتين صغيرتين من ألواح الجرانيت الموجودة على السطح. كما أنه من الغريب بالنسبة لمواقع العصر الحجري الحديث المتأخر ألا يحتوى الموقع على نسبة من الأدوات الحجرية المصقولة، حيث لم يتم العثور إلا على قطع صغيرة غير مكتملة من الفؤوس المصقولة. ومع ذلك، كان أحد الاكتشافات المثيرة للاهتمام عبارة عن قطع أثرية صغيرة من الريوليت ذات شكل مميز وعليها اثنان من التجاويف الصغيرة على كلا الوجهين. تظل وظيفة هذه الأدوات غير مؤكدة، على الرغم من أن الشكل يشير إلى أنه ربما تم استخدامها كأداة أو لوحة تلميع / أو طحن. تشبه الأدوات التي تم جمعها من الموقع إلى حد بعيد العينات التي تم العثور عليها في الكدادة (Geus 1984: 69, Fig. 5) ومن البطانة الشرقية وبالقرب من كسلا (Marks et al. 1986: 47).

1.2: المواد الخام ومصادرها:

كشف التحليل الأولي للمادة عن حد أدنى من الصخور المستخدمة كمواد خام. وبالنظر إلى المواد الأولية المتوفرة التي يستخدمها سكان الصُوُر، من الواضح أن اختيارهم كان محدوداً للغاية. ويمكن حصر أنواع المادة الخام ومصادرها فيما يلي:

1. الكوارتز (Quartz): المادة الخام الأساسية للمنتجات الحجرية، وهي متوفرة بشكل كبير على شكل حصى متآكل من الأحجار الرملية المتوفرة في كل مكان داخل المنطقة المجاورة للموقع. غالبية الأدوات الحجرية بالموقع مصنوعة من الكوارتز.
2. الحجر الرملي (Sandstone): هذه المادة متوفرة في التلال الصغيرة التي تقع على بعد أقل من 3 كم شرق الموقع وكذلك في قاعدة المنطقة نفسها. صنعت أدوات الطحن بشكل حصري من الحجر الرملي.

3. الريوليت (Rhyolite): تنحصر مصادره حول الشلال السادس على بعد حوالي 130 كم جنوب الموقع. تم العثور على ثلاث قطع فقط من الريوليت في موقع الصُوُر. يكاد يكون من المؤكد أن الريوليت مشتق من نتوءات في منطقة الشلال السادس. وربما تم جلبها بالفعل من الشلال السادس بواسطة سكان موقع الصُوُر أو المبادلة مع مواقع قريبة.
4. الكوارتزيت (Quartzite): هذه المادة متوفرة في شكل كتل كبيرة على تلال من الحجر الرملي وكذلك من نتوءات صغيرة. لسوء الحظ، لوحظت قطع صغيرة فقط بالقرب من الموقع. تم العثور على قطعة واحدة، مدقة (pounder)، مصنوعة من حجر الكوارتزيت، كما تم صنع شظايا مجزأة صغيرة أخرى من الكوارتزيت.
5. الجرانيت (Granite). يوجد الجرانيت أيضا بالشلال السادس. لم يتم العثور على أدوات من الجرانيت في المربعات المحفورة، على الرغم من جمع بعض الأدوات من السطح.
6. الخشب الأحفوري (Fossil wood): يتوفر الخشب الأحفوري محلياً في الصحراء. لم يتم العثور على مكتشفات رئيسية بالقرب من الصُوُر، ولم يتم العثور إلا على عدد قليل من القطع الحجرية المكسورة أثناء التنقيب.
7. حصى الهودي (Hudi Chert): صخور حصوية مشتقة من رواسب بحيرية (Lacustrine deposits) توجد في نتوءات متفرقة في منطقة عطبرة. أقرب هذه المصادر إلى موقع الصُوُر يقع على بعد حوالي 33 كيلومتراً شمال شرق الصُوُر، بينما يوجد أيضاً مصدران آخران على بعد 73 كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي و 60 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي. توجد منطقة أخرى على بعد حوالي 20 كم غرب الموقع (تم قياسها من الخريطة الجيولوجية التي أعدتها إدارة الموارد الجيولوجية والمعدنية، الخرطوم، السودان، 1981). في الكدادة، ذكر رينولد وجود نسبة كبيرة من حصى الهودي (Reinold 2008: 138). مع ذلك لا تمثل الأدوات المصنوعة من هذا النوع من الحجارة سوى 0.2٪ من العدد الإجمالي للقطع الحجرية، ومعظمها عبارة عن شظايا صغيرة مجزأة.

باستثناء الجرانيت والريوليت، يمكن العثور على بقية الصخور بكميات كبيرة في مواقع قريبة من موقع الصُوُر. خلال العصر الحجري الحديث كان الجرانيت والريوليت هدفاً لبعض شبكات التبادل المنتظم على طول نهر النيل لاستغلال مصادر هذه الصخور، على سبيل المثال، في الشلال السادس (Sadig 2010).

الموسم	نواة	شظية	قطعمشظاه	أداةهلاليةالشكل	مشكط	شفراتمقعرةذاتظهر	شظيةمثلمة	مخرز	أداةحفرصغيرة	رؤوسحجرية	أدواتطحن	للمجموع	المجموعالكلي
Season	Core	Flake	Retouched Pieces	Crescent	Scraper	Backed Blade	Notched Flake	Burin	Borer	Points	Grinders	Total	Total
2005	73	1968	88	10	36	13	25	9	8	0	56	2286	5838
2006	220	603	130	9	178	17	113	9	17	0	127	1423	
2007	54	232	217	4	89	13	71	8	10	0	97	795	
2008	80	313	24	10	22	35	20	9	3	0	93	609	
2009	19	579	39	7	5	11	7	1	4	1	52	725	
Per % Season	7.64	63.3	8.53	0.69	5.65	1.52	4.04	0.62	0.72	0.02	7.28		

جدول رقم (2): تصنيف الأدوات من حيث العدد والنسبة المئوية خلال المواسم الخمسة الأولى (من مجموع 5838 أداة)

الموسم	نواة	شظية	قطعمشظاه	أداةهلاليةالشكل	مشكط	شفراتمقعرةذاتظهر	شظيةمثلمة	مخرز	أداةحفرصغيرة	رؤوسحجرية	أدواتطحن
Season	Core	Flake	Retouched Pieces	Crescent	Scraper	Backed Blade	Notched Flake	Burin	Borer	Points	Grinders
2005	16.4	53.3	17.7	25	10.9	14.6	10.6	25	19.1	0	13.2
2006	49.3	16.3	26.1	22.5	53.9	19.1	47.9	25	40.5	0	29.9
2007	12.1	6.3	43.6	10	27	14.6	30.1	22.2	23.8	0	22.8
2008	17.9	8.5	4.8	25	6.7	39.3	8.5	25	7.1	0	21.9
2009	4.3	15.6	7.8	17.5	1.5	12.4	2.9	2.8	9.5	100	12.2

جدول رقم (3): تصنيف الأدوات كنسبة مئوية لكل موسم (من 5838 أداة)

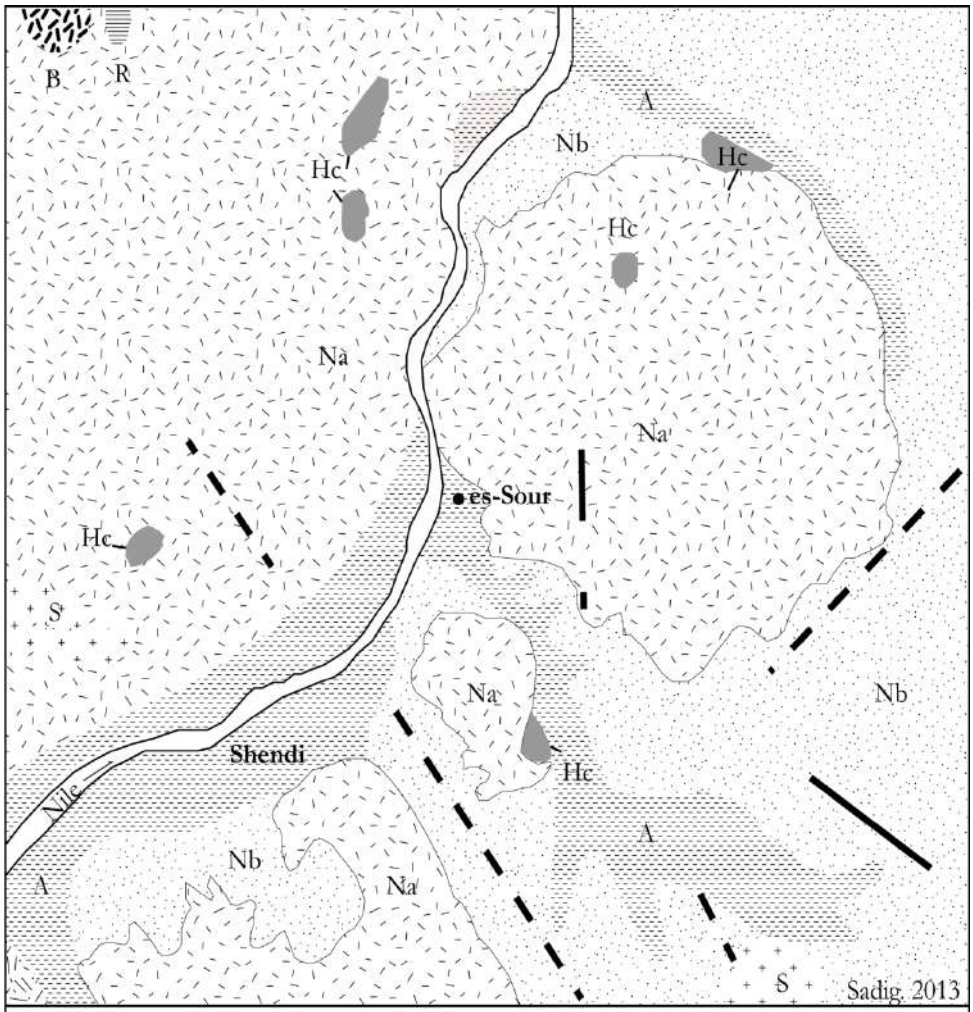

Based on the geological map prepared by the geological and mineral resources department Khartoum, Sudan, 1981

خريطة رقم (5): خريطة منطقة الصُوُر توضح المشهد الجيولوجي حول الموقع (رسم أزهري صادق 2013)

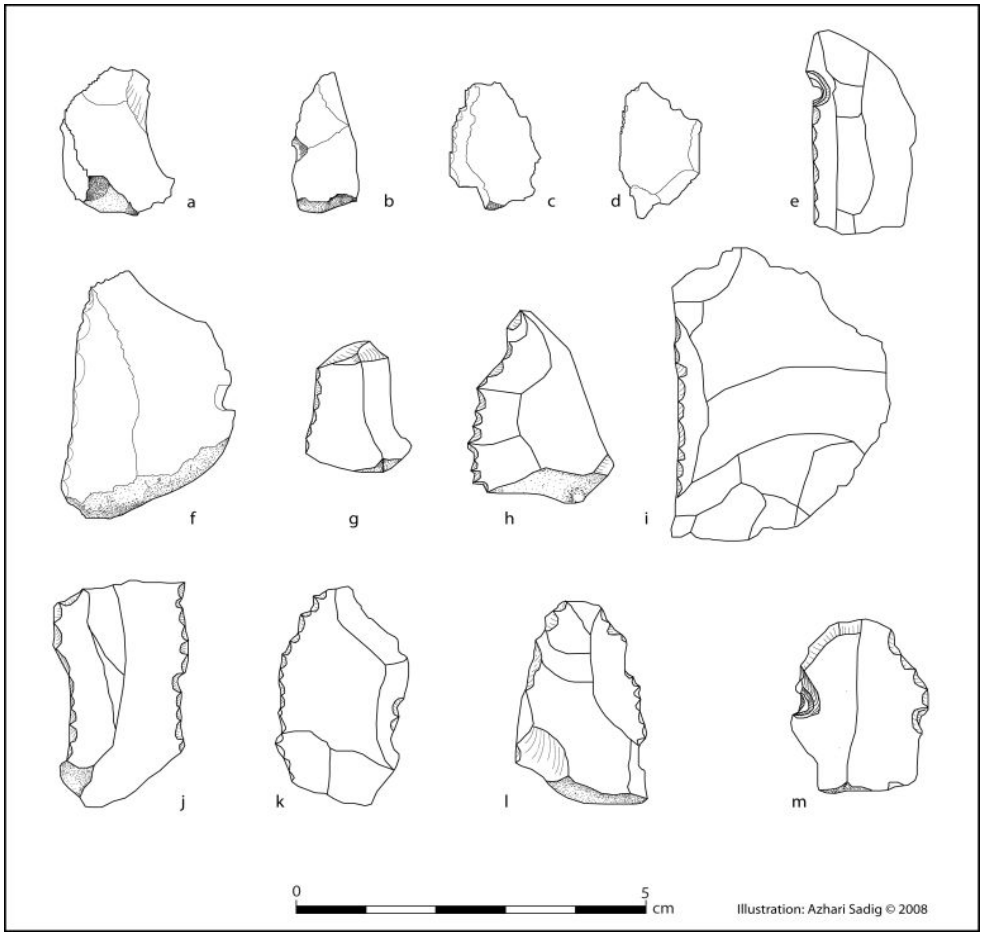

شكل رقم (8): أدوات حجرية من الموقع (رسم أزهري صادق 2013)

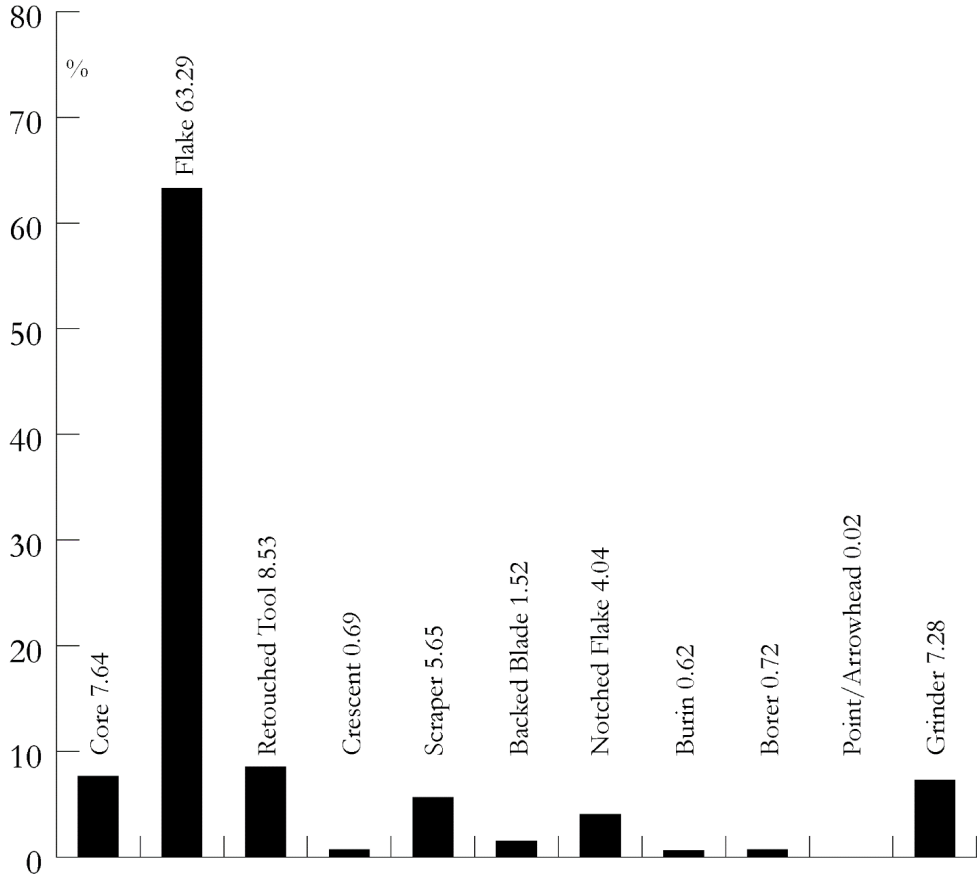

شكل رقم (9): تصنيف الأدوات كنسبة مئوية لكل موسم (من 5838 أداة)

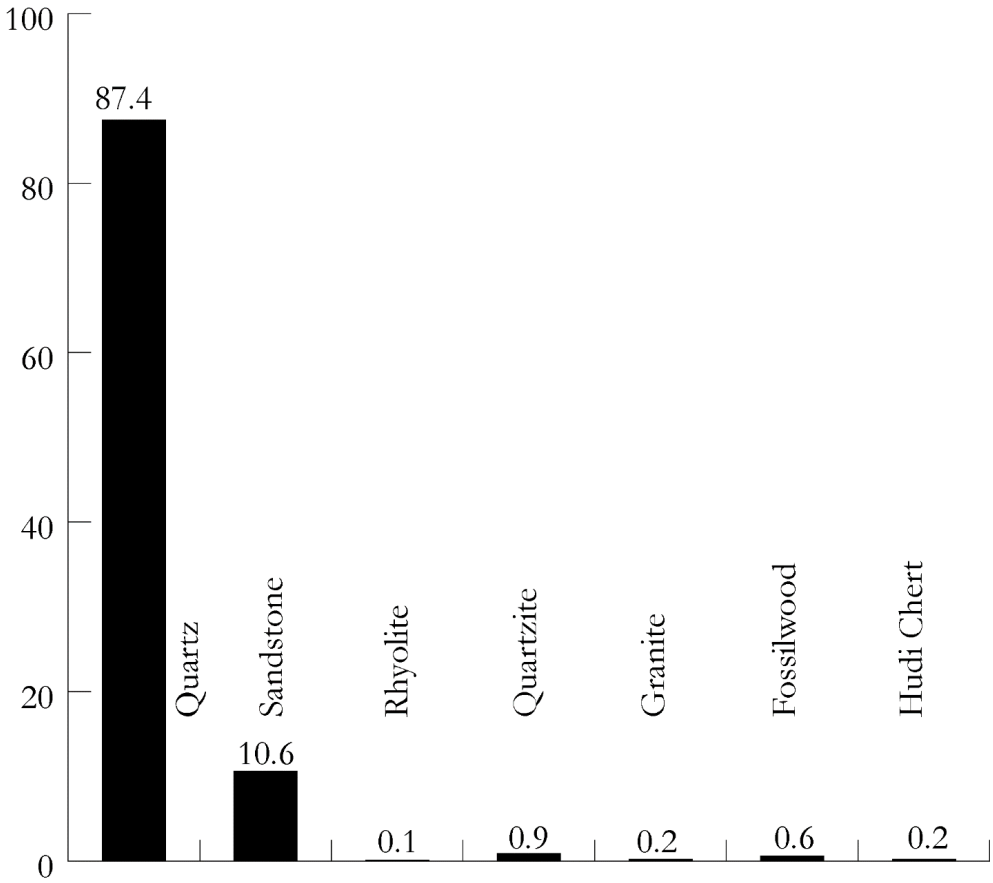

شكل رقم (10): المواد الخام كنسبة مئوية (من 5838 أداة)

صورة رقم (40): أدوات حجرية متنوعة من الموقع

صورة رقم (41): أدوات حجرية متنوعة من الموقع

صورة رقم (42): أدوات حجرية متنوعة من الموقع

صورة رقم (43): أدوات طحن متنوعة

صورة رقم (44): أدوات طحن ربما استخدمت كمدقات حجرية

صورة رقم (45): أداة طحن سفلية مكتملة ومدق من الحجر الرملي وضعت كأثاث جنائزي خارج إناء دفن لطفل

صورة رقم (46): أداة طحن في شكل حلقة حجرية

صورة رقم (47): أداة حجرية ربما استخدمت كمدقة

صورة رقم (48): أداة حجرية صغيرة ذات شكل مميز وتجويفين صغيرين على الوجهين.

صورة رقم (49): أداة حجرية صغيرة ذات شكل مميز بتجويف في الأعلى

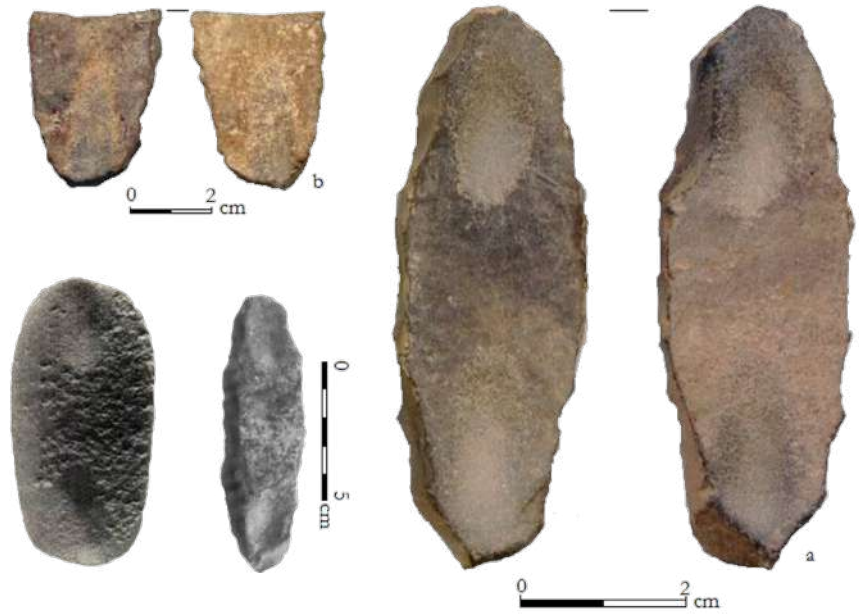

صورة رقم (50): أدوات حجرية صغيرة ذات شكل مميز وتجويفين صغيرين على الوجهين. المثال من الصُوُر (أ، ب) يشبه إلى حد كبير العينات الموجودة في الكدادة (ب) (Geus 1984, 69,Fig. 5). كما تم العثور على قطع أثرية مماثلة في البطانة الشرقية وبالقرب من كسلا (د، بدون مقياس) (Marks et al. 1986, 47).

صورة رقم (51): أجزاء من لوحات حجرية مصقولة من الجرانيت

صورة رقم (52): جزء من فأس حجري صغير

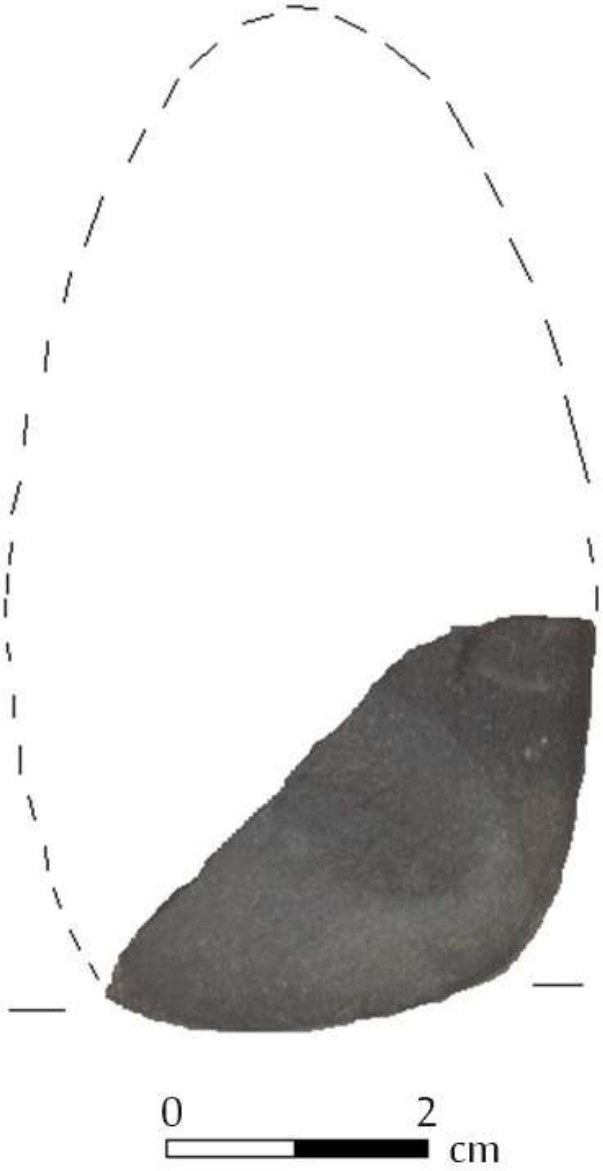

صورة رقم (53): جزء من فأس حجري من الجرانيت

3. الأدوات العظمية والزينة الشخصية:

كانت الأدوات العظيمة والزينة الشخصية نادرة في موقع الصُوُر. تم تسجيل عدد قليل جداً من الخرزات المصنوعة من قشرة بيض النعام والحجارة، وأزمة الشفاه المصنوعة من العاج والعظم، بالإضافة إلى أداة مصنوعة من الصدف استخدمت كمشط لتزيين الفخار، وقطعة شبيهة بالإبرة مصنوعة من العاج. لم يتم العثور على مصنوعات عظمية نموذجية أخرى من العصر الحجري الحديث، مثل الحراب (Harpoons) والحفارات العظمية (Bone Celts). لوحظت ندرة الأدوات العظمية عن معظم المواقع الأخرى من العصر الحجري الحديث في نهر النيل الأوسط ، على الرغم من أن الاكتشافات الحديثة في المناطق القاحلة إلى الشمال تشير إلى أن هذا قد يكون بسبب سوء الحفظ في المنطقة.

صورة رقم (54): قوقعة استخدمت كزينة

صورة رقم (55): إبرة من العاج

صورة رقم (56): أزمّة للشفاه (Lip-Plug) من العظم

صورة رقم (57): قطعة من الصدف ذات طرف مشرشر ربما استخدمت كأداة لزخرفة الفخار

صورة رقم (58): قطعة من العظم ربما كانت جزءاً من اسورة

صورة رقم (59): مجموعة من قطع الزينة المصنوعة من بيض النعام والحجارة

4. الدمى الفخارية:

تعد دراسة الدمى والتماثيل القديمة، مثلها مثل التعابير الفنية الأخرى كالفنون الصخرية، من المواضيع التي تتطلب تفسيرات معقولة من قبل باحثي الآثار للوصول إلى حد ما إلى المعاني التي حاول إنسان ما قبل التاريخ عكسها. فقد ينظر للدمى الأنثوية مثلا كتعبير جنسي من قبل الذكور أو في نفس الوقت مرادفاً للخصوبة بحيث يعني جسد المرأة كمرادف لخصوبة الأرض مثلا. ومع ذلك فقد تعكس الدمى الانثوية تعبيرات أخرى عند الاشخاص الذين استخدموها. ومهما يكن الأمر والذي يتطلب مقالا مفرداً، فان تماثيل موقع الصُوُر تشير في مجملها إلى التغيرات التي حدثت في مجتمع العصر الحجري الحديث آنذاك. وقد تعكس توجه محدد لدى المجتمع آنذاك لإنشاء رموز محددة كالدمى تخدم التواصل والتضامن ضمن المجموعة البشرية وضد من حولها من مجموعات.

يشمل التوزيع المكاني للدمى الفخارية خلال العصر الحجري الحديث القليل من المواقع في المنطقة الممتدة من الحدود السودانية المصرية إلى منطقة جبل موية بجنوب الجزيرة. زمنياً، يتراوح هذا التوزيع بين الألف الخامس قبل الميلاد وحتى بداية الألفية الميلادية. ويمكن تلخيص بعض الدلائل في الآتي:

4-1: مواقع شمال السودان:

تم العثور في موقع كدركة بشمال السودان على أقدم التماثيل التي تم العثور عليها في السودان وتعود تقريباً إلى الفترة الممتدة من 3200-4600 ق.م (Reinold 1987). ومع ذلك فإنها لم تكن مصنوعة من الفخار، بل من الحجر الرملي. وجدت هذه التماثيل في مقابر هذا الموقع والتي تتميز بثراء واضح في تلك الفترة المبكرة وشملت أكثر من 1000 مقبرة صغيرة وبقايا مستوطنات محدودة. ويشمل الأثاث الجنائزي في هذه القبور رؤوس الثيران، وأدوات الزينة، والحلي العاجية، ورؤوس الصولجان، والأشياء المستوردة مثل الأصداف البحرية، والخرز الحجرية، والكؤوس والأكواب الفخارية، وكذلك الدمى الفخارية والحجرية. وتم العثور على تماثيل مصنوعة من الطين أو الحجر الرملي في مختلف أنواع القبور سواء المخصصة للنساء أو الرجال والغنية والفقيرة منها. تم تشكيل الدمى على ملامح الجسم الأنثوي، بعضها فيه تمثيل واضح للبطن، والصدر، والوجه.

مع نهاية العصر الحجري الحديث في شمال السودان بدأت تظهر آفاق ثقافية متطورة عرفت في الأدبيات الأثرية باسم المجموعات النوبية المبكرة (Reisner 1910). استطاع رايزنر خلال المسح الأثري الأول للنوبة أن يميز بين ثلاث مجموعات من المدافن على حسب أنواع الفخار الموجود فيها وشكل المقابر. وعلى هذا وضع رايزنر تصنيفه المشهور للمجموعات النوبية (A) و (B) و (C) و (X). وقد تمت هذه الحفريات في المنطقة المعروفة اليوم بالنوبة السفلى والتي تقع مناصفة بين مصر والسودان وامتدت المسوحات والحفريات فيها من اقصى شمالها بمصر وحتى منطقة ارض الحجر الواقعة داخل حدود السودان الحالية. وفي هذا السياق تجنب أحد أهم باحثي الثقافة النوبية الأمريكي وليم آدمز (Adams, W) في كتابه النوبة بوابة أفريقيا (Nubia Corridor to Africa) التضمينات العرقية لكلمة مجموعة (Group) واستخدم بدلاً منها كلمة ثقافية أكثر اتساعاً وهي كلمة الأفق (Horizon) واضعاً المجموعتين (أ) و (ب) في مصطلح واحد هو الأفق (أ) (A-Horizon)(Adams 1977). والأفق الأثري (Archaeological Horizon) مصطلح

يطلق على طبقة واحدة من المخلفات المشتركة في موقع أثري أو عدة مواقع على مساحة جغرافية كبيرة. وتمثل طبقة مميزة في التسلسل الأثري في هذا الموقع أو المنطقة ككل.

تعكس المواد الثقافية من مواقع الأفق (أ) تطوراً واضح لهذه الثقافة المحلية في النوبة السفلى وتدل على ارتباطها في شبكات التبادل التي تربطهم بالحضارة الناشئة في مصر. وقد تم العثور على بعض الدمى الحجرية والفخارية في مواقع الأفق (أ) تُظهِر سماتها الأسلوبية تشابهاً مع مواقع العصر الحجري الحديث في مصر والشرق الأدنى، وكذلك مع سمات شائعة في الأفق (ج). وبالإضافة للدمى تشمل مقابر الأفق (أ) على أواني النبيذ المستوردة المصنوعة من الفخار، ولوحات تحضير الالوان وكذلك قطع من النحاس(Nordstrom 1972). وتشير الدلائل أن سكان الأفق (أ) مارسوا الزراعة وتربية الماشية وكانوا فاعلين ومشاركين في التجارة بين مصر في الشمال ومناطق السافانا جنوبا.

في فترات لاحقة ومع تزايد الجفاف خاصة خلال الألفية الثالثة / الرابعة قبل الميلاد، ازداد التنوع الإقليمي للثقافات في شمال السودان مع أهمية متزايدة للثروة الحيوانية. تظهر هذه الاهمية بشكل كبير في ارتباط المدافن بعظام الماشية والدمى الطينية التي تمثل الثيران (Jesse 2008). وتشير الأدلة إلى أهمية متعاظمة للماشية في المواقع الأثرية حول دنقلا ونمو المركزية السياسية مع ظهور التراتب الطبقي في المجتمع، وكان ذلك واضحاً في المواقع التي تعود لمنتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد خاصة في الفترة الممتدة بين 2500 و 1500 قبل الميلاد (Bonnet 1992) مع قيام حضارة كرمة، بالرغم من عدم العثور على أية دمى طينية أو حجرية في عاصمتها كرمة، إلا أنه في مواقع أخرى تابعة لها مثل موقع قسم اربعة جنوب كرمة تم اكتشاف اكثر من 700 قطعة للتماثيل الطينية التي تمثل الابقار (Gratien 1999).

2-4: مواقع وسط وجنوب السودان:

تعد المواقع المكتشفة في نهر النيل الأوسط وجنوبه (بين نهر عطبرة شمالاً إلى كوستى جنوباً) هي الأكثر دراسة على مدى الخمسين سنة الماضية وتمتد أغلبها في الفترة الممتدة من الالف الخامس إلى الالف الرابع قبل الميلاد. وتميزت اغلبها باهتمام متزايد بالحيوانات المستأنسة وتحضير الغذاء النباتي. ويمكن تقسيمها جغرافيا من الشمال للجنوب: الصُوُر (Sadig 2005)، الكدادة (Reinold 2001)، الغابة (Geus 2004)، الجيلي (Caneva 1988)، والكدرو(Krzyzaniak 1991) .

تتفاوت دلائل الدمى الطينية في هذه المواقع خاصة مع طبيعة المواقع نفسها واحتواء بعضها على العديد من المقابر. ففي موقع الكدادة مثلا تم العثور على بعض الدمى التي تمثل الإناث مع ملامح واضحة للصدر، والبطن، والأرداف. وفي قبر واحد تم استخراج ستة شظايا لرؤوس دمى أنثوية بتصفيف شعر متقن (Geus 1984). كما تم اكتشاف دمية اخرى في قبر طفل. في موقع الجيلي جنوباً، تم اكتشاف عدة أجزاء من الدمى الانثوية، تمثل بقايا الرأس مع الشعر، والصدر، وعلامات تشير إلى الوشم، وميزات الوجه مثل العين والأنف، تشبه إلى حد كبير تلك المستخرجة من موقع الصُوُر والذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً. مع ذلك لم يتم العثور على أية دمى حيوانية في هذه المواقع. وهذا يشمل كذلك موقع الكدرو الذي يبدو انه اكثر المواقع التي تدل على أهمية الماشية. ومع ذلك فإن غياب الدمى البشرية والحيوانية في هذا الموقع يعد أمراً غامضاً.

في فترات زمنية لاحقة (الألفية الأولى ق.م-الألفية الأولى م) تم العثور على دلائل مهمة للدمى الحيوانية في بعض المواقع خاصة تلك التي تنتمي للحضارة المروية (350 ق.م-350م). كمثال على ذلك ما تم اكتشافه في موقع المويس حيث تم استخراج العديد من الدمى التي تمثل الحيوانات المستأنسة والبرية وكذلك الدمى البشرية المصنوعة من الفخار (معلومات مقدمة في ورقة لإليزابيث ديفيد في المؤتمر النوبي الحادي عشر، نوشاتيل سبتمبر 2014. في: Haaland and Haaland 2017). وكان قد تم العثور على أدلة مماثلة في موقع جبل موية (Addison 1949) إلى الجنوب من الخرطوم. ويمكن مقارنة معظمها مع الاطار العام للعصر الحديدي خاصة في الشام (Abdel-Jalil Amr 1980)، ولكن، كلاهما، خارج الاطار الزمني لهذه الورقة.

تعد الدمى الفخارية من الاكتشافات ذات الأهمية بموقع الصُوُر حيث تم العثور على 18 قطعة منها تماثل عينات أخرى وجدت في الكدادة (Geus 1984: 22) والجيلي (Caneva 1988). وبسبب تعرض الدمى الفخارية بالموقع للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية التي أدت إلى عدم العثور على قطع كاملة فمن الصعب تقديم تصنيف ملائم للخصائص الفنية بشكل تفصيلي وإن كانت جميعها قد صنعت من الفخار. ويمكن تلخيص الخصائص التايبلوجية لها في الآتي:

كل القطع الثى تم اكتشافها تشكل مجموعة ذات سمات أسلوبية متقاربة وجميعها تمثل دمى بشرية حيث لم يتم العثور على أية دمى حيوانية في هذا الموقع أو المواقع الشبيهة به في هذه المنطقة.

تشير الدلائل إلى أن غالبيتها قد تم حرقها في درجة حرارة عالية حيث تتميز بالصلابة واللون الأسود في بعض القطع.

تتميز الدمى البشرية بموقع الصُوُر من حيث الأشكال بأنها مجموعة غير متجانسة للغاية تتراوح من تماثيل قطعة هندسية تقريباً ممزوجة بأشكال أنثوية ومزينة إلى تجسيد الجوانب البيولوجية في تصميم مبالغ فيه (مثل حجم الصدر مثلا).

جميع القطع صنعت من طين خشن مختلط بجسيمات صخرية صغيرة والتي يبدو أنها اختلطت بالطين خلال تجهيز الدمى، ويلاحظ أن أغلبها كذلك مصنوعة بتقنيات بسيطة حيث يتم تشكيل الدمى من نفس كتلة الطين.

في الجانب الآخر فإن افتراض أنها تعكس الجانب المورفولوجي الأنثوي في غالبيتها يعد افتراض قابل للتعديل، فقد بني ذلك في أغلب الأحوال على القطع التي تحمل تلك السمات دون غيرها. إضافة إلى ذلك فأغلبية الدمى الفخارية في مواقع العصر الحجري الحديث تعكس هذه السمة الأنثوية بالرغم من أن واحد أو أكثر من قطع موقع الصُوُر يحمل سمات ذكورية أكثر من الانثوية. وتتميز بعض القطع بخصائص جنسية أولية مثل وجود الثديين أو الحمل الواضح، أو الخصر النحيل في بعض الحالات. كما تعكس تأثير السمنة العامة على تشكيل القطع وذلك من خلال التركيز أولاً على تشكيل البدن في حجم أكبر ثم لصق الاطراف والثديين والرأس. وفي بعض الحالات تكون هناك ثقوب واضحة لربط جزء أو أكثر بالبدن بعود من الخشب أو خلافه.

تعد الزينة على الرأس والرقبة هي الأكثر شيوعاً في قطع موقع الصُوُر، وتكون في شكل تجاعيد متموجة لرسم الشعر أو خطوط صغيرة اسفل الرقبة أو في شكل خطوط رأسية طويلة لتعكس شكل الملابس مثلاً.

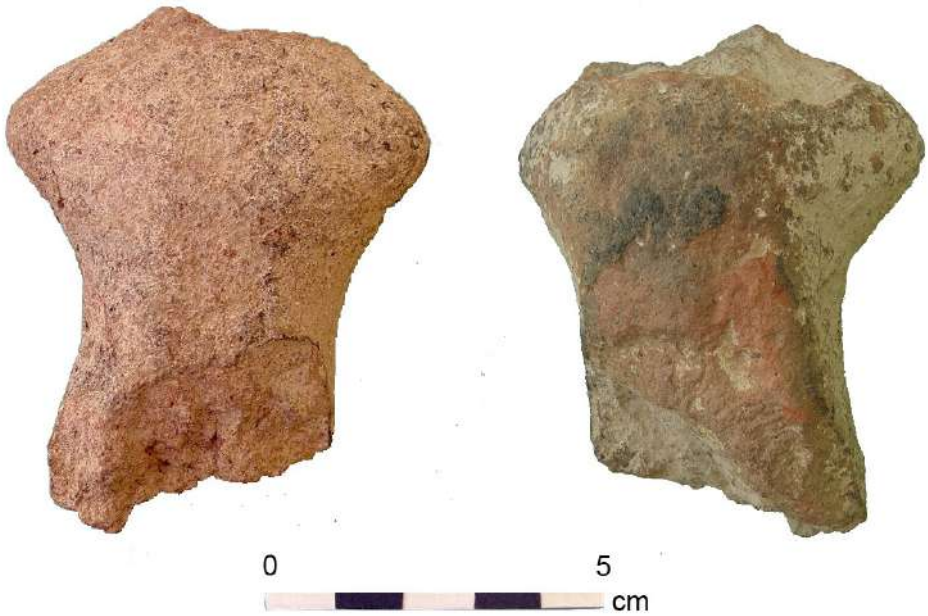

صورة رقم (60): اثنان من الدمى الفخارية يظهران سمات انثوية

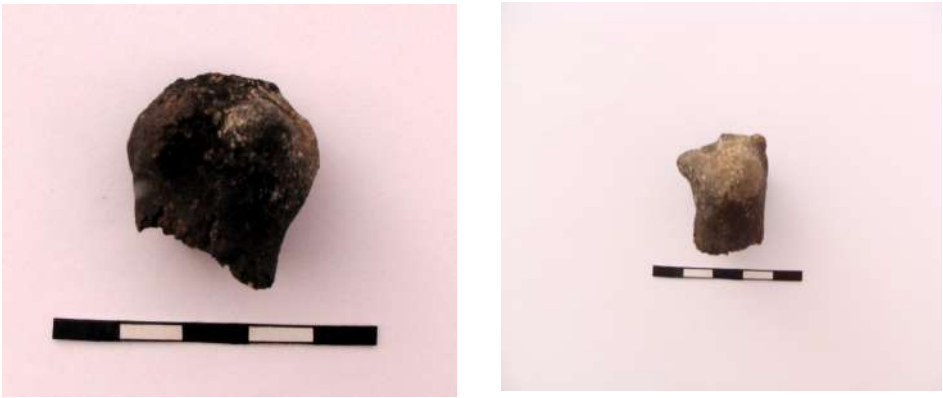

صورة رقم (61): دمية من الفخار ذات سمات انثوية

صورة رقم (62): دمية من الفخار ذات زخارف عبارة عن خطوط في الجزء الأعلى

صورة رقم (63): رأس دمية من الفخار تظهر ما يشبه العيون مع زخارف صغيرة في كل جانب

صورة رقم (64): رأس دمية من الفخار تظهر ما يشبه العيون مع زخارف صغيرة

صورة رقم (65): جزء من بدن دمية من الفخار تظهر عليها زخارف في الجزء الأسفل

صورة رقم (66): جزء من دمية من الفخار تظهر عليها زخارف في شكل خطوط مستقيمة تنتهي بعقدة

صورة رقم (67): ثلاثة أجزاء من دمى من الفخار تظهر على إثنين منها سمات انثوية وزخارف قرب العنق. في الوسط رأس صغير بشعر مجعد

صورة رقم (68): جزء من دمية من الفخار (على اليسار في الصورة 67) يظهر عليها ثقب في الكتف ربما لربط الايدى باستخدام عود من الخشب أو خلافه

صورة رقم (69): جزء من دمية من الفخار تظهر عليها زخارف في شكل خطوط

صورة رقم (71-70): رأس دمية من الفخار تظهر عليها تفاصيل الشعر

صورة رقم (27): جزء من دمية من الفخار تظهر عليها زخرفة في شكل خط

5. مقابر الرضع والأطفال (Infant and Child-Burials):

تعتبر مدافن الرضع في الأواني تحت أرضيات المنازل أو داخل المقابر تقليداً شائعاً نسبياً في العديد من المواقع الأثرية حول العالم. بدأ تقليد الدفن في الأوعية في وقت ما في أواخر الألفية السابعة قبل الميلاد في ما يعرف الآن بغرب إيران وشمال بلاد الشام (Bacvarov 2008). في جنوب بلاد الشام، ظهرت لأول مرة في العصر الحجري الحديث واستمرت في الظهور خلال عصر النحاس (على سبيل المثال في أزور (Azor) (Perrot & Ladiray 1980)، العصر البرونزي المبكر (على سبيل المثال في تل تيو (Tell Te'o) (Eisenberg et al. 2001) حيث بدأ تقليد الدفن في الأواني في العصر الحجري الحديث وتطور خلال العصر البرونزي المبكر والمتوسط، وكان شائعاً في ممارسات الدفن في العصر البرونزي المتوسط (Ilan 1995, 126). كما ظهرت في بلاد ما بين النهرين وسوريا في أواخر الألفية السابعة قبل الميلاد، وأصبحت شائعة في الألفين الثالث والثاني ق.م (Bacvarov 2008, 66). تم العثور على أمثلة أخرى في موقع تل الشيخ التحتاني في شمال سوريا والذي

يعود تاريخه إلى 2600-3000 قبل الميلاد. تعود الأدلة الأخرى في سوريا إلى الفترة ما بين 2000-2100 قبل الميلاد في تل أربد، وبين 934 قبل الميلاد - 608 قبل الميلاد في موقع تل الفخارية (الحدود السورية التركية). كما تظهر مقابر الأطفال في الأواني الفخارية في تل أربد تنوعاً أكبر بكثير. كان بعضها موجوداً داخل المنازل، وتحت الطوابق ؛ وعادة ما كانت مخصصة للرضع ولا تحتوي على أثاث جنائزي (Grave goods). تم دفن الأطفال الأكبر سناً في المقابر، وعادة ما يتم دفنهم في أواني فخارية كبيرة. وتميل بعض هذه القبور إلى أن تكون غنية نسبياً في الأثاث الجنائزي (Bacvarov 2008, 66).

تم العثور أيضاً على أدلة على دفن الرضع والكبار في الأواني في العديد من المواقع في تركيا: على سبيل المثال مواقع تيتريس هيكوك (Titris Hoyuk) (مدينة العصر البرونزي المبكر التي يرجع تاريخها إلى ما بين 2600 و 2100 ق.م)، وزيفيا تيفيلكي (Zeviya Tivilki) (موقع العصر الحديدي: يعود تاريخه تقريباً إلى الفترة ما بين: 800-1150 ق.م) وتوشهان (Tushhan) في الموقع الحديث لـزياريت تيبه (Ziyaret Tepe) (مؤرخ تقريباً إلى الفترة ما بين: 800-1150 ق.م). لوحظت أدلة أخرى على دفن الأواني في الهند في مواد مرتبطة بالفترة ما بين عام 1000 قبل الميلاد، إلى القرن الأول قبل الميلاد، و في باكستان ويعود تاريخها إلى حوالي 1000 ق.م.

لوحظت أدلة على تاريخ لاحق في موقع قصر تريكونش، بوترينت في ألبانيا، ويعود تاريخها إلى حوالي 550 بعد الميلاد، حيث ترافقت القبور البسيطة، بأطفال مدفونين في أمفورات النقل، داخل المساكن البسيطة.

1-5: مقابر الأواني (Pot-Burial): الأنواع المبكرة وتوزيعها الجغرافي:

تم العثور على بقايا عظام الرضع تحت طبقات أقدم المستوطنات السودانية في مواقع العصر الحجري الحديث، وتم العثور على بقاياهم داخل المساحات السكنية في فترات تمتد من العصر الحجري الحديث إلى العصور الوسطى.

في الوقت الحاضر، يعود أقدم دليل على مدافن الأواني في منطقة النيل الأوسط إلى العصر الحجري الحديث المتأخر. تم توثيق العديد منها في موقع الكدادة القريب من موقع الصُوُر. كشف موقع الكدادة عن المثال الأول للدفن في إناء من الفخار، ويظهر طقوساً خاصة لدفن الأطفال، جميعهم توفوا قبل بلوغهم سن ست سنوات (Reinold 2008). يحتوي الموقع على جبانتين مخصصتين لدفن البالغين وتقع على منحدر التل الأثري. تم تخصيص الجزء العلوي من الموقع والبالغ مساحته حوالي 900 متر مربع للسكن. تم العثور في موقع السكن هذا على سبعة عشر مثالا للدفن على أواني الفخار موزعة حول التل الرئيسي للموقع، والمتاخم للمنطقة السكنية. وبسبب توزيع هذه القبور المتناثرة فقد استنتج الباحثون بالموقع أن هؤلاء الأطفال قد دفنوا داخل المنازل أو على حدودها. لا يبدو أن المدافن تتوافق مع تنظيم مكاني معين، حيث تم عزل بعضها، بينما وقع البعض الآخر بجوار آخر، وتم دفن البعض الآخر في مقابر سابقة على أواني الفخار (in Ramper-sad 1999, 411).

يبدو واضحاً أن أهم مساهمة لرينولد في دراسته لهذا النوع من المقابر هو نجاحه في تحديد أعمار الرضع المدفونين في الأواني. ويقول رينولد (على الرغم من سوء حفاظ هذه الهياكل العظمية، فمن الممكن تحديد أن طريقة الدفن هذه تنطبق على الأطفال حتى سن الخامسة أو السادسة... بينما خصصت (مدافن

الكبار) في الكدادة، للأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ست سنوات، وربما تمثل خطوة في حياة المراهق (مرحلة التنشئة...) (Reinold 1985, 281). وترى رامبرساد (Rampersad 1999: 411-412) أن «الفكرة الأخيرة، فكرة رائعة، وعلى الرغم من عدم تطويرها من قبل رينولد، إلا أنها قد توفر سبباً منطقياً لدفن الرضع في الأواني الفخارية في كل من سياقات الأفق (أ) والكدادة. وقد اقترحت ان دفن الرضيع في إناء فخاري يمكن أن يمثل رمزية لإحاطة الفرد في الرحم، مما يوحي ربما أن الشخص كان لا يزال في حالة شبيهة بالطفل أو أقرب إلى مرحلة الطفولة من الفرد الذي خضع بالفعل لعملية بدء نحو المراهقة أو البلوغ. وقد تفسر مثل هذه الأيديولوجية بشكل كافٍ سبب عدم دفن الأطفال الأكبر سناً والبالغين في الأواني الفخارية (Ramper-sad 1999: 411). يمكن تطبيق أفكار رامبرساد بالتفصيل في الدلائل التي قدمتها حفريات موقع الصُوُر. نشير هنا إلى أن فرضية رامبرساد ليست صحيحة بالكامل، حيث تم العثور على أمثلة لدفن بالغين في مصر في أواني فخارية في مستوطنة ما قبل الأسرات 2181-2686 قبل الميلاد. كما لوحظت أمثلة أخرى في تل الفخارية تعود إلى «الفترة الآشورية الجديدة» (انظر ملخصاً لها في: Sadig. 2010).

يشير باكفاروف (Bacvarov 2008) إلى أن غالبية المدافن الموجودة في الأواني الموجودة في جنوب شرق أوروبا تعود لأطفال حديثي الولادة، على الرغم من العثور على بعض الأفراد حتى سن ست سنوات. وبالمثل، في جنوب بلاد الشام، تم توثيق المدافن في الأواني التي تتراوح الهياكل الموجودة فيها بين الجنين وعشر سنوات (Orrelle 2008). ومع ذلك، كشف موقع دفن في لبنان يعود للعصر الحجري النحاسي (3150-4000 قبل الميلاد) أنه من بين 2097 مدفناً، كان 2059 دفناً في الأواني لم تظهر فيه أي اختيار على أساس العمر حيث إن ما يقرب من نصف هؤلاء الذين تم العثور عليهم كانوا بالغين (Artin 2008). ومن المحتمل أن يُعزى هذا الوجود الكثيف لمقابر الأواني إلى حقيقة أن الجسم الصغير يسهل وضعه في الإناء، مما يشير إلى أن الدفن في الأواني ربما يحمل معنى عملياً ورمزياً في آن واحد.

فحص اوريل (Orrelle 2008) مدافن الأواني في جنوب بلاد الشام بمساعدة البيانات الإثنوغرافية من السكان الحديثين. وقد لاحظ أن بعض المجتمعات الحديثة في شمال السودان تضع الأجنة المتوفين في أواني، كما تفعل بعض مجتمعات زيمبابوي نفس الشيء للأجنة الميتة والتي تم اجهاضها. في كلا هذين المجتمعين، لاحظ اوريل أن المدافن في الأواني ترمز إلى الرحم. لكن يمكن النظر لهذين المثالين في سياق مختلف. حيث ينظر بعض السودانيون إلى إناء الفخار أو القدر على أنه استعارة مثالية للرحم، وحامي ومقاوم للماء، وهو ما لم يكن لينتج عنه جنين ميت؛ بينما في زيمبابوي، لا يُقصد بالوعاء أنه يمثل حماية مثالية، بل رحماً لم يحمل طفلاً بعد. ويضع الزيمبابويون القدر الذي يحتوي على الجنين في مجرى نهر جاف، مما يؤدي إلى خروج الجسد من الوعاء أثناء المطر، الأمر الذي قد يرمز إلى الولادة (Orrelle 2008).

2-5: مقابر الرضع والأطفال في الصُوُر:

على الرغم من أن البحث الأثري المكثف قد وسع بشكل كبير مقدار المعرفة حول طقوس دفن الأطفال خلال العصر الحجري الحديث، إلا أن أغلب الدلائل الجديدة تأتي من أعمال قام بها سودانيون. تأتي معظم النتائج الجديدة من موقعي الصُوُر وقلعة شنان (Nasr 2012). وعلى الرغم من أن التقارير الأولية، التي تحتوي على معلومات جديدة عن دفن الأطفال في الأواني من موقع الصُوُر، قد تم نشرها منذ العام

2005 وما بعده (Sadig 2005, 2008a, 2008b, 2010)، لم يذكر رينولد البيانات الجديدة في منشوره الأخير عندما ذكر (لم يقدم أي موقع آخر في نهر النيل الأوسط أو النوبة العليا والوسطى هذا النوع من الدفن، ولكن هذه العادة موجودة في النوبة السفلى) (Reinold 2008). (*No other site in Central Sudan or Upper and Middle Nubia has provided this type of burial, but this custom is found in Lower Nubia*)

نشر التقرير الأول لموقع الصُوُر في العام 2005 (Sadig 2005)، واحتوى وصفاً لمقابر الأطفال كما نشرت البيانات الأولية للموقع في العام 2008 (Sadig 2008a) في مجلتين معروفتين على نطاق واسع وهما Sudan and Nubia و Antiquity على التوالي. لذا لا نجد سبباً في عدم الإشارة إلى هذه المعلومات الجديدة في مؤلف رينولد الأخير.

3-5: أواني الدفن ومحتوياتها:

كان أحد الاكتشافات المهمة في موقع الصُوُر هو دليل وجود دفن للرضع والأطفال داخل الأواني الفخارية. تم اكتشاف أربعة مدافن في داخل الاواني بموقع الصُوُر، وفي إناء خامس لم يتم إنهاء تنقيبه بسبب تدمير متعمد تعرض له الموقع.

اثنان من هذه الأواني محترقتان من الخارج بفعل النار، مما يشير إلى أن الأواني كانت تستخدم في الأصل كقدور للطبخ. أعيد استخدام جميع الأواني كمدافن، وفي مثال واحد تم استخدام قطعة فخار لتكملة جزء مكسور في إناء الدفن. تم استخدام الزخارف على خارج الإناء، بينما تم مسح الجزء الداخلي وترك دون زخرفة. في إحدى الحالات، تم وضع خطوط محززة على طول الجزء الداخلي من الحافة. أما زخارف الأواني فهي كالتالي:

- إناء رقم 1: طبعات متعرجة (متعرجة منقطة) في جميع أنحاء البدن
- إناء رقم 2: طبعات متعرجة (متعرجة منقطة) في جميع أنحاء البدن، تبدأ في الاختفاء باتجاه القاعدة
- إناء رقم 3: زخرفة المشط (Comb stamps) في جميع أنحاء البدن، تبدأ في الاختفاء باتجاه القاعدة
- إناء رقم 4: طبعات متعرجة (متعرجة منقطة) في جميع أنحاء البدن، ومتقاربة بشكل في شكل زخرفة تشبه المثلث
- وتبلغ أبعاد الأواني كالتالي:
- إناء رقم 1: ارتفاع 28 سم (تم قياسه رأسياً من الحافة إلى القاعدة)، قطر الفوهة 23.5 سم (تم قياسه من خارج الحافة).
- إناء رقم 2: ارتفاع 31.5 سم (تم قياسه رأسياً من الحافة إلى القاعدة)، قطر الفوهة 31 سم (تم قياسه من خارج الحافة).
- إناء رقم 3: ارتفاع 29 سم (تم قياسه رأسياً من الحافة إلى القاعدة)، قطر الفوهة 22 سم (تم قياسه من خارج الحافة).
- إناء رقم 4: ارتفاع 38 سم (تم قياسه رأسياً من الحافة إلى القاعدة)، قطر الفوهة 54 سم (تم قياسه من خارج الحافة).

تشتمل الرواسب داخل الأواني على الرمل والحصى وشظايا الفخار الصغيرة وقطع من الشظايا الحجرية ومواداً أخرى. بسبب ضغط التربة والأضرار الطبيعية والبشرية الأخرى، كان من الصعب للغاية

تحديد المواضع الدقيقة للهيكل العظمي. كانت بقايا الأطفال الرضع مكسورة إلى حد كبير وتم وضعها في النصف السفلي من الأواني.

يفتقر أحد المدافن الأربعة في الأواني إلى أي نوع من الأثاث الجنائزي. أما البقية فتشمل:

1. أولاً: القرابين التي توضع مباشرة داخل الإناء بشكل غير منتظم (في حالة واحدة تشمل هذه القرابين: شظايا من بيض النعام، والأصداف، وخرزة، واحدة.
2. ثانياً: القرابين التي توضع داخل وخارج الإناء (تشمل القرابين الداخلية: مطحنة صغيرة، وخرز، وصدف. وتشمل القرابين الخارجية أحجار الطحن العلوية والسفلية الموجودة بجوار القدر مباشرةً.
3. ثالثاً: القرابين التي توضع مباشرة داخل الإناء بشكل منتظم. تحتوي هذه على إناءين كاملين من الفخار في شكل صحون وصدفة واحدة.

كانت القبور نفسها مجرد حفر مجوفة بالقرب من منطقة السكن. في كتابه الكدادة، ذكر رينولد أن مدافن الاواني «... لا تبدو أنها تمثل طقوس مهمة» («...ne semblent pas faire l'objet d'un rituel im-portant" ((does not appear to be an important ritual (Reinold 1985, 279-289). لا اتفق مع رينولد في هذا الأمر، واتفق مع ما ذهبت إليه رامبرساد (1999: 411) بأن اكتشاف الأشياء داخل الأواني مع الجثث يشير إلى أن نوعاً من الطقوس الجنائزية كان مرتبطاً بمقابر الرضع، سواء اعتبرناها «مهمة» أم لا.

تعد المواد المقارنة لدفن الأطفال في الأواني في الفترات اللاحقة والتي يمثلها الأفق (أ) في شمال السودان قليلة للغاية. وقد لخصت رامبرساد (1999: 189، 194، 411) هذه المواد على النحو التالي: «باستثناء التكرار العرضي لدفن الرضع في الأواني، كان الأطفال عموماً يتلقون معاملة دفن مماثلة لتلك الخاصة بالبالغين. بشكل عام، تم دفن الأطفال الأكبر سناً في حفر، وإن كان ذلك في مقابر أصغر بكثير من تلك المستخدمة للبالغين... تم دفن الأطفال أيضاً مع ذكور و / أو إناث بالغين، مع عدم وجود دليل على العوامل التي كانت وراء اختيار هذا النوع من الدفن».

ارتبطت مدافن الرضع في الأواني ارتباطاً مباشراً بدفن بالغين، كما هو الحال في القبر 60 في المقبرة 148 بالقرب من جبل أم سمبلة (Firth 1927, 228) حيث وُضِع رضيع حديث الولادة في إناء رقيق مصقول باللون الأحمر عند أقدام الكبار في القبر. يبدو أن كلا المدفنين تم حفرهما في وقت واحد. مرة أخرى، ما لم يكن هذا نوعاً من دفن القرابين البشرية، فإن هذا النوع من المواقف يمكن أن يشير فقط إلى وفاة الأم أثناء الولادة، وولادة الرضيع ميتاً. لم يتم ملاحظة إدراج الأثاث الجنائزي داخل هذا النوع من المدافن. إذا لم يكن هذا سهواً من جانب الأسرة أو الذين دفنوا تلك الجثث، فهل يمكن أن يشير إلى أن الكدادة والصُوَر وقلعة شنان تمثل شكلاً أكثر تطوراً من دفن الرضع داخل الأواني بالرغم من أنها مواقع سابقة للأفق أ؟

لا يُعرف هذا النوع من الدفن في أي مكان آخر في نهر النيل السوداني إلا في المواقع المذكورة سلفاً، ولكنه معروف أيضاً في مرحلة نقادة الثانية في مصر (Cenival 1973)، وفي العمارة (Vandier 1952, 237-

238)، دون تقديم قرابين من أي نوع. في كتابه «Manuel d'archéologie Égyptienne»، يؤكد جي فانديه (Vandier) أن هذه الممارسة تقتصر على الأطفال (Vandier 1952, 237-238 and fig. 151). وتشير سليمة إكرام (2003Ikram) أيضاً إلى استخدام الأواني وحتى السلال للدفن خلال ما قبل الأسرات في مصر. وربما يُعزى استخدام الأواني إلى الرغبة في الحصول على أوعية جاهزة رخيصة الثمن بدلاً من التوابيت الأكثر تفصيلاً والتي تتطلب مزيداً من الجهد والوقت والمال.

في أبيدوس (في: Rampersad 1999. 410)، تم العثور على طفل واحد على الأقل في إناء مدفوناً مع أثاث جنائزي يتكون من إناء بزخارف متموجة وإناءين آخرين. لاحظ فانديه أيضاً أنه في المقابر السليمة التي تحتوي على مدافن الرضع في الأواني، كان هناك تفضيل واضح لوضع الإناء في اتجاه الجنوب. لم تلاحظ هذه الميزة في أمثلة الكدادة أو الصُوُر أو قلعة شنان ولا في الأفق (أ). القليل من الأمثلة الأخرى كانت من الكبانية (Junker 1920, 39) والمواقع المحفورة في المسوحات الرئيسية في 1911-1907. وفي المنطقة بين مريس وماركوس، تم اكتشاف آثار معسكر ينتمي إلى المرحلة المتأخرة من فترة ما قبل الأسرات. يتكون قبر واحد (رقم 404 مقبرة 41) من حفرة كبيرة بدون قاع مغطاة بإناء كبير يشكل غطاءً ويحتوي على هيكل عظمي لطفل ووعاءين صغيرين (Reisner 1910, 219). والمثال الآخر (Firth 1927, pl. 25 ef) موجود في القبر 23 في المقبرة 110 ويرجع تاريخه إلى الأفق (ج) أو فترة كرمة.

يبدو أن ممارسة دفن الرضع في الأواني قد تلاشت بعد الأفق (أ)، ولاحقاً ظهرت مدافن الأطفال في مقبرة للبالغين و / أو مقبرة منفصلة. ولوحظ مثال لاحق بالقرب من مدينة القرير بشمال السودان يعود للفترة المسيحية (في Sadig. 2012).

تم تسجيل أمثلة أخرى في موقع حصن أسكوت (حوالي 1850 قبل الميلاد - 1070 قبل الميلاد، المملكة الحديثة / الفترة الوسيطة الثالثة)، الواقع عند الشلال الثاني لنهر النيل في السودان (Britton 2009). تم فحص سبعة هياكل عظمية لأجنة (مؤرخة إلى 770-1260 قبل الميلاد) لأهميتها الثقافية والحيوية. تم حفر جميع هؤلاء الأفراد، المدفونين في أواني من الفخار، بالقرب من جدار مقدس (بوموريوم) لقلعة أسكوت. يشير أسلوب الدفن وموقع الدفن إلى أن هؤلاء الأفراد قد عوملوا بشكل مختلف مقارنة بالأطفال والبالغين في أسكوت، الذين تم دفنهم على الأرجح في المقابر على طول ضفاف النيل.

يتضمن كل من عمر ومكان الدفن في الأواني الفخارية في أسكوت اقتراحات للمعاملة الاجتماعية التي أوليت للأجنة. ربما كان من المفيد للسكان في الماضي دفن الأجنة أو الرضع في الأواني لأن الأواني الفخارية كانت أقل تكلفة وكفاءة في العمل. يشير هذا إلى أن مثل هذه الهياكل العظمية لن تتلقى نفس ممارسات الدفن مثل الأشخاص الذين كانوا أكثر اندماجاً في المجتمع، لا سيما عند النظر في الآثار المترتبة على وجهات النظر الثقافية على الأجنة التي لم يتم دمجهم بالكامل في المجتمع أو ينظر إليهم على ليسوا أشخاصاً كاملين (nonpersons) كما وصفهم رينولد (2008).

تمت الإشارة إلى دليل آخر بواسطة فرانسيني (Francigny 2009) في الموقع B5.A-8 في صاي. ذكر فرانسيني أنه (من المرجح أنه في بداية العصر المسيحي كان من السهل التعرف على ممرات القبور المروية بسبب امتلائها بالرمال، وبالتالي كان الناس في تلك الفترة قد استفادوا من هذه البقع التي كانت سهلة نسبياً لدفن الأجنة). كان الجزء الأكبر من المدافن يتم في أواني فخارية. تم وضع الأجنة والمواليد الميتين في الأمفورا أو أواني الطبخ.

وفقاً لزميلي الدكتور أحمد حسين من قسم الآثار بجامعة الخرطوم، أنه لاحظ خلال عمل ميداني في العام 2009 وجود مدافن الرضع في قرية المقاودة بالقرب من دنقلا القديمة، حيث تم وضع الأطفال المتوفين حديثي الولادة داخل قادوس (إناء فخاري يستخدم في الساقية) ودفنهم بالقرب من منازل الأسرة.

هناك العديد من الأدلة على مدافن الأواني خارج وادي النيل والتي تعود إلى أواخر الألفية السابعة قبل الميلاد في الأناضول إلى حوالي 500 بعد الميلاد وبعد ذلك في ألبانيا وإيطاليا وأماكن أخرى. تظهر هذه الأدلة تنوعاً أكبر بكثير في هذه الممارسة الجنائزية. كانت بعض المدافن موجودة داخل المنازل، بينما تم وضع البعض الآخر داخل مقبرة البالغين.

مما سبق، يتضح لنا أن موقع الصُوُر يقدم مثالاً هاما لتطور هذا النوع من الدفن في الأواني في منطقة النيل الأوسط والذي يظهر مستويان متميزان من الناحية الكرونولوجية:

منطقة نواة العصر الحجري الحديث المتأخر في الصُوُر والكدادة، و

مظاهر ما بعد العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى (تم تلخيصها في Rampersad 1999, 193-194). من المعروف أن هذه الممارسة استمرت في الأفق (ج) وما بعده، حيث دفنت الأواني خارج مقبرة العائلة. يقترح فيرث أن هذا كان مجرد مسألة عادية لا أهمية كبيرة لها (a matter of convenience). يقول: «يبدو أن مدافن الأطفال حديثي الولادة كانت تتم غالباً في أوعية منزلية، مملوءة بالرمل والفحم والتراب، ثم دُفنت هذه الأواني خارج جدران البنية الفوقية لمقبرة العائلة. ولا شك أنه كان يُعتقد أن فتح أبواب الغرف الجنائزية من أجل رضيع أمراً ليس جديراً بالاهتمام (Firth 1927, 49, in Rampersad 1999, 194).

من الواضح، اعتماداً على الأدلة الحالية، أن موقعي الصُوُر والكدادة يمثلان أقدم شواهد على مدافن الأواني على طول وادي النيل حتى الآن. تعتبر تواريخ الصُوُر أقدم نسبياً من تلك الموجودة في الكدادة، على الرغم من أن هذا لن يثبت أصل هذه الممارسة في موقع الصُوُر.

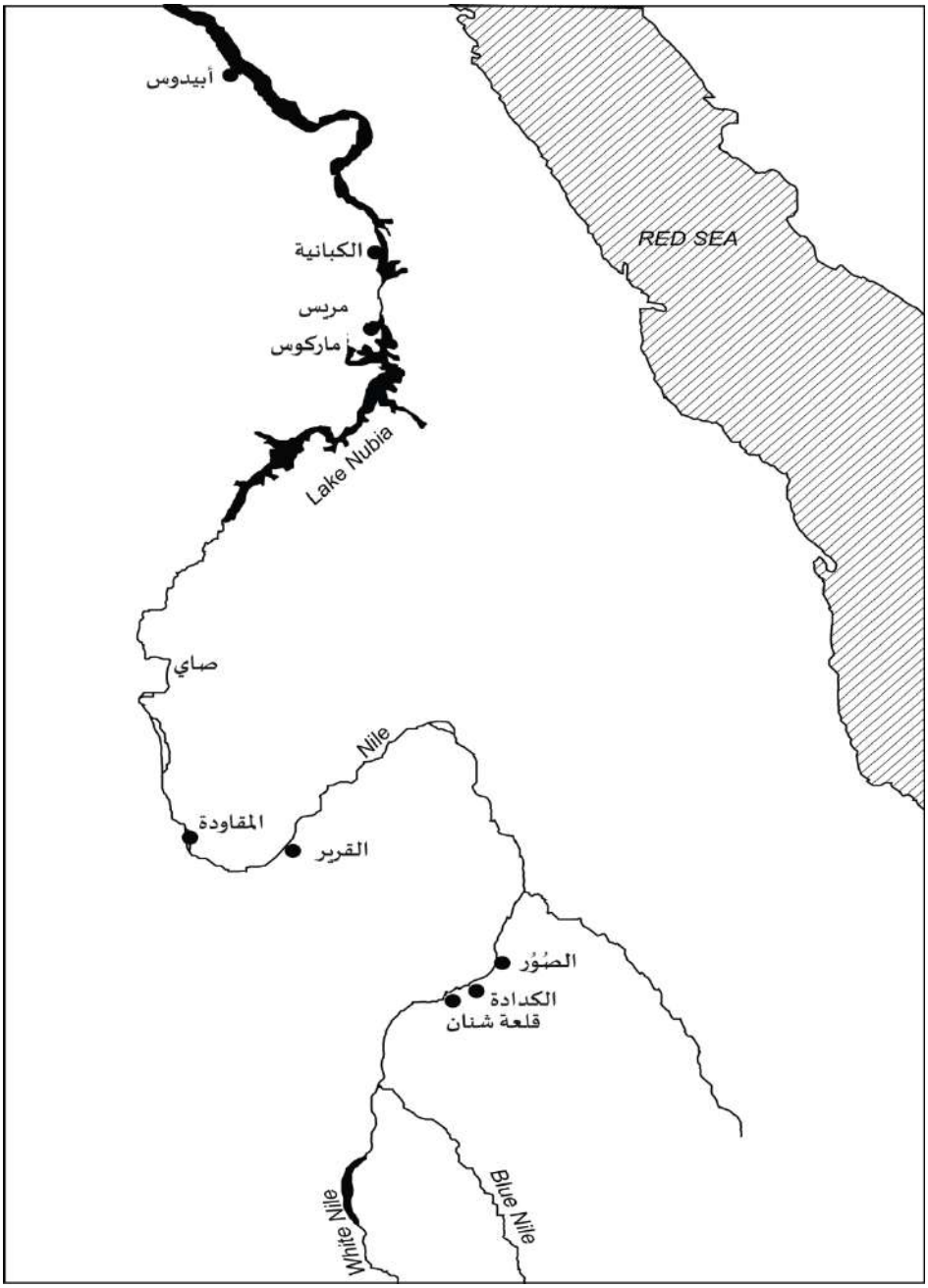

خريطة رقم (6): بعض المواقع الأثرية التي تحتوي على أواني دفن الأطفال على نهر النيل (رسم أزهري صادق)

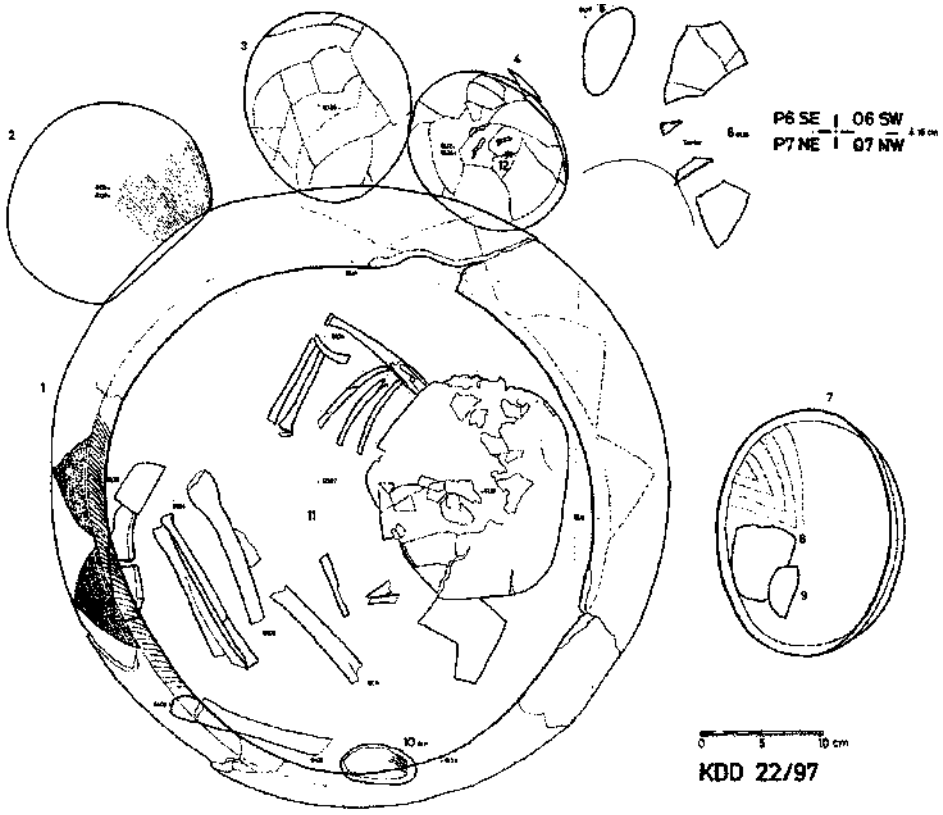

شكل رقم (11): إناء دفن طفل ملحق مع أثاث جنائزي من موقع الكدادة (Reinold. 2008)

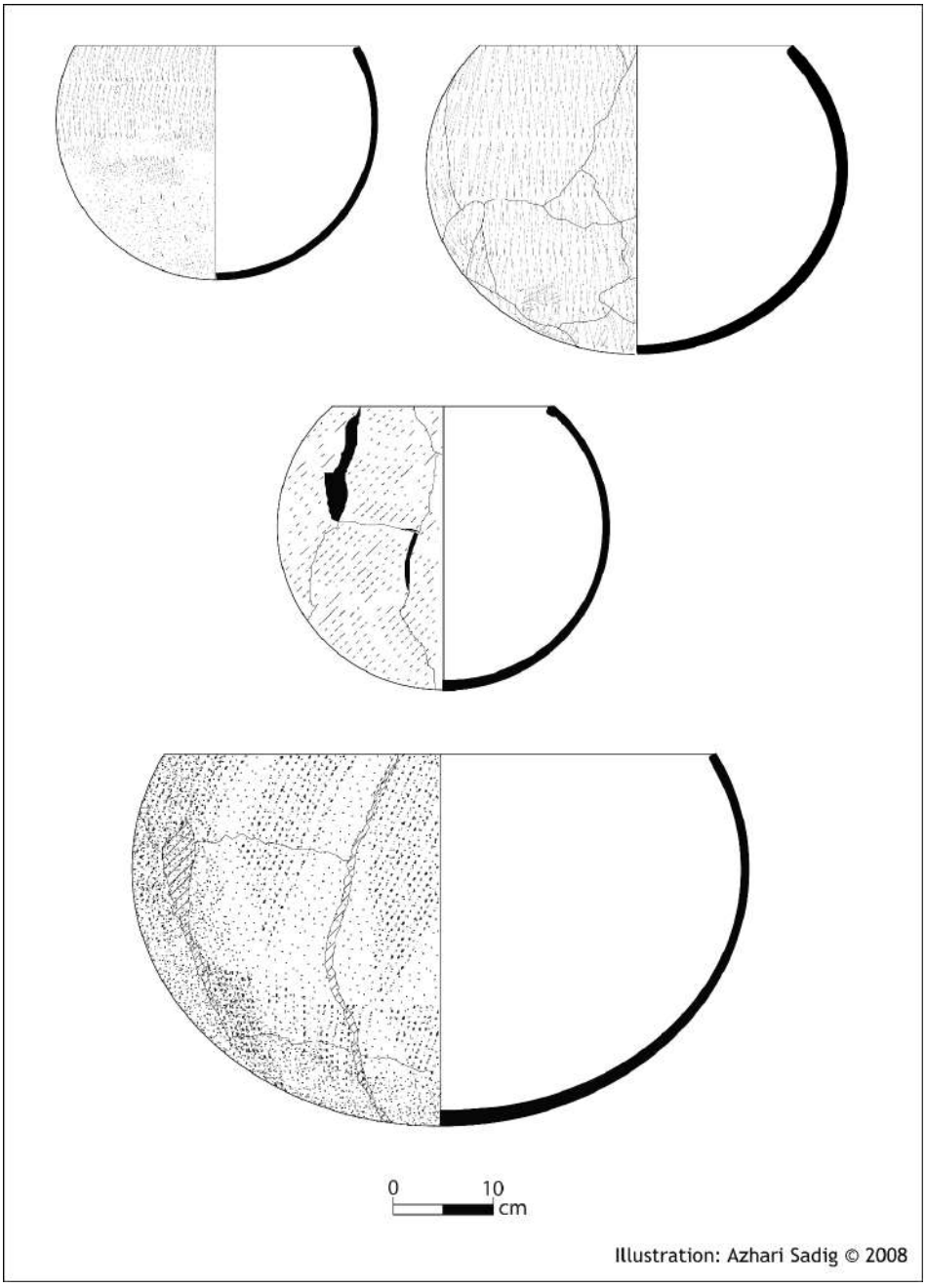

شكل رقم (12): إناء دفن الأطفال في الصُوُر (رسم أزهري صادق)

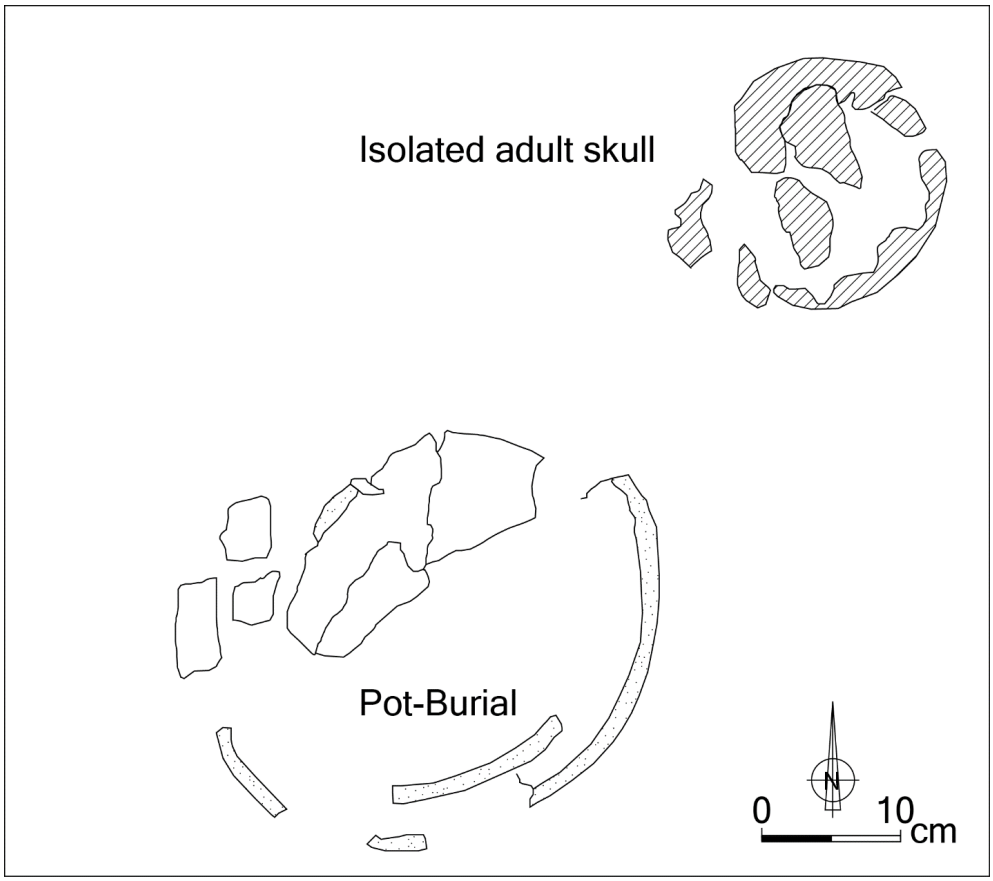

شكل رقم (13): الصُوُر: إناء الدفن لا يشمل أي نوع من القرابين. تم ملاحظة جمجمة أخرى قريبة (رسم أزهري صادق)

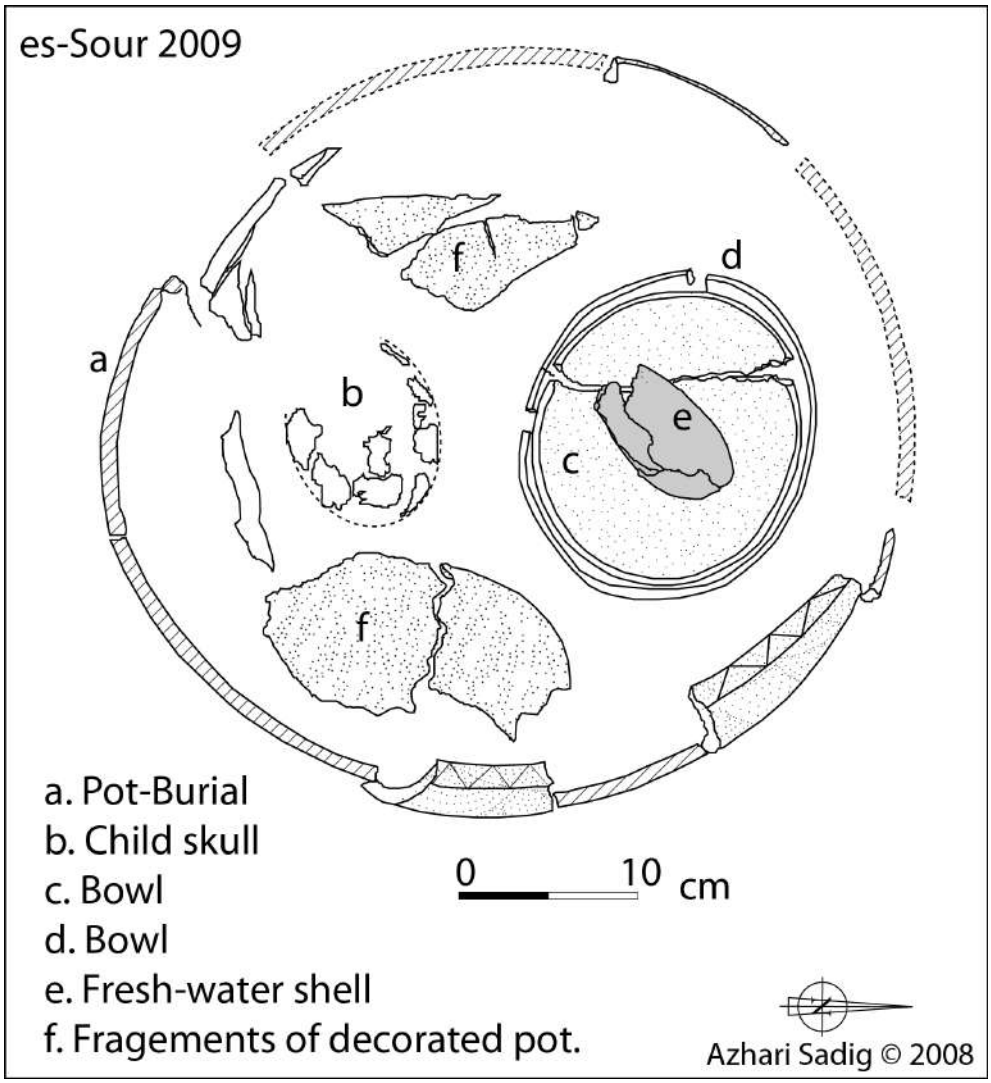

شكل رقم (14): الصُوَر: إناء دفن طفل. يحتوي الأثاث الجنائزي على إناءين من الفخار، وقطعة من صدف المياه العذبة وقطع لفخار مزخرف (رسم أزهري صادق)

صورة رقم (73): وضعية إناء الدفن داخل طبقات العصر الحجرى الحديث

صورة رقم (74): وضعية إناء الدفن داخل طبقات العصر الحجري الحديث

صورة رقم (75): وضعية إناء الدفن بعد الحفرية

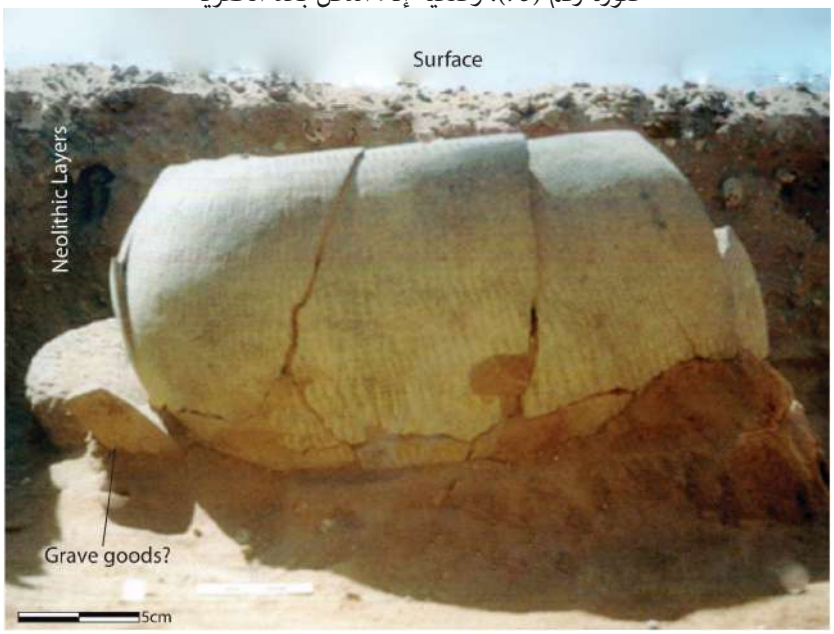

صورة رقم (76): إناء دفن طفل بعد اكتمال الحفريات. يشمل الأثاث الجنائزي حجارة الطحن السفلية والعلوية الموجودة بجانب إناء واحد، في حين قد تشير أجزاء من بيض النعام والأصداف وخرزة واحدة إلى أنواع القرابين الموضوعة داخل الإناء

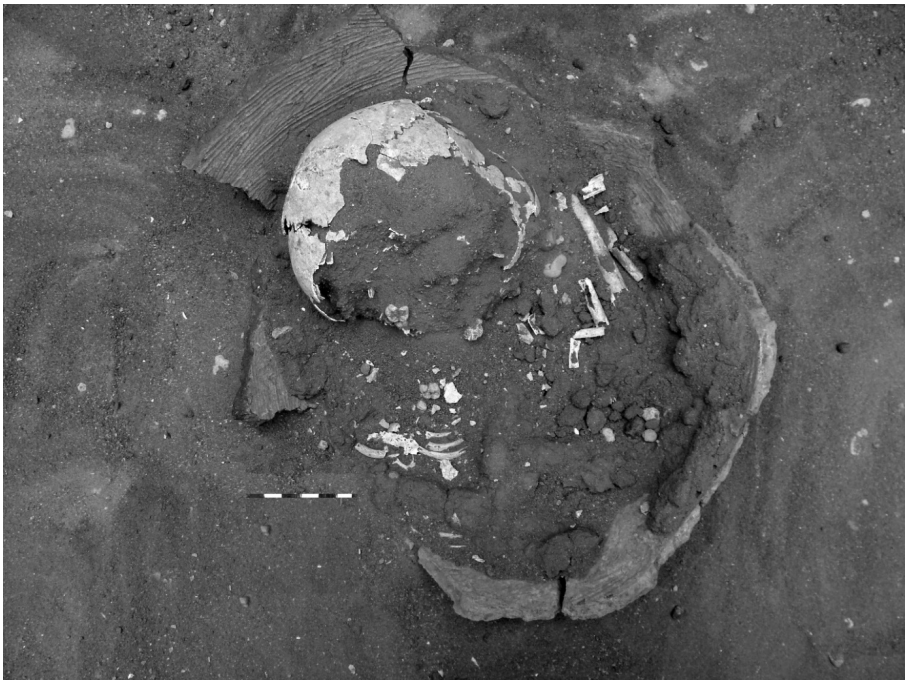

صورة رقم (77): إناء دفن طفل بعد اكتمال الحفريات. لا يوجد أى نوع من الأثاث الجنائزى

صورة رقم (78): إناء دفن طفل بعد اكتمال الحفريات. انظر شكل (13)

صورة رقم (79): إناء دفن طفل أثناء الحفريات

صورة رقم (08). على اليسار: إناء يعود للأفق ج موضوع خارج البنية الفوقية، على اليمين: محتويات الإناء، هيكل عظمي لطفل رضيع. المقبرة 011، القبر 32. (المصدر: htriF 7291)

صورة رقم (81): القرير 1 - مقبرة أولاد مسعود: دفن طفل رضيع في قادوس يعود إلى العصر المسيحي.
(المصدر: http://www.archeologia.bieniada.pl/sudan%20report.htm)

صورة رقم (82): قبر مروي مع أوعية دفن مسيحية على سطحه في الموقع 8-B-5.A في جزيرة صاي
(المصدر: Francigny: 2009)

6. البقايا العضوية في موقع الصُوُر:

ساهمت الملاحظات الأولية لعظام الحيوانات في موقع الصُوُر إلى التعرف على بعض عظام الحيوانات البرية والداجنة بما في ذلك الأبقار المستأنسة والزراف والجاموس بالإضافة إلى العديد من بقايا الأصداف. تم إجراء هذه التعريفات من قبل البروفيسور غوتييه (Achilles Gautier) بناءً على فحصه للصور التي أرسلها له الباحث. لهذا السبب فقد تكون البيانات الأولية بحاجة الى إعادة قراءة من خلال دراسة البقايا العضوية معملياً. كما تشمل البقايا العضوية على القليل من عظام الأسماك والأصداف والقواقع وقشر بيض النعام والعاج. قد لا تقدم المادة الأحيائية معلومات كافية عن النظام الاقتصادي بالموقع، ولكن وفقاً للمقارنة مع مواقع أخرى معاصرة يبدو أنه مورس فيه اقتصاد مختلط يعتمد على الرعي والصيد وربما الزراعة. ويمكن افتراض أن الكميات الكبيرة من أدوات الطحن تشكل دليلاً على الاستغلال المكثف للنباتات، سواء كانت برية أو مستأنسة.

صورة رقم (83): الصُوُر: مجموعة من عظام الحيوانات على سطح الموقع

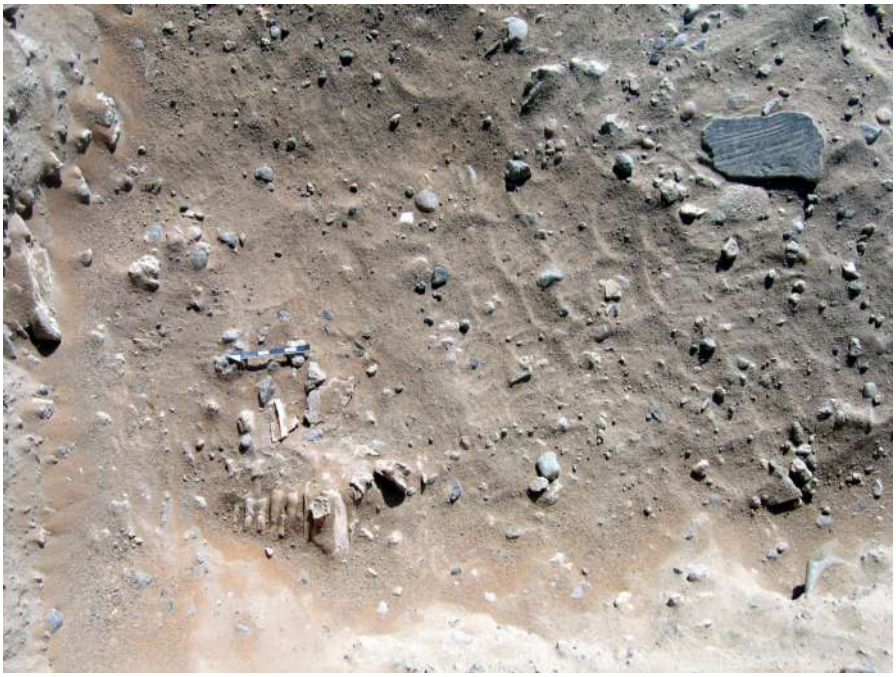

صورة رقم (84): الصُوُر: مجموعة من عظام الحيوانات على سطح الموقع

صورة رقم (85): الصُوُر: مجموعة من عظام الحيوانات على سطح الموقع

صورة رقم (86): الصُوُر: مجموعة من عظام الحيوانات والأسنان على سطح الموقع

صورة رقم (87): الصُوُر: أصداف المياه العذبة جمعت من سطح الموقع

7. المقابر المتأخرة:

خلال موسمي 2006 و 2007، تم العثور على ثلاثة هياكل عظمية متأخرة تاريخياً بالموقع. كان اثنان من الجثث مدفونة من الجنوب للشمال (الرأس في الجنوب والأقدام في الشمال) في وضع طولي ومغطاة بخيش ومدفونة في قبر بيضاوي بدون أي أثاث جنائزي. في الهيكل الأول وضع الرأس ناحية الشرق والأيدي على امتداد الجسد. اما الهيكل الثاني، فقد وضع الرأس أيضا ناحية الشرق، ولكن الأيدي كانت موضوعة طوليا بينما الكف عند الحوض. يمثل الهيكل الثالث بالغاً صغير العمر في وضع مستقيم تم دفنه بدون أية أثاث جنائزي. ونسبة لوجوده على السطح فقد تعرض للعديد من العوامل البشرية والطبيعية التي جعلت من أمر حفره بالكامل مستحيلاً. كما أنه لا يقدم أية دلائل على تاريخه. وقد لاحظنا أن الموقع قد استغل في أوقات قريبة لدفن الأطفال من قبل بعض العرب الرحل ولذلك قد يمثل هذا القبر أيضاً احد تلك المقابر.

صورة رقم (88): الصُوُر: هيكل عظمي يعود لفترة ما بعد استيطان العصر الحجري الحديث

صورة رقم (89): الصُوُر: هيكل عظمي مغطى بالخيش يعود لفترة ما بعد استيطان العصر الحجرى الحديث

صورة رقم (90): الصُوُر: هيكل عظمي مغطى بالخيش يعود لفترة ما بعد استيطان العصر الحجري الحديث

8. مكانة الصُوُر ضمن ثقافة العصر الحجري الحديث السوداني:

يمثل موقع الصُوُر واحداً من العديد من المواقع الثى استقرت في بيئات نهرية ذات سمات ثقافية مماثلة إلى حد ما. الصورة التي تقدمها الأدلة الأثرية من موقع الصُوُر أنه يمثل أحد المجتمعات الصغيرة في منطقة نهر النيل الأوسط خلال الفترة الممتدة من 4230 إلى 3955 سنة ق.م، معتمداً على نهر النيل الرئيسي وفروعه في اقتصاده وصناعة ادواته. وربما خطا مجتمع الصُوُر التجارب الأولى مع حياة القرية التي يمكن أن تصل إلى مستوى من التنظيم الاجتماعي القبلي خلال العصر الحجري الحديث. وربما تكشف الدراسات المستقبلية في حال تم الكشف عن المقابر المتصلة بهذا الموقع كون الموقع يمثل تنظيماً اجتماعاً معيناً مثل الذي سادت خلال العصر الحجري الحديث كالمشيخات (Chiefdoms) مع نهاية العصر الحجري الحديث، والتي ربما تميزت بمعايير أخرى كالسلطة «والتفاوت» الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية، بالرغم من الدلائل البسيطة التي يقدمها الموقع في هذا الشأن. ومع زيادة عدد السكان، واتساع المناطق التي تحرك فيها إنسان العصر الحجري الحديث، لابد وأن مجتمع الصُوُر قد اختبر استغلال بيئته الصغيرة (Microenvironment) وربما امتد ذلك من خلال التنقل المستمر مع الماشية والحيوانات المستأنسة في أوقات مختلفة وإلى مناطق مختلفة.

أولاً: المشهد العام: العصر الحجري الحديث في نهر النيل:

اتجهت دراسات العصر الحجري الحديث منذ سبعينيات القرن العشرين إلى إيجاد نماذج وأفكار نظرية جديدة تتعلق بالتطورات الثقافية، خاصة فيما يتعلق بإنتاج الغذاء وعادات الدفن والتنمية الاجتماعية، ولم تعد تقتصر على دراسة الفخار والأدوات الحجرية وغيرها (انظر نتائج هذه الدراسات في صادق، 2011، 2013، 2018، 2020 أ، ب، Sadig, 2006, 2008c, 2009a, 2009b, 2011, 2012, 2013a, 2013b, 2014, 2015, 2016, 2023, Sadig and Adam 2017). ويتجلى ذلك في الأبحاث الأثرية التي قام بها قسم الآثار بجامعة الخرطوم في منتصف السبعينات بين وادي سيدنا والسروراب (Khabir 1981)، والتنقيبات الإنقاذية التي قامت بها وحدة الآثار الفرنسية ومصلحة الآثار بالسودان (SFDAS) بالقرب من شندي بالكدادة والغابة وغيرها (Geus 1984). وقد ساهمت هذه الأعمال بشكل كبير في توسيع الإطار الزمني الذي طرحه آركل في أربعينيات القرن العشرين وإضافة معلومات جديدة تتعلق بفترات العصر الحجري الحديث المتأخر (انظر ملخص العصر الحجري الحديث في Sadig 2010).وخلال ثمانينيات القرن العشرين والعقود اللاحقة، امتد العمل الأثري ليشمل المناطق النائية من نهر النيل (Marks and Mohammed -Ali 1991). وفي نفس الفترة بدأت الدراسات الأثرية جنوب الخرطوم في منطقة ربك (Haaland 1987) وكذلك في منطقة جنوب الشلال الثالث وخاصة في كدركة (Re-inold 2001) وشمال دنقلا بالإضافة إلى الحفريات واسعة النطاق في وادي هور (Kuper 1989). كما شهدت

بعض المناطق مسوحات واسعة النطاق، خاصة في منطقة المحس للشلال الثالث (Edwards and Sadig 2011)، والشلال الرابع، وجنوب الخرطوم، ومناطق نهر النيل الأوسط، وشرق السودان، وغيرها (على سبيل المثال صادق 1990، Welsby 2003; Fuller 2004).

بدأت مرحله جديدة من البحث الأثري خاصة في مجال دراسات ما قبل التاريخ بتغيير مجرى البحث الأثري إلى منطقه وسط السودان التي أصبحت معرضه لخطر المشاريع الزراعية والصناعية والعوامل الطبيعية المدمرة للمواقع الأثرية. وكان ذلك أيضاً جزءاً من التقدم العام للاهتمام بوسط السودان بعد إنهاء برنامج الانقاذ الشامل بين الشلالين الأول والثاني.

ونتيجة للحفريات العديدة التي أجريت خلال حملة انقاذ آثار النوبة الأخيرة، تم التعرف أكثر على العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى، بالرغم من أنه ظل يلقى القليل من الاهتمام مقارنة بأواسط السودان. وربما يعود ذلك للسرعة التي تمت بها الحفريات أو عدم وجود مميزات محددة يمكن الاعتماد عليها للتعريف بالعصر الحجري الحديث حيث ظل الفخار هو المؤشر الرئيس لتحديد هذه الفترة هناك (Shiner. 1968).

وعلى هذا تم تقسيم العدد الكبير من المواقع إلى مجموعات حسب الانماط المميزة للفخار، أو إلى صناعات داخل عدد من العصور التي ميزت فترة العصور الحجرية بالنوبة السفلى، وما يهمنا هنا ما سمى بعصر الفخار النوبي والذى تم تقسيمه إلى صناعتين أو ثقافتين هما: ثقافة عبكا وثقافة نوع الخرطوم، ويسبقهما ما سمى بالعصر الحجري النوبي الاخير والذى قسم إلى خمس صناعات أهمها عبد القادر (Qa-dan) والشمركية (Shmarkian) وهما يمثلان السلف المباشر لصناعات العصر الحجري الحديث (عبكا - نوع الخرطوم) خاصة في وجود الفخار (Shiner 1968. 789).

توجهت بعض البعثات جنوباً بحثاً عن حلول لقضايا طرحتها أعمالهم في إنقاذ آثار منطقة النوبة بينها البعثة الأمريكية المشتركة التي انقسمت إلى فريقين أحدهما عمل في منطقة كورتي والأخرى في خشم القربة. وفي كلتيهما كشف عن مواقع بعضها يحوي فخار الخرطوم القديمة (Shiner etal 1971). كذلك اتجهت بعثة جامعة كولورادو جنوباً حيث كشفت عن موقع في منطقة مرشد (Carlson 1966).

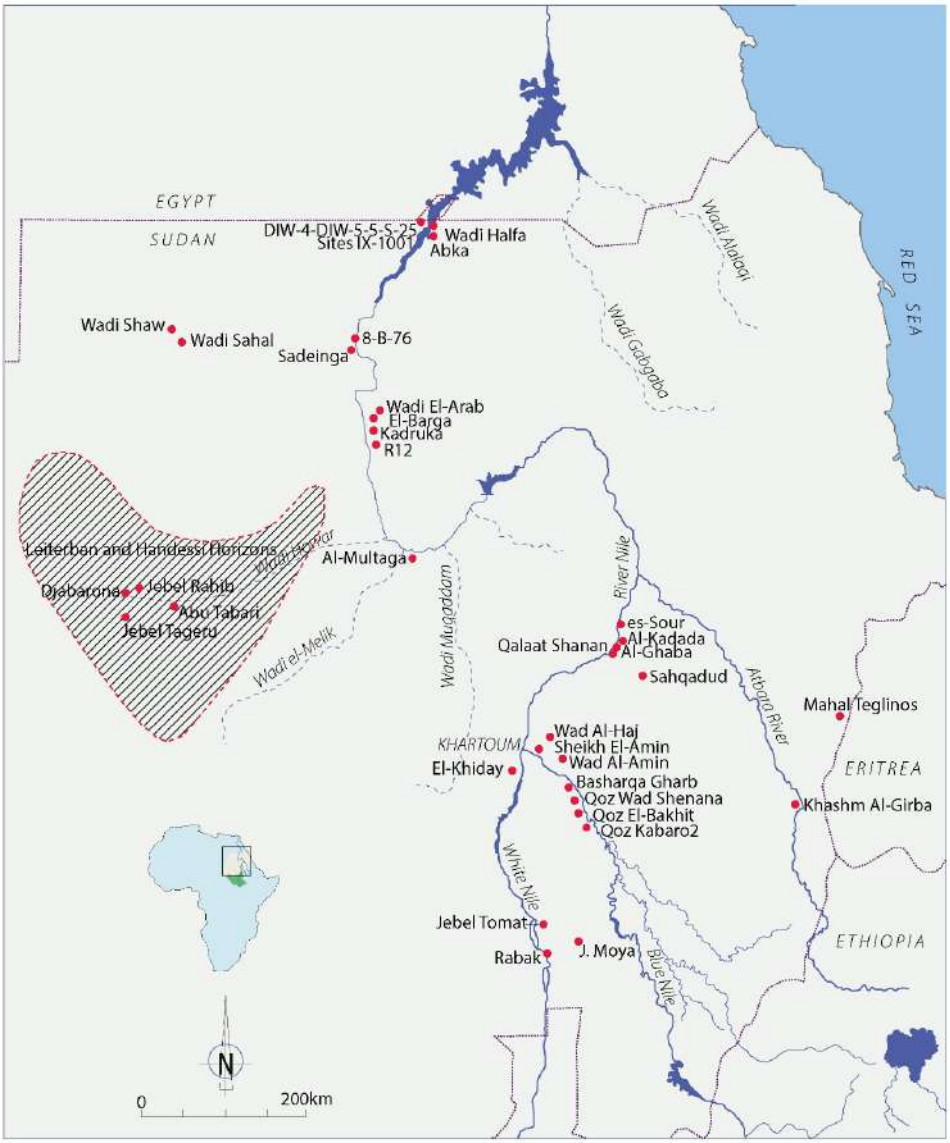

خارطة رقم (7): نسخة أجنبية من الخارطة رقم (1) توضح مواقع العصر الحجري الحديث في نهر النيل والمناطق المجاورة (رسم أزهري صادق)

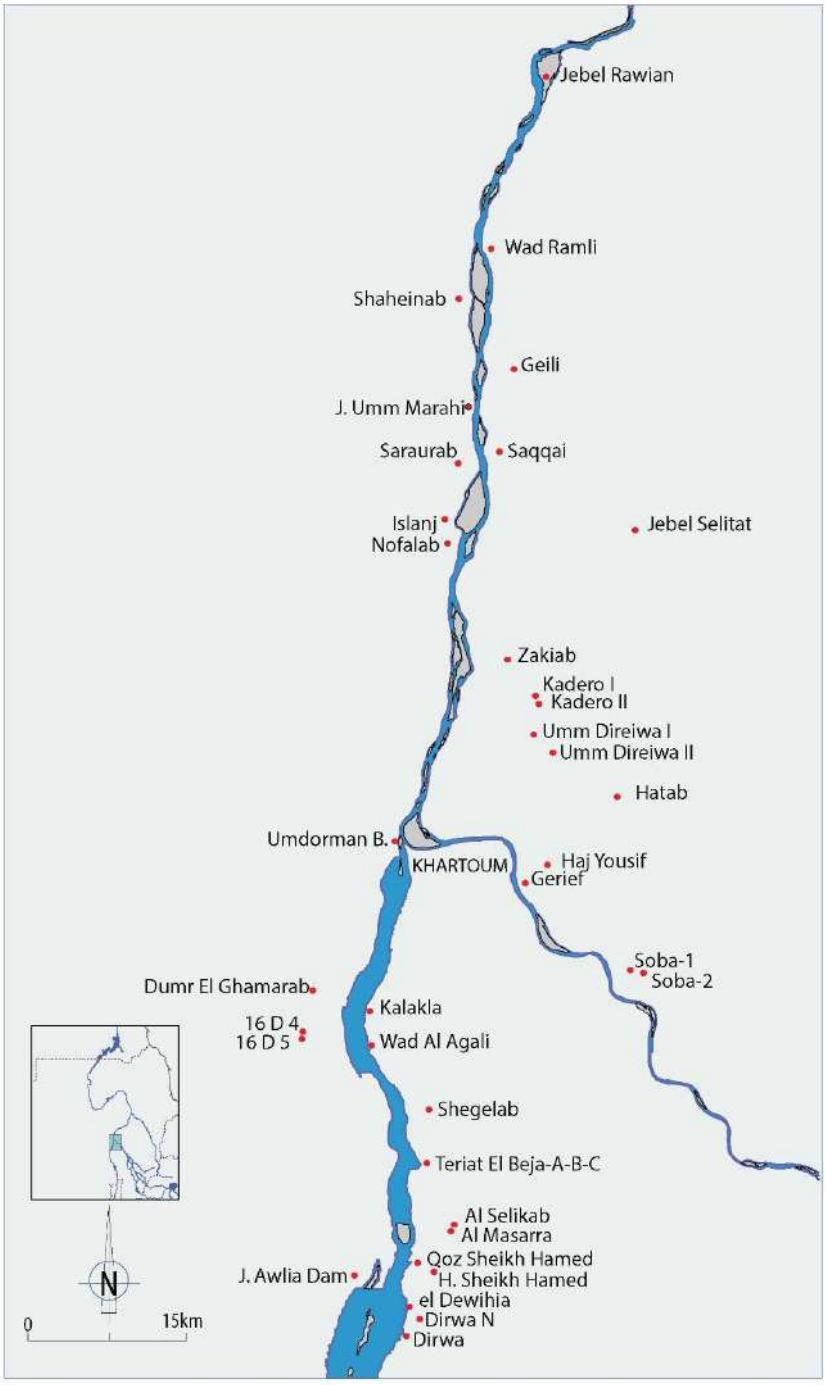

خارطة رقم (8): مواقع العصر الحجري الحديث في الخرطوم (رسم أزهري صادق)

وبعد حوالي عشرين عاماً من حفريات أركل في الشاهيناب، حظيت مواقع العصران الحجري الوسيط والحديث في وسط السودان بمسوحات وحفريات لا زال بعضها مستمراً حتى اليوم منها حفريات البعثة البولندية بقيادة «كريزى زانياك» (Krzyzanyak) في موقع الكدرو، وحفريات البعثة الإيطالية بقيادة «سلفادور بوليزى» (Polgizi) ومن بعده «ايزابيلا كانيفا» (Caneva, I) في الجيلى بشمال الخرطوم، وحفريات جامعة الخرطوم في الضفة الغربية لنهر النيل شمال أمدرمان في مواقع النوفلاب والجزيرة إسلانج وأم مرحى وغيرها، وفي منطقة شمال البجراوية، وحفريات البعثة النرويجية في النيل الابيض والخرطوم في مواقع ربك والكدرو والزاكياب والشاهيناب وأم ضريوه وغيرها (انظر: Tigani el-Mahi. 1988)، وحفريات الوحدة السودانية الفرنسية بقيادة «فرنسيس غيس» (Geus) في موقعي الكدادة والغابة بمنطقة شندي، وحفريات البعثة السودانية الأمريكية المشتركة في البطانة، والحفريات التي نفذتها البعثة الإسبانية في منطقة الحاج يوسف وما حولها شرق النيل الأزرق، وحفريات البعثة الإيطالية في الصالحة، وحفريات جامعة الخرطوم في الصُوُر قرب البجراوية (Sadig. 2005) إضافة إلى حفريات ومسوحات أخرى متفرقة من قبل الأفراد أو البعثات الأثرية.

وبالرغم من وجود تماثل كبير في الفخار وتطابق في الادوات الحجرية المشظاة بين نوع الخرطوم ومواقع وسط السودان، إلا أن هذه الثقافة - أي نوع الخرطوم - تفتقد للعديد من الأدوات المميزة لثقافة العصر الحجري الحديث في الوسط مثل خرز الامازون ورؤوس الهراوات (Mace Heads) والأزميل العظمى والسنارات المصنوعة من القواقع. ولا يوجد تفسير لهذا الاختلاف إلا إذا كان متعلقاً بالبيئة أو بالفترة الزمنية. إن أغلب مواقع العصر الحجري الحديث المعروف انتمائها لثقافة نوع الخرطوم عبارة عن معسكرات صغيره وغير دائمة، حيث لم يتم العثور على آثار لمباني باستثناء آثار لسقف طيني وموقد بسيط في أحد المواقع (Shiner 1968. 777). ويشير غياب الجبانات إلى نظام استيطان متحرك، وبشكل عام فإن معظم مخلفات العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى كما تعكسها ثقافة نوع الخرطوم تشير إلى حياة بسيطة وأكثر قساوة عكس الموجودة في وسط السودان.

فيما يختص بأصل هذه الثقافة ومميزاتها العامة فقد اعتبرها «شاينر» مجموعة جديدة تحركت نحو النيل بتقليد من الأدوات الحجرية والفخار المتطور، بالرغم من علاقة هذه الثقافة ومواقعها بمواقع الخرطوم القديمة والشاهيناب (Shiner 1968. 789). غير أن «شاينر» لم يحدد مدى هذه العلاقة وطبيعتها.

نتجه لغياب العديد من مميزات مواقع وسط السودان في ثقافة نوع الخرطوم اقترح نورشتروم (Nordstrom) الذي عمل لفترة محددة مع البعثة الإسكندنافية المشتركة أن ثقافة نوع الخرطوم يجب ألا تقارن بالعصر الحجري الحديث بالخرطوم وإنما مع فترة الفخار المزخرف بالنقاط المموجة التي يمثلها موقع القوز بالخرطوم (Nordstrom 1972). إضافة إلى ذلك اقترح نورشتروم تاريخين لنوع الخرطوم اعتماداً على تواريخ كربونية من مواقع أخرى وهي 6500-5500 ق.م (Nordstrom 1972. 11). هذان التاريخان بالإضافة إلى تاريخ الموقع (Diws - دبيرة غرب 5) في الضفة الغربية للنيل شمال غرب وأدى حلفا وهو 6054±110 سنه مضت (Shiner 1968)، تشير إلى أن هذه الثقافة أقدم من مواقع العصر الحجري الحديث في وسط السودان، بل أنها أقرب زمنياً لمواقع العصر الحجري الوسيط وفترة تقليد الفخار المزخرف بالنقاط

المموجة اللاحق زمنياً للفخار المموج في الخرطوم القديمة. وفي رأينا أن افتراض نورشتروم هو افتراض أقرب للحقيقة خاصة إذا نظرنا إلى ضعف الثقافة المادية لنوع الخرطوم.

ثقافة أخرى أعيد اكتشاف آثارها خلال حملة السد العالي هي ما سمي بثقافة عبكا التي يعود اكتشافها إلى عام 1947م عندما قام اوليفر مايرس (Myers, O.H) أستاذ التاريخ القديم بكلية غردون (جامعة الخرطوم حالياً) بأولى حفرياته لفترة العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى، وقد كان هدفه في الأساس العثور على مواقع ترتبط بصورة رئيسه بالرسوم الصخرية التي اكتشفها وذلك من أجل تأريخ تلك الرسوم ووصف أصحابها دون إهمال دراسة البيئة الطبيعية (Myers 1948). وقد اكتشف مايرس 59 موقعاً مختلفاً كان ثلاثة منها فقط تعود لفترة ما قبل التاريخ (Myers 1960). الجدير بالذكر أن أصل تسمية «ثقافه عبكا Abka Culture» تعود إلى البعثة الأمريكية المشتركة (Combined Prehistoric Expedition) والتي اكتشفت بعض مخلفات هذه الثقافة خلال حملة السد العالي مما حدا بأعضائها إعادة دراسة الطبقات التي وصفها مايرس، وبالفعل طابق جول شاينر الطبقتين الرابعة والخامسة بالموقع IX بما أسماه فيما بعد باسم ثقافة عبكا (Shiner 1968. 629). وكانت هذه البعثة قد اكتشفت بين عم 1961م وإلى 1966م أكثر من مئة موقع من مواقع ما قبل التاريخ في المنطقة ما بين عنيبه والشلال الثاني وكان فيها مواقع نسبت لثقافة عبكا، قام شاينر بنشرها وتوصل إلى أن هذه الثقافة تعتبر سلفاً مباشراً للمجموعة (أ)، وذلك عندما لاحظ وجود بعض التشابه في الفخار بين الثقافتين (Shiner 1968. 626). في حين يرى ويندورف أن ثقافة عبكا قد امتزجت مع تقاليد محلية لا يمكن مقارنتها بأي مخلفات أخرى خارج النوبة السفلى، لكنه لم يرفض امكانية التواصل الثقافي بين عبكا والأفق (أ) (Wendorf 1968. 1051-1053). وتبعاً لذلك قام ويندورف بتقسيم ثقافة عبكا إلى فترتين هما عبكا المبكرة (Early Abkan) وعبكا المتطورة (Developed Abkan) بعد دراسة مطورة للفخار ومميزات الأدوات الحجرية وغيرها (Wendorf 1968. 1051). ونتيجة لاكتشاف مخلفات وثيقة الصلة بهذه الثقافة في مناطق أخرى في النوبة السفلى في منطقة عبكا، ظهرت تسمية أخرى لثقافة عبكا وهي عبكا النهائية (Terminal Abkan) بعد أن أظهرت دراسة الفخار وجود تأثيرات شمالية في أنواع محددة منه يعود لفترة متأخرة من هذه الثقافة (Nordstrom 1972. 17).

أما الثقافة التي أطلق عليها «ما بعد شمركة» والتي كشفت عنها البعثة البولندية (Wendorf 1968) والتي تحمل السمات التقنية الحجرية لشمركة فقد أثبتت دراسة الفخار الذي نتج عنها إلى أنها متطابقة مع ما أطلقت عليه البعثة الأمريكية المشتركة اسم نوع الخرطوم «Khartoum Variant» (Mohammed-Ali 1982) الذي يرى أن الشمركية ربما تكون هي السلف لحضارة نوع الخرطوم.

بفضل المسوحات التي تمت خلال السنوات الأخيرة تم التعرف على بعض مواقع الاستيطان والمقابر في منطقة الشلال الثالث بين تمبس ودلقو في إطار مشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس الذي يقوم به قسم الآثار جامعة الخرطوم والمعهد البريطاني بشرق أفريقيا منذ بداية التسعينات من القرن العشرين. وقد تم نشر جميع نتائج المشروع بما فيها فترة ما قبل التاريخ في مجلد عام 2011 (Osman and Edwards 2011). وعلى الرغم من قلة مواقع العصر الحجري الحديث التي تم اكتشافها إلا أن المسوحات وبعض الحفريات قصيرة المدى أثبتت وجود استيطان يمتد من الألف السادس ق.م وحتى نهاية الألف الرابع ق.م (Edwards and Sadig 2011).

تم اكتشاف استيطان مختلف للعصر الحجري الحديث جنوب الشلال الثالث، حيث تم الكشف منذ عام 1986م على العديد من المواقع التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث في منطقة كدركة ووادي الخوى الذي يجرى نحو النيل من الضفة الشرقية قبالة الخندق وحتى دنقلا (Reinold 1987). وتركزت الحفريات على أرض طولها حوالي خمسين كلم على امتداد وادي الخوى (منطقة كدركة) حيث أُمكن التعرف على كافة العناصر المكونة لثقافة العصر الحجري الحديث كاستئناس الحيوان وإنتاج الفخار وتقنية الأدوات الحجرية المصقولة منذ النصف الثاني للألف الخامس ق.م، بالرغم من صعوبة دراسة جميع هذه المواقع في المساحة المذكورة نتيجة للنشاط الزراعي وبُعد بعضها في أطراف الصحراء بالقرب من الجبال (Reinold 1987. 44). لقد تمكنت الوحدة الفرنسية القائمة بالأعمال في تلك المنطقة بقيادة جاك رينولد من القاء الضوء على كثير من المظاهر الخاصة بفترة ما قبل التاريخ في منطقة الشلال الثالث. دللت الحفريات المتعددة على وجود بعض الآثار لمواقع من العصر الحجري الوسيط تتشابه بعض مخلفاتها (خاصة الفخار) مع مخلفات الخرطوم القديمة في وسط السودان (Reinold 1987. 45). أما العصر الحجري الحديث فإنه يظهر في شكل فخار وأدوات حجرية وأماكن النار والعديد من عظام الحيوانات المستأنسة. إضافة إلى ذلك هناك أكثر من ثلاثين جبانة في منطقة كدركة يمكن من خلالها متابعة تطور عادات الدفن من الألف السادس حتى الألف الرابع ق.م، ويتجاوز عدد المقابر في هذه الجبانات الألف مدفن (Reinold 1987. 50-51). وقد أثبتت مخلفات هذه المواقع وجود نظام اجتماعي في ذلك الوقت المبكر، حيث يعتقد أن هناك رؤساء يقومون على رأس العشائر أو القبائل في تلك المنطقة منذ الألف الخامس ق.م (Reinold 1987. 51)، وهو أمر على قدر من الأهمية بالنسبة لتلك الفترة المبكرة. ومع ذلك ليس من قبيل المصادفة أن يحدث هذا التطور في هذه المنطقة على وجه الدقة، فخلال الألف الثالث ستولد في جنوب الشلال الثالث أول مملكة أفريقية كبرى جنوب الصحراء هي مملكة كرمة. وقد تم تدعيم أدلة الدفن هذه بحفريات أخرى بالقرب من كرمة في مقبرة سميت بـ (R12) وتم حفرها بالكامل ونشرت نتائجها في مجلد شامل (Salvatori and Usai 2008).

لقد أثار اكتشاف المواقع المكتشفة شمال إقليم دنقلا عدداً من القضايا المتعلقة بالثقافات اللاحقة للعصر الحجري الحديث والتي كانت معروفة بشكل أمثل شمالاً، ولاسيما ما يسمى بالأفق (أ) وبعض مواقع ثقافة عبكا. ففي خلا النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد، عاصرت عبكة النهائية مخلفات الفترة المبكرة من الأفق (أ) في الشمال وما يسمى بالعصر الحجري الحديث المتأخر (Late Neolithic) وما قبل كرمة المبكرة (Pre-Kerma) في الشلال الثالث ودنقلا في الجنوب. ومن المرجح النظر لهذا التطور الثقافي (الإقليمي) كمظهر محلي من التطور اللاحق في العصر الحجري الحديث وما قبل كرمة التي وجدت آثارهما في الجنوب. ويمكن كذلك إضافة مواقع (العصر الحجري الحديث المتأخر) في بطن الحجر (Carlson 1966) ضمن هذا التقليد الثقافي. وقد أشارت تقارير لمسوحات جنوب بطن الحجر وفي كرمة (R12) إلى وجود بعض المخلفات الأثرية التي يمكن مقارنتها بعبكا (Vila 1979, Salvatori and Usai 2008).

إلى الجنوب من المنطقة السابقة قامت بعثة جامعة ميثودست الجنوبية (Methodist Universi-ty) في نهاية الستينات بمسح آثاري في المنطقة الواقعة ما بين وادي الملك وكورتى على الضفة الجنوبية الغربية للنيل (Marks 1968). وقد كان الغرض الأساسي من هذا المسح محاولة البحث عن رابط ثقافي بين مواقع

ما قبل التاريخ في الجنوب (أي وسط السودان) وهذه المواقع الشمالية. وقد كشف المسح عن عدد من المواقع التي تحتوي على الفخار وصنفت إلى أربع مجموعات هي مجموعة الخرطوم القديمة، ومجموعة كرد، ومجموعة ترقيس ومجموعة الملك. غير أن أعمال هذه البعثة لم تساعد كثيراً في فهم فترة العصر الحجري الحديث في منطقة دنقلا خاصة فيما يختص بتاريخ هذه المجموعات ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي نسبة لأن العمل لم يتجاوز موسم واحد وتوقف بسبب الحرب العربية الإسرائيلية وقطع العلاقات مع أمريكا. ومع ذلك يمكننا القول إن مجموعتا الخرطوم القديمة وكرد ذات أهمية خاصة في فهم طبيعة انتشار الفخار على طول النيل، فكلا المجموعتان تحتويان على فخار يمكن مقارنته مع الفخار الذي تم العثور عليه في وسط السودان وشمال الشلال الثاني (نوع الخرطوم -عبكا). ومع ذلك فإن تواجد فخار مشابه للخرطوم القديمة والشاهيناب لا يؤكد وجود تحركات بشريه بقدر ما يشير إلى انتشار تصاميم وتقنيات الزخرفة بشكل واسع على طول النيل عن طريق انتشار مجموعات محلية. كما عملت بعثة من جامعة كاليفورنيا شمال هذه المنطقة بين حنك والخندق (Smith. 2003). وكشفت أعمال لاحقة بالقرب من قنتي على بعض المواقع الاستيطانية والمقابر مختلفة عما هو معروف في وسط وشمال السودان (Peressinotto etal. 2003).

فيما يتعلق بالعصر الحجري الحديث في منطقة الشلال الرابع، فلا تزال نتائج البحوث فيه قيد النشر، ومع ذلك فهناك الكثير من مواقع ما قبل التاريخ كشف عنها خلال حملة انقاذ آثار سد مروي بهذه المنطقة، تشمل في أغلبها مستوطنات صغيرة الحجم والقليل من المقابر. كما تم اكتشاف مواقع أخرى في ثلاثة مناطق لإعادة التوطين في المناطق المجاورة للشلال الرابع، في الملتقى المذكورة أعلاه، وأمري الجديدة ووادي المكابراب. كما تم تسجيل مواقع متفرقة في الكرو (Garcea 2000. 137-147) ومنطقة كربكان – امري (Welsby 2003. 28, Fuller 2004) وغيرها.

على الرغم من هذه الاكتشافات المتعددة بالمنطقة الممتدة من كرمة إلى الشلال الرابع، ألا أنه لا يزال مبكراً وضع تسلسل زمني محدد للعصر الحجري الحديث بالرغم من أن تواريخ مواقع الملتقى وكدركة وموقع (R12)، قد تبدو كافية على الأقل لوضع ذلك التسلسل في المنطقة الممتدة من دنقلا إلى كرمة والذي يشير إلى إطار زمني يمتد من النصف الثاني من الألف الخامس ق.م حتى الألف الرابع ق.م (Sadig 2012).

في الجزء الغربي من السودان، بدأ العمل الأثري في فترات العصور الحجرية متأخراً، غير أنه وبفضل العمل الأثري الذي قام به عباس سيد أحمد محمد علي في حوض وادي هور الأعلى في بداية الثمانينات (Mohammed-Ali 1981)، بدأت مرحلة جديدة من تاريخ العمل الأثري في المناطق البعيدة من النيل. وقد أشار عباس محمد على إلى ذلك بقوله: «يظل علم الآثار في السودان حتى اللحظة هو البحث في آثار نهر النيل، مع تركيز كبير على الفترات التاريخية» (Mohammed-Ali 1981. 176). كما سبق آخرين في إظهار أهمية الكشف عن المشاكل التي تقابل الباحثين في دراسات ما قبل التاريخ في نهر النيل بإشارته إلى أن السبيل إلى فهم هذه المشكلات يأتي من النظر والبحث في آثار المناطق المجاورة لوادي النيل. وقد فتحت دراسته هذه الطريق منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين لقيام برنامج متعدد التخصصات في غرب صحراء النيل في منطقة الاتصالات المحتملة بين شمال أفريقيا والصحراء الوسطى ووادي النيل قادته جامعتا كولون وبرلين بألمانيا لمتابعة تطور الجماعات البشرية على مدى السنوات العشرة آلاف الماضية ودراسة

الاستجابات الاقتصادية والثقافية لعمليات التغير البيئي. استمر العمل منذ عام 1995م تحت رعاية ما سُمي بمشروع (اكاسيا) (Arid Climate Adaptation and Cultural Innovation in Africa-ACACIA)، وقد أجريت عمليات المسح والتنقيب في وادي هور وفي المناطق المتاخمة له (Jessi 2008).

شكل وادي هور في الماضي ممراً طبيعياً خلال المراحل المناخية الملائمة، وربط سلاسل شرق شاد الجبلية بالهضاب والسهول المتاخمة للنيل شرقاً . مع ذلك لم يتم العثور على دلائل للاستيطان البشري قبل حوالي 6000 قبل الميلاد في الأجزاء الغربية من الحوض، حينما استقرت جماعات من الصيادين تستخدم الفخار، واستغلت الموارد المائية الدائمة خلال موسم الجفاف والمراعي الموسمية خلال الأشهر الرطبة، بينما هناك دلائل على مواقع أشولية متعددة خاصة في المناطق الوسطى والشرقية من النهر (Lange 2005. 15). وتتميز مرحلة لاحقة في وادي هور بثقافة أقرب لما تم العثور عليه في أنحاء عديدة من النيل خلال الفترة الممتدة من بداية الألف السادس ق.م، وتميزت بفخار أشبه لما تم العثور عليه في موقع العصر الحجري الحديث بالشاهيناب. فيما بعد بداية الألف الرابع قبل الميلاد حدث تغير كبير في وادي هور، بظهور ثقافة مختلفة أطلق عليها اسم (أفق Leiterband) إشارة إلى نمط زخرفي في شكل حزوز في الأواني الفخارية التي صنعوها، وامتدت مواقعها زمنياً في الفترة الممتدة ما بين حوالي 2000-4000 قبل الميلاد.

وقد وضح أن أقدم مراحل هذه الثقافة تشابه إلى حد كبير ثقافات العصر الحجري الحديث في وسط السودان، في حين أن مراحل لاحقة تظهر تقارب أكبر مع المناطق إلى الغرب من وادي هور، مثل إندي، أو حتى المواقع في مالي (Jessi 2008. 68). في هذه الفترة ظهرت وسيلة جديدة للعيش وهي الرعي المكثف للماشية. في وقت لاحق للألفية الثالثة ق.م شهد وادي هور جفافاً متزايداً، مع ذلك حدث تطور جديد تظهر ملامحه فيما سمي بالأفق الهندسي (Handessi) (2200-1100 قبل الميلاد) في وادي هور الأوسط. إلا أنه في هذه الفترة ازدادت أهمية الخراف والماعز أكثر من الأبقار مع استمرار الصيد، ولكن بدرجة أقل مما قبل. ويتضح جلياً أن ذلك كان استجابة مباشرة للجفاف المتزايد بوادي هور.

من خلال هذا السرد يتضح اختلاف الأنشطة البشرية في ما قبل التاريخ في مناطق مختلفة من منطقة وادي هور أغلبها يعزى إلى التغيرات البيئية. ففي عصر الهولوسين الرطب تم استغلال أغلب مناطق وادي هور بشكل مكثف باستثناء المنطقة الوسطى التي كانت رطبة جداً وذات مستنقعات متعددة، في حين أنه مع بداية أفق Leiterband، تحول الاستيطان إلى وادي هور الأوسط. خلال أفق Handessi لم تعد منطقة وادى هور السفلى ملائمة للاستيطان الدائم بسبب الجفاف المتزايد، بالرغم من أن الاقليم بأكمله كان لا يزال يستخدم باعتباره معبراً صحراوياً هاماً.

سادت إلى الشرق من نهر النيل وعلى طول الحدود الشرقية للسودان ونهر عطبرة العديد من الثقافات ذات الاستراتيجيات الاقتصادية والثقافية المتباينة. وقد حددت الدراسات الاستقصائية المبكرة في شرق السودان ونهر عطبرة والبطانة (Shiner 1971 etal, Marks and Fattovich 1989) العديد من المواقع الأثرية التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث خاصة على السهوب بين عطبرة والقاش، والتي عرفت باسم "مرحلة الصاروبة" وتؤرخ زمنيا للألفية الخامسة قبل الميلاد (Mohammed-Ali 1981, Fat-tovich. etal. 1984). يعتقد أن سكان هذه المرحلة اعتمدوا في الأساس على الصيد (خاصة البقر الوحشي،

والخنزير، والسحالي) فضلاً عن جمع القواقع. مع بداية الألف الخامس يبدو أن الشرق قد اتخذ مساراً ثقافياً مختلفاً عن المناطق النهرية، بالرغم من انه شهد وصولاً متأخراً للماشية المستأنسة وربما في وقت لاحق للألفية الرابعة قبل الميلاد ومرتبطة مع ما سمي بمجموعة "البطانة"، التي انتشرت مواقعها على طول نهر عطبرة والمجاري القديمة لنهر القاش.

خلال هذه الفترة انتقل مسار القاش للشرق تدريجياً ليصل إلى مساره الحالي في الألفية الثانية قبل الميلاد. وطوال الفترة الممتدة من الألفية الثانية والثالثة تم استيطان أغلب مناطق دلتا القاش مع تزايد المستوطنات المتنوعة في أنحاء السهل الرسوبي فيما عرف بمجموعة (القاش). فيما بعد دللت المخلفات الأثرية من مواقع متعددة على نظام اقتصادي يعتمد في الأساس على الأبقار والأغنام والماعز، مع العديد من مخلفات أدوات الطحن وحفر التخزين وبصمات النباتات على الفخار (Magid 1989, Sadr 1991. 33). وفي مراحل متأخرة من التطور الثقافي بشرق السودان يبدو أن التطورين الاقتصادي والاجتماعي قد سارا جنباً إلى جنب مع دلائل متزايدة خاصة من موقع محل تجلينوس على أول نظام إداري مرتبط بالمجتمع في هذه المنطقة من السودان.

ساهمت هذه الأعمال بشكل كبير في حل العديد من القضايا المتعلقة بالعصر الحجري الحديث، وخاصة قضايا الحيوانات المستأنسة وإنتاج الغذاء بشكل عام، والتطور الاجتماعي، بالإضافة إلى قضايا التغير البيئي والعلاقات بين الثقافات وغيرها. كما تمت مناقشة قضايا أخرى مثل الفجوة الزمنية بين نهاية العصر الحجري الحديث وبداية الفترات التاريخية خاصة في وسط السودان (Sadig 1999).

ثانياً: من النشأة إلى الزوال: كرونولوجيا العصر الحجري الحديث:

تغطي تواريخ الكربون المشع التي تم الحصول عليها من مواقع العصر الحجري الحديث في وسط السودان فترة لا تقل عن 3000 سنة. ازدهرت معظم المواقع خلال الألفية الخامسة قبل الميلاد، في حين استمرت مواقع أخرى حتى الألفية الرابعة والثالثة قبل الميلاد (بين 4985 ± 142 سنة قبل الميلاد و 1988 ± 126 سنة قبل الميلاد). واستمر احتلال مواقع مثل شق الدود وإسلانج 2 وجبل تومات حتى العقود الأولى من الألفية الثالثة قبل الميلاد ونهاية الألفية الثانية قبل الميلاد، واستمر احتلال جبل موية حتى نهاية الألفية الأولى قبل الميلاد (Brass 2014).

في شمال السودان، تم وضع التسلسل الزمني للعصر الحجري الحديث بالتفصيل في مراحل تمتد من العصر الحجري الحديث المبكر (الألفية السادسة قبل الميلاد) والعصر الحجري الحديث الأوسط (أ وب) المعروف في مقبرة R12 ومقابر كدركة (Welsby 2001; Salvatori and Usai 2008; Reinold 2001) ويمتد من الألف الخامس قبل الميلاد (أ) ومنتصف الألف الخامس قبل الميلاد (ب) (Salvatori and Usai 2018).

تم تأريخ موقع الصُوُر من خلال الكربون المشع باستخدام عينة من رخويات المياه العذبة (محار النيل) من المستويات بين 20 سم و 50 سم تحت السطح. وقد جاءت النتائج كالتالي:

Wk23036: 5296±48BP: (OxCal calibrated: 68.2%: 4230BC-4190BC and 4180BC-4040BC).

(Wk23037: 5330±54BP: (OxCal calibrated: 68.2%: 4240BC-4050BC

(Wk23038: 5180±48BP: (OxCal calibrated: 68.2%: 4045BC-3955BC

تضع هذه التواريخ الموقع في ما أسميته أفق العصر الحجري الحديث المتأخر (النمط أ) والذي يعاصر موقع الكدادة. وهو بذلك يعود للفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث المتأخر وربما أقدم بقليل من التواريخ الأقدم لموقع الكدادة (GIF-5770: 5170 ± 110 BP) (Geus 1981).

في جميع أنحاء نهر النيل الأوسط، كان هناك اختلاف كبير في مدة العصر الحجري الحديث. في منطقة الخرطوم، تباينت التسلسل الزمني بين المواقع المختلفة بشكل كبير، حيث يوجد تباين كبير في المدة الزمنية لجميع المواقع. من الناحية الزمنية، كانت مواقع الضفة الغربية مختلفة بشكل ملحوظ عن تلك الموجودة على الضفة الشرقية. المواقع التي تحتوي على مواد ثقافية على طراز العصر الحجري الحديث المبكر تقريباً على الضفة الغربية، مثل الشهيناب واسلانج والنوفلاب استمرت لنحو 860 عاماً. على النقيض من ذلك، على الضفة الشرقية، تشير المسوحات والحفريات إلى وجود فترة استقرار أطول في مواقع مثل الكدرو 1 (Krzyzaniak 1978). استمرت مواقع الضفة الشرقية لنحو 1000 عام. لا توجد فروق كبيرة في البيئتين، ويبدو أن حياة العصر الحجري الحديث كانت متشابهة. قد تكون المدة القصيرة لمواقع الضفة الغربية راجعة إلى أسباب أخرى، كما يجب مراعاة القيود المفروضة على البحث الأثري.

وبشكل عام يمكن التعرف على أربع مجموعات في سياق العصر الحجري الحديث في نهر النيل الأوسط:

أفق العصر الحجري الحديث المبكر الكلاسيكي (Classic Early Neolithic Horizon): تحتوي المواقع على الثقافة المادية النموذجية للشاهيناب، وخاصة مع وجود أداة القاووج (الجيلي والنوفلاب والكدرو 1).

أفق العصر الحجري الحديث المبكر النهائي (Terminal Early Neolithic Horizon): تشترك المواقع في بعض السمات مع الشاهيناب ولكنها تفتقر إلى القاووج (ربك وجبل تومات والنوفلاب 2).

أفق العصر الحجري الحديث المتأخر النوع أ (Late Neolithic Horizon Type A): مواقع مثل الكدادة والصُوُر معاصرة جزئياً للفترة المتأخرة للمجموعتين المذكورتين أعلاه، ولكنها تعكس ثقافة مادية أكثر تعقيداً منها. تشتمل المواد التي تم فحصها من الكدادة والصُوُر على عدة أنواع من الفخار الذي يمثل قمة إنتاج الفخار خلال العصر الحجري الحديث المتأخر. جاءت بعض المواد المماثلة أيضاً من مقبرة صغيرة في الجيلي، تعلو جزئياً مستوطنة العصر الحجري الحديث المبكر (Caneva 1988).

أفق العصر الحجري الحديث المتأخر النوع ب: يحتوي هذا الأفق على مواقع مختلفة بمواد أثرية تختلف جزئياً عن المواقع النهرية (شق الدود (أ) جبل موية (المرحلة الثانية) وجبل تومات).

يغطي الأفق الأول والثاني «أوائل العصر الحجري الحديث» لوادي النيل الأوسط، ويمتد على نطاق

واسع خلال الألفية الخامسة قبل الميلاد، في حين أن الأفقين الثالث والرابع المرتبطين بـ «العصر الحجري الحديث المتأخر» ويمتد من الرابع إلى أوائل الألفية الثالثة قبل الميلاد. ومن الواضح أن العصر الحجري الحديث المتأخر يستمر في وقت لاحق في بعض أجزاء وادي النيل الأوسط، حتى لو كنا لا نزال نعرف القليل نسبياً عن عصور ما قبل التاريخ المتأخرة للعديد من المناطق.

يتم تطبيق ما يسمى بمصطلح العصر الحجري الحديث المتأخر على بعض المواقع التي تشترك في ثقافة مادية مماثلة، والمقابر، والاقتصاد المعيشي. ترتبط بعض المواقع مثل موقع كهف شق الدود بهذه الفترة على الرغم من أنها تعرض حصرياً ثقافة مادية محلية ونمط حياة مختلف. مواقع أخرى مثل موقع الصُوُر لها تواريخ تنتمي إلى العصر الحجري الحديث المتأخر على الرغم من أنها بقيت واستمرت دون أي تغييرات طوال الفترة الزمنية التي يغطيها الموقع، حيث إنه لم يتم ملاحظة تغيير كبير في الثقافة المادية في تسلسل طبقي يصل إلى 80 سم احياناً. ومع ذلك، هناك أدلة كافية لإظهار الاستمرارية في هذه المواقع والإشارة إلى أنها تمثل تقليداً ثقافياً مستمراً. يمكن تتبع تسلسل غير معروف للاستقرار خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد. وهذا يعني أن أي محاولة لتقسيم العصر الحجري الحديث في نهر النيل الأوسط يجب أن تتضمن دراسات محددة للثقافة المادية وأنماط الحياة. يجب ألا يقتصر أي تقسيم على التسلسل الزمني ؛ يجب أن تنطبق أيضاً على العناصر الثقافية الكاملة لكل موقع.

يمثل التطور الثقافي خلال العصر الحجري الحديث المتأخر لوادي النيل الأوسط توزيعاً واسعاً للثقافات التي نشأت أو تطورت ما بعد العصر الحجري الحديث الخرطومي (post-Khartoum Neolith-ic cultures) (حوالي 4000 قبل الميلاد) والتي انتشرت من شندي جنوب نهر عطبرة نزولاً إلى سهل الجزيرة بين النيلين الأبيض والأزرق. يمكن تصنيف هذه الثقافات في ثلاث مظاهر إقليمية متميزة:

أولها موجود في منطقة امتداد شندي ومرتبط بمواقع الكدادة (Geus 1984) والصُوُر (Sadig 2005).

الثاني موجود في منطقة الخرطوم ويرتبط بشكل أساسي بالمدافن المتأخرة من العصر الحجري الحديث في الشاهيناب وكبري أم درمان والجيلي.

ظهر المظهر الإقليمي الثالث للعصر الحجري الحديث المتأخر في البطانة ومرتبط بموقع شق الدود (Marks and Mohammed-Ali 1991) وفي سهل الجزيرة (Haaland 1987; Fernandez et al. 2003).

يبدو أن أول تطورين من العصر الحجري الحديث في منطقة شندي والخرطوم مرتبطان ارتباطاً وثيقاً ببعضهما البعض وربما يمثلان وجهاً واحداً احتوت على مجموعتين ثقافيتين أو أكثر. يبدو أن التطور الثالث، المرتبط بالسهل الأوسط إلى الجنوب من الجزيرة، يمثل تطورات ثقافية أخرى لا تشترك في العديد من العناصر المشتركة كما هو الحال في المرحلتين الأوليين. من المحتمل جداً أن تكون متأخرة زمنياً كذلك عن التطورات الأخرى في منطقة شندي ومنطقة الخرطوم. القاسم المشترك بين هذه التطورات في أواخر العصر الحجري الحديث داخل وادي النيل الأوسط هو أنها كانت أصلية في المنطقة وربما تطورت من العصر الحجري الحديث الخرطومي السابق.

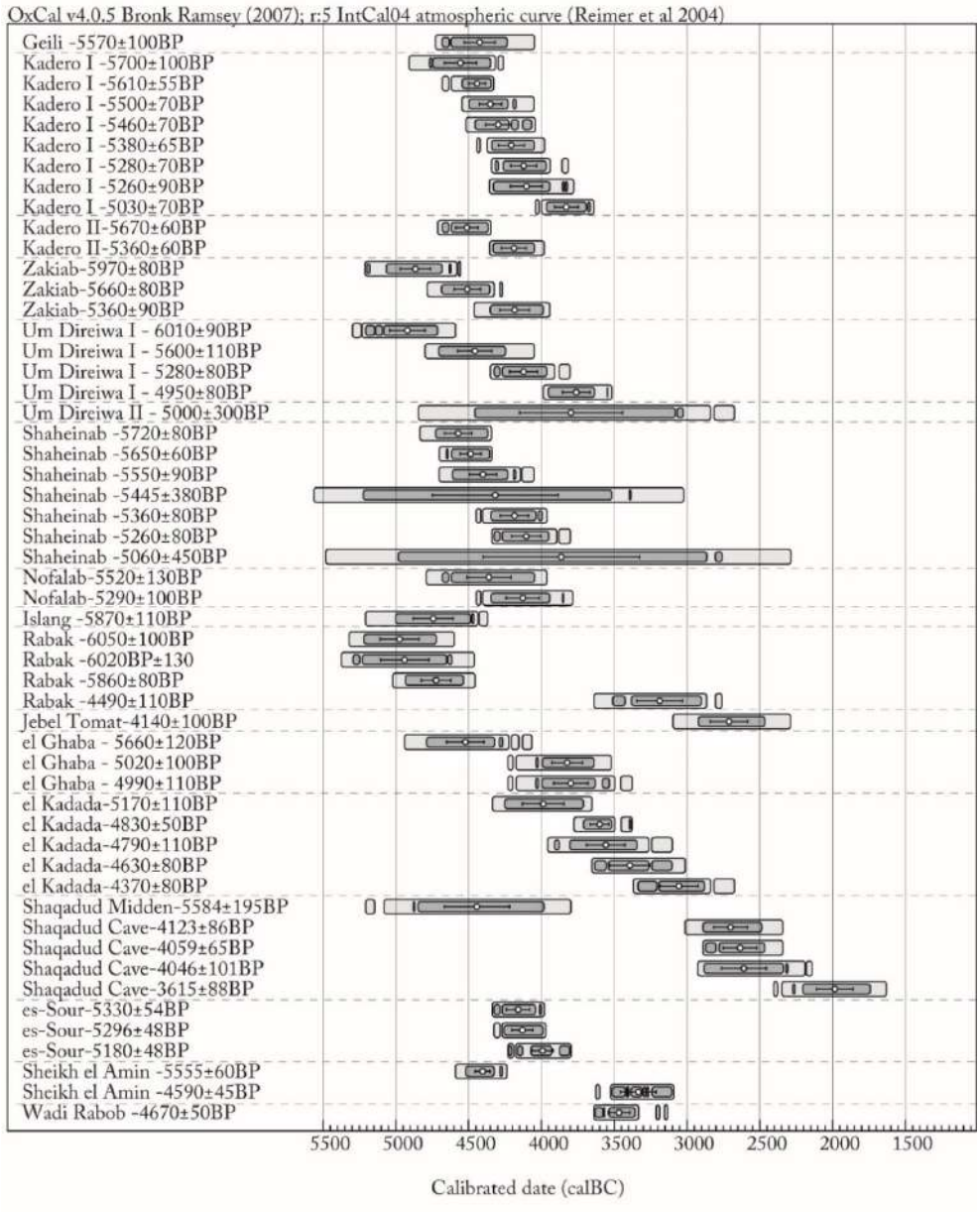

شكل رقم (15): بعض التواريخ المعايرة لمواقع العصر الحجري الحديث في نهر النيل الأوسط

ثالثاً: الصناعات واستخداماتها: المواد الأثرية خلال العصر الحجري الحديث:

من أهم آثار العصر الحجري الحديث الأداة الحجرية التي تسمى بالمقلع (القاووج Gouge)، وهي أداة تشبه الفأس أو الإزميل. واعتبرها آركل العلامة المميزة لمواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الخرطوم. بل أطلق على موقع الشهيناب وبقاياه اسم ثقافة القاووج (Gouge Culture) (Arkell 1953). ويعتقد آركل أن هذه الأداة كانت تستخدم بشكل أساسي في صناعة القوارب من خلال حفر جذوع الأشجار. في دراسة حديثة، قدم كابوستكا وآخرون (Kapustka et al 2019) تحليلاً فنيًا شاملاً لهذه الأدوات في منطقة جبل السبلوكة ومواقع أخرى. كما ذكرنا سابقً، لم يتم العثور على هذه الأداة في موقع الصُوُر. كان الأزميل ثنائي السطوح (Bifacial Celt) يمثل تقنية جديدة من الأدوات الحجرية القاطعة. وهناك أداة شبيهة له مصنوعة من العظم (Bone Celt) ويعتقد «أركل» أنها استخدمت في تقطيع اللحم من الحيوانات الكبيرة. كما كانت هناك استمرارية في استخدام بعض الأدوات. ومنها الرمح العظمى (بديقه)، وهو يختلف عن الرمح العظمى في العصر الحجري الوسيط، حيث يتميز النوع الجديد بثقب قرب القاعدة، إضافة إلى استخدام الشفرات (Lunates) والمكاشط (Scrapers) والمثاقب/الحفارات (Borers) وأدوات الطحن. وكانت أدوات الطحن والفؤوس أكثر شيوعًا في المقابر ومواقع الاستيطان في وسط السودان. علاوة على ذلك، تشير المطاحن العديدة الموجودة في مواقع العصر الحجري الحديث إلى الأهمية المتزايدة للأغذية النباتية مثل الذرة الرفيعة وربما بداية زراعتها (Haaland 1987, 215). ومن الاختراعات المهمة في العصر الحجري الحديث والتي لم تظهر في موقع الشاهيناب هي الألواح الحجرية المصقولة التي كانت تستخدم في طحن الألوان، وقد وجدت بعض الأدلة لها في موقعي الكدادة والكدرو والصور. كما انتشرت التماثيل الفخارية والحلي الشخصية التي تصنع من قشر بيض النعام والكوارتزيت والعقيق في مواقع أخرى مثل الصُوُر كذلك.

في مجال الزينة الشخصية استخدمت القواقع والحجر الأمازوني (Amazonite) «نوع من الحجارة يعتقد أركل انه قد تم استجلابه من منطقة تبستى) في صناعة الخرز. وهناك زينه شبيهه بالدبابيس صنعت من الزولايت يعتقد «أركل» أنها استخدمت كأزمّة للشفاه (Lip-plugs). كما استمر الفخار ليصبح سمة فنية واضحة في العصر الحجري الحديث، لكنه يختلف عن فخار الخرطوم المبكر في أنه مصقول دائمًا ويحتوي على العديد من الزخارف.

ظهرت العديد من المواد الأثرية التي تم الإشارة إليها أعلاه في موقع الصُوُر، مما يعكس الروابط الثقافية التي كانت تجمعه مع مواقع العصر الحجري الحديث في نهر النيل الأوسط، ولكن ليس بالضرورة أن توجد كل هذه المواد في أي موقع، خاصةً المقاور والتي لا توجد في الصُوُر وعدد من مواقع النيل والبطانة وشندي.

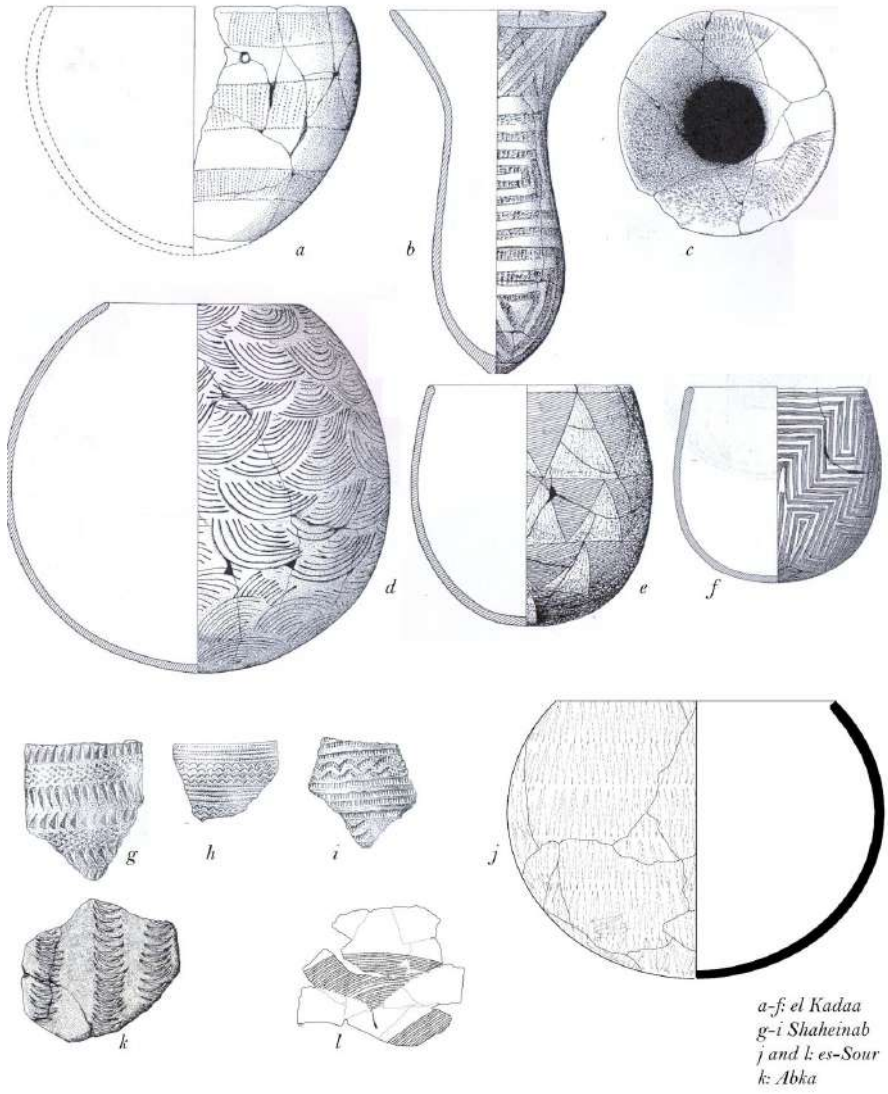

شكل رقم (16): فخار من العصر الحجري الحديث

a, b, c, d, and e: from Reinold 2008 (copyright: Reinold/SFDAS). f, g, and h: from Sadig 2010. i: from Nordstrom 1972 (copyright: Nordstrom). j and k: from Sadig 2008b.

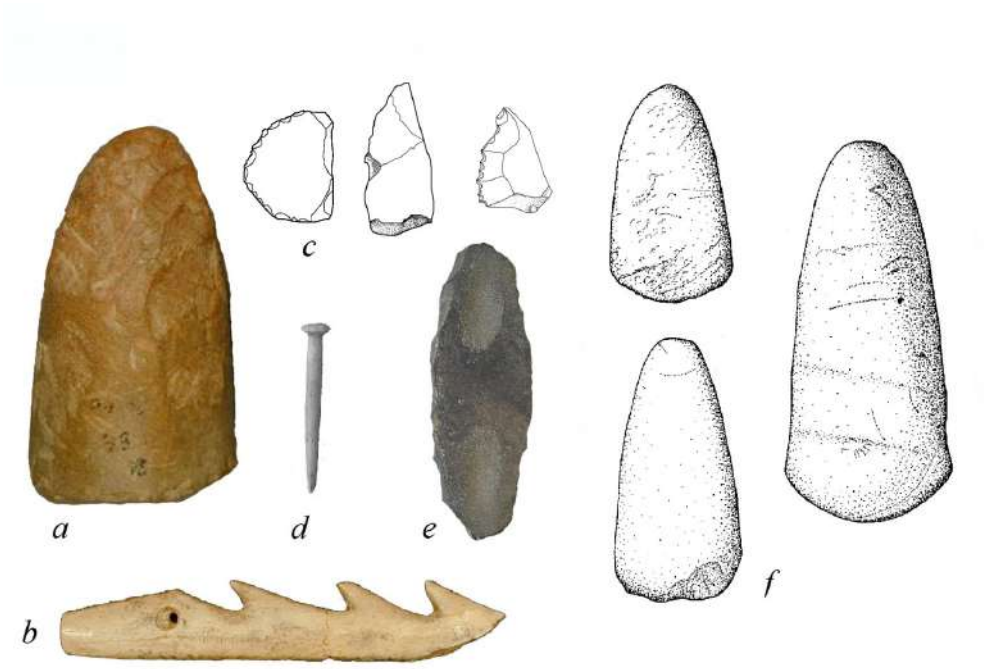

شكل رقم (17). أدوات حجرية وعظمية من العصر الحجري الحديث

a. القاووج
b. رمح عظمي
c. أدوات حجرية دقيقة
d. ازمة شفاه
e. اداة حجرية صغيرة استخدمت في صقل الادوات الحجرية والعظمية وغيرها
f. فؤوس حجرية مصقولة

a and b: from Arkell 1953, UC14029 and UC14058 (copyright: The Petrie Muse- .
.um, UCL). c, d, and e: from Sadig 2010. f: from Edwards and Sadig 2011

رابعاً: السعي للبقاء: الاقتصاد المعيشي خلال العصر الحجري الحديث:

هناك رأيان حول أصل الحيوانات المستأنسة التي كانت تمثل ركيزة اساسية للاقتصاد خلال العصر الحجري الحديث في السودان: الأول يرى أن هذه الحيوانات قد وصلت إلى نهر النيل الأوسط من الشمال أي من مصر، أما الرأي الثاني فهو يركز على وجود اتصالات قديمة تسبق العصر الحجري الحديث بين منطقتي النيل والصحراء، كان من نتائجها انتشار الرعي إلى نهر النيل الأوسط، ولكن يبقى أن نبحث عن أصل الحيوانات المستأنسة قبل دخولها إلى نهر النيل الأوسط، هل حدث ذلك بعد دخولها إلى شمال إفريقيا ثم إلى الصحراء، أم تطور إنتاج الطعام في شمال شرق إفريقيا ثم دخل إلى نهر النيل (.Mohammed-Ali

1984). الدعامة الثانية لهذا الاقتصاد، وهي استغلال وزراعة النباتات المستأنسة فهي لسوء الحظ فرضية بشكل عام، ونشير هنا إلى أن اغلب المخلفات النباتية من مخلفات فترة العصر الحجري الحديث في نهر النيل الأوسط محددة بالطبعات التي توجد في الفخار، وقد تم العثور على عدد من هذه الطبعات في مواقع الزاكياب وأم ضريوة والكدرو والكدادة وغيرها ومعظمها للذرة المعروف محلياً بالماريق (*Sorghum Verti-ciliflorum*) بالإضافة للسلف البري للدخن (*Pennisetum Vidacum*) في موقع الزاكياب (Haaland. 1987. 181). وفي دراسة لاحقة قامت بها آن استملر (Ann Stemler) عام 1990 عن الطبعات النباتية على شقف الفخار في مواقع الكدرو والزاكياب وام ضريوة والكدادة، أثبتت أن الذرة نوعٌ مماثل للنوع البري (Stemler. 1990. 87-98). ومع ذلك لم تستبعد استملر وجود النباتات المستأنسة حيث ترى انه من الممكن أن هذا الذرة المشابه للنوع البري هو مستأنس بدائي حسب تعتبرها (Primitive Domesticate)، ولكنه مماثل بشكل كبير للنوع البري (Ibid. 90). وعلى أساس تعرفها على طبعات النباتات استنتجت «استملر» أن أفضل تحليل معقول للدلائل في تلك المواقع أن مصادر النباتات البرية (والتي من الممكن أن يكون قد تم زراعتها) قد كانت بمثابة مصادر غذائية (Ibid. 96). ومع ذلك يعتمد تفسيرها بان السكان قد زرعوا الذرة على دليل غير مباشر. فعثورها على طبعات تلك الحبوب شيء وزراعتها شيء آخر. وحتى الكميات الكبيرة من أدوات الطحن في هذه المواقع لا تدل على الزراعة، ولكن ازديادها في مواقع العصر الحجري الحديث قد يشير إلى اعتماد أكبر على الغذاء النباتي. وربما حفز ذلك السكان على انجاز نشاطات زراعية تزيد من مخزون الغذاء النباتي، ولا يكتمل هذا الاعتقاد الأخير إلا بالعثور على أدلة مباشرة على ذلك أي العثور على كميات كبيرة من مخلفات تلك النباتات وليس الأدلة غير المباشرة مثل أدوات الطحن. بالمقابل فهناك اختفاء نسبي للأدوات التي يمكن استخدامها في قطع سيقان الحبوب مثل المناجل. إن الأدوات الوحيدة التي تم اكتشافها ويمكن استخدامها كمناجل هي الشفرات. ومع ذلك نلاحظ تناقص أعداد هذه الأداة عند قايسها بمواقع العصر الحجري الوسيط، في حين يتوقع الباحث أن تكون هذه الأدوات متزايدة في أعدادها إذا كانت قد استخدمت في حصد النباتات، وقبل أن نقول أن مجموعات العصر الحجري الحديث قد زرعوا بعضها خاصة الذرة. في الجانب الآخر يمكننا افتراض أن الكميات الكبيرة من أدوات الطحن وبصمات الذرة البري تشكل دليلاً على الاستغلال المكثف للنباتات منذ فترات العصر الحجري الوسيط، مع ازديادها نتيجة لازدياد أدوات الطحن خلال العصر الحجري الحديث.

بالرغم من ذلك استخدمت راندي هالاند (Haaland. 1981. 213-215) بعض الدلائل التي تم العثور عليها في مواقع متعددة في نهر النيل الأوسط لتفترض أن الذرة قد تم زراعتها بواسطة سكان الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث (5000-6000 سنة مضت)، غير أن هذه الفرضية وغيرها تتطلب مزيد من الدلائل (انظر: Sadig. 2013a). ومع قلة الدلائل على النباتات وندرتها في عصر الهولوسين يظل الدور الذي لعبه إنسان نهر النيل الأوسط في تطويرها واستغلالها من الأمور التي يصعب التكهن بها. كما لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة الدور الذي لعبته النباتات المستأنسة في التكيف البشري لمجموعات عصر الهولوسين في هذه المنطقة. ان الدلائل الآثارية المباشرة التي تستخدم للاستدلال على الاستئناس خاصة استئناس النبات تعتمد في المقام الأول على مخلفات النباتات المستأنسة في المواقع، بينما تشمل الدلائل غير

المباشرة على أدوات تشمل أدوات الطحن التي لا تزال تستخدم حتى اليوم، والمناجل، والفخار الذي يستخدم في التخزين، والفؤوس التي تستخدم في الحفر، فأيٍ من هذه الدلائل يمكن استخدامها في السودان للاستدلال على استئناس النباتات. فالدليل الأول - مخلفات النباتات – لا زال في بدايته ولم يتم إثباته بشكل كامل، بل أن أقدم دليل فعلى على الذرة المستأنسة في السودان قد تم العثور عليه بعد فترة طويلة من العصر الحجري الحديث، وهو من النوع المعروف باسم (Sorghum Bicolor) الذي تم العثور عليه في موقعين في السودان هما جبل تومات بالجزيرة ويؤرخ إلى 69±245 ق. م (Clark and Stemler. 1975)، وفي منطقة قصر ابريم اقصى شمال السودان ويعود تاريخه إلى 127±20 ق. م (Rowley. 1989). كما تم العثور على هذا النوع في منطقة واسعة في شمال شرق إفريقيا من بداية العهد المسيحي (Ibid. 211- 212.). بالرغم من ذلك هناك إشارات على ظهور الذرة المستأنسة في وقت مبكر في شرق السودان في مواقع دلتا القاش السابقة لمواقع نهر النيل حيث تم العثور على عدة طبعات للذرة المستأنسة في شقف الفخار أرخت إلى الإلف الثاني قبل الميلاد (Constantini. etal. 1984. 17-18). أما أدوات الطحن فإنها قد استخدمت منذ العصر الحجري الوسيط، كما أنها يمكن أن تستخدم للنباتات المستأنسة والبرية على حد السواء. أما الفؤوس والمناجل فإننا لا زلنا بحاجة إلى دليل شامل على استخدامها كأدوات زراعية خلال فترة العصر الحجري الحديث.

خامساً: احتلال البيئات النيلية والصحراوية: الاستيطان خلال العصر الحجري الحديث:

تعتبر دراسة المباني والمستوطنات والمناظر الزراعية الطبيعية والبيئة الاصطناعية التي ينشئها الإنسان من المخلفات الآثارية التي لا يجب تجاهلها. لقد استخدم مصطلح الاستيطان منذ القرن التاسع عشر لتمييز المواقع الأثرية التي تحتوي على مخلفات السكن (Habitation Debris) والتي توصف بها مواقع الاستيطان (Settlement Sites) من المواقع غير السكنية مثل مواقع الدفن والطقوس وغيرها. ويعرف المستوطن بأنه « السياق المحلى الذي يفترض أن المجتمع قد سكن فيه وقام فيه بشئونه اليومية» وبذلك يكون المستوطن هو المكان أو الموقع أو تجمع الأمكنة والمواقع التي يعيش فيه أفراد المجتمع ويقومون فيها بنشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية في فترة زمنية معينة. وقد وضع مفهوم أنماط الاستيطان لأول مرة في استخدام حقيقي بواسطة الأمريكي غوردون ويلي (Gordon R. Willey) وزميله جوليان استيوارد (Julian Steward) بعد الحرب العالمية الثانية. وخلال العقود الخمسة الماضية حقق علم أثار الاستيطان تقدما في المفاهيم النظرية والمنهجية، وكذلك في التنوع الجغرافي للمناظر الطبيعية التي تم دراستها بشكل مكثف (انظر على سبيل المثال Clarke. 1977، Kohler and Gumerman. 2000). ومن هذه الدراسات أيضاً دراسة أنماط استيطان المجتمعات البشرية خلال الهولوسين وتطورها من المجتمعات القروية البسيطة إلى المراكز الحضرية، وفي نهاية المطاف إلى الدول والإمبراطوريات التي تربطها الطرق وشبكات النقل التي تغطي مناطق شاسعة (انظر مثلاً Trombold. 1991.). وفي هذا الإطار كانت هناك محاولات قليلة فيما يتعلق بالواقع السوداني في فترة الهولوسين بالرغم من أغلب هذه المحاولات لم تركز على نمط المستوطن نفسه، بل مجموعة من المستوطنات في إقليم جغرافي واسع. وكمثال على ذلك دراسة انتشار المواقع جغرافياً على الوديان القديمة في دنقلا ووادي هور (Welsby. 2001, Kuper. 1989) والعلاقة بين المستوطنات الرئيسية والموسمية (Haaland. 1997)، أو

العلاقة بين المواقع التي تنتشر على المجاري المائية الرئيسية ومثيلاتها في السهول القريبة أو الداخلية (Mohammed-Ali. 1984). إلا أن هذه الدراسات افتقرت إلى كيفية تشكيل المشهد الجغرافي للموقع من خلال عمليات طويلة الأجل من استيطان الإنسان، وأحيانا من خلال دورات متعددة من التوسع الاستيطاني، ونظام الانتقال، وفترات الأزمات، وإعادة التنظيم وغيرها، نسبة لافتقار معظم هذه المواقع التي درست – عدا في حالة موقع شق الدود مثلاً (Mohammed-Ali. 1984) - إلى طبقات متراصة وتركيز البحث بشكل خاص على ملامح معينة من المستوطن (في حالة وجود جبانات متصلة بالموقع). ومع غياب دلائل البناء في مواقع العصرين الحجري الوسيط والحديث في السودان فقد مثلت المدافن بديلاً ثقافياً هاماً لدارسة المجتمع وتركيباته (صادق. 1999). وهو نفس الحال بالنسبة لدراسة مواقع ما بعد العصر الحجري الحديث في أقصى شمال السودان في فترة ثقافة الأفق (أ)، مع تركيز متساوٍ على المدافن والمباني في الفترات اللاحقة التي تتميز بنشاط بنائي واسع خاصة في فترة حضارة كرمة (2500 ق.م-1500ق.م).

لقد بينت مجمل الدراسات التي تناولت المجتمع في منطقة نهر النيل الأوسط خلال الفترة الممتدة من 5000-1500 ق.م إلى أن السكان كانوا في بداية الأمر جماعات تنتشر في منطقة جغرافية واسعة مع التركيز على نهر النيل الرئيسي وفروعه ومجاريه المختلفة إلا أن أعدادهم كانت صغيرة ومنخفضة الكثافة خلال فترتي العصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث وهي الفترة التي تغطي فترتي الهولوسين المبكر والأوسط. وربما كانت التجارب الأولى مع حياة القرية التي يمكن أن تصل إلى مستوى من التنظيم الاجتماعي القبلي ترجع إلى العصر الحجري الحديث. وهناك تحول كبير في التنظيم الاجتماعي في شكل أقرب إلى المشيخات (Chiefdoms) مع نهاية هذه الفترة، التي ربما تميزت بمعايير أخرى كالسلطة «والتفاوت» الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية. ومع زيادة عدد السكان، واتساع المناطق التي يتحركون فيها حدثت زيادة في استغلال الإنسان لبيئته الصغيرة (Microenvironment) وربما امتد ذلك من خلال التنقل المستمر مع الماشية والحيوانات المستأنسة في أوقات مختلفة وإلى مناطق مختلفة.

صورة رقم (91): الصُوُر: نموذج لمواقع الاستيطان خلال العصر الحجري الحديث وطبقاتها الأثرية.

وفي محاولة إثبات هذا التنظيم الاجتماعي ركزت بعض الدراسات في مواقع العصر الحجري الحديث بالسودان بشكل أساسي على الأثاث الجنائزي أو محتويات القبر. وهنا كان الهدف الأساسي هو التعرف على التباين الاجتماعي بين سكان العصر الحجري الحديث وظهور المجتمعات المعقّدة في المنطقة (KrzyZani-ak: 1992: 267-273). وكمثال لذلك دراسات ليخ كريزيزانياك في موقع الكدرو على بعد 48 كلم شمال الخرطوم والذي قسمت مقابره المبكرة على هذا الأساس إلى أربعة أصناف وفقا لثراء الأثاث الجنائزي.

كما تم الاهتمام بالتوزيع المكاني لهذه المقابر بالجبانة. إنّ تطبيق هذا النوع من المنهج، على أية حال، اعتمد بشكل كبير على اتساع المقبرة وعدد القبور التي يمكن دراستها. وبعد دراسات متواصلة بالمقبرة استمرت على مدى أكثر من 30 عاماً، تم التعرف على التكوين الاجتماعي لسكان العصر الحجري الحديث بالمنطقة كما تعكسه مقبرة الكدرو على انه يتكون من أربع درجات اجتماعية على رأسها المجموعة التي كانت مقابرها هي أغنى المقابر بالأثاث الجنائزي والتي أطلق عليهم كريزيزانياك لفظ (الصفوة) (KrzyZa-niak: 1992: 270). وقد جادل كريزيزانياك بأنّ المدفن «يعكس التركيب الاجتماعي العامّ للمجموعة الإنسانية المحليّة» (Ibid 270).

كما افترض بان اغلب قبور الصنف الثّالث المتركزة في أجزاء معينة من المقبرة تمثّل «قبور الأفراد الذين يعودون إلى نخبة مجموعة العصر الحجري الحديث هذه «، بينما تعود المقابر المبعثرة القليلة الأثاث أو التي لا تحتوي أي نوع من الأثاث الجنائزي إلى أفراد من الطبقة السفلى للهرم الاجتماعي لهذه المجموعة» (Ibid: 270).

صورة رقم (92): قبر لفرد من نخبة العصر الحجري الحديث بموقع الكدادة مصحوباً بتضحية بشرية. Source: Wildung, ((ed). 1997

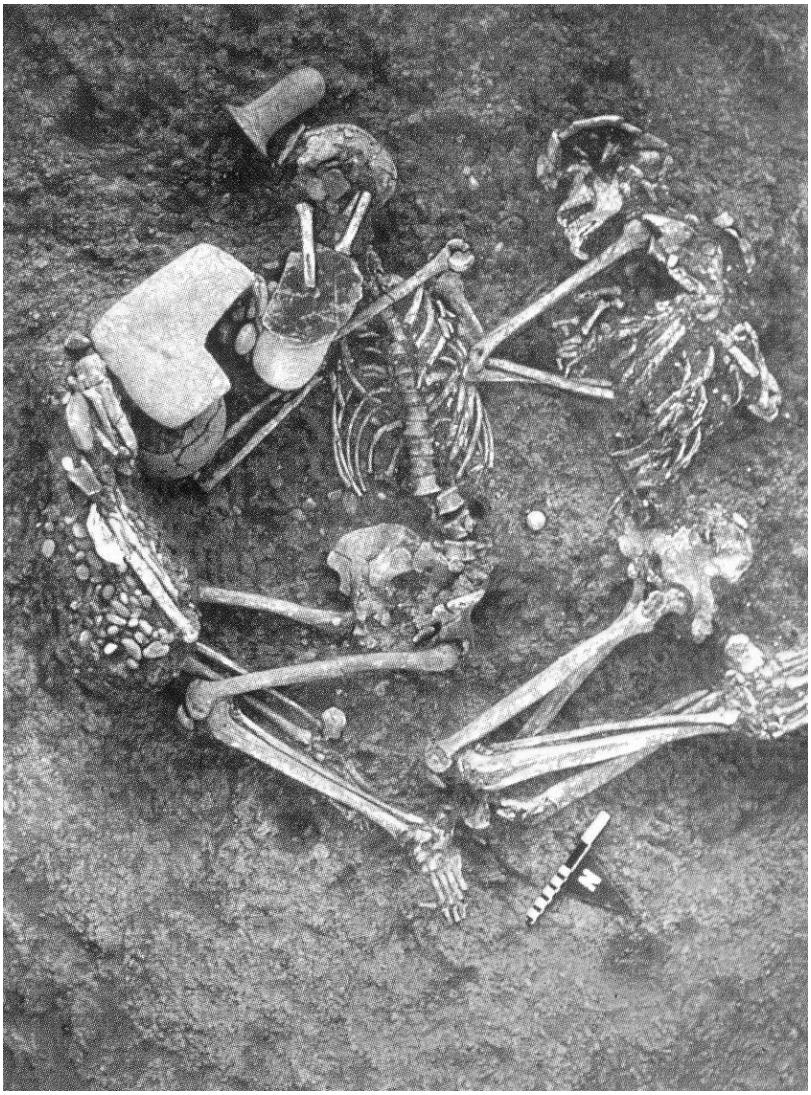

صورة رقم (93): قبر لفرد من العصر الحجري الحديث بموقع كدركة مصحوباً بتضحية بشرية (Source: Wildung, (ed). 1997)

هذا يعنى أن كريزيزانياك قد أسس منهجه العملي والنظري على مبدأين هما نوعية وكمية الأثاث الجنائزي وذلك لتحليل المركز الاجتماعي لهذه المجموعة الشيء الذي قد يدلّ أيضا أن المركز الاجتماعي يلعب جزءاً مهماً في تقرير موقع القبور وتوجيهاتهم. إن العوامل التي تحكم توزيع الأثاث الجنائزي ليست واضحة رغم ذلك، إلا أننا لا نملك بداً من التفكير في انه قد يكون المركز الاجتماعي قد لعب دوراً رئيسياً في هذا التوزيع خاصة وان اغلب الأدوات الكمالية (كالصولجان، والأواني الفخارية الخاصة، والزينة الشخصية المصنوعة من العاج أو الحجارة شبه الكريمة) قد وجدت في مقابر محددة.

منهج مختلف بعض الشيء من الذي استخدمه كريزيزانياك اتبعته البعثة الفرنسية العاملة بالهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية بموقعي الغابة والكدادة بالقرب من شندي (Reinold: 1987, 1991). وبشكل عام كان المنهج المتبع منذ البداية متجهاً نحو التركيز أكثر على المظاهر الاجتماعية في تحليل المقبرتين. وعلى ذلك درست المقابر بشكل أولي من خلال تعريف السمات الثقافية لها. بعد ذلك تم تحليل سلسلة من الخواص التي تعكسها المقابر لإعادة بناء نموذج لعادات الدفن التي تعكس تعقيد اجتماعي محدد. كان التحليل مستنداً بشكل رئيسي على تنظيم وانتشار القبور داخل الجبانة. وقد تم الاهتمام هنا بالتعرف على مجموعات محددة من المقابر من خلال دراسة علاقتها الاستراتجرافية أو الطبوغرافية. هذه المجموعات اعتبرت وحدات تعكس علاقات اجتماعية (عائلية؟ عرقية؟). كما اعتبر وجود أوانٍ فخارية معينة أو ضحايا حيوانية كعناصر مهمة في هذه الوحدات. واعتبرت جبانة الغابة كجبانة مخططة بشكل زمني وفقاً لطبوغرافيا الأرض، دفن بها أناس ينتمون لمجتمع مؤمن بالمساواة الاجتماعية (Egalitarian) (Geus: 1991: 58). نفس الحالة لوحظت في مقبرة الكدادة بالرغم من أن وجود التماثيل الفخاريّة النسائية كانت ربما إحدى أهم الإبداعات (Ibid. 58)، علاوة على أن بعض المقابر اعتبرت كإشارة على وجود التضحية البشرية التي قد تعتبر عاملاً هاماً على أن هذا المجتمع كان بعكس مجتمع الغابة يقوم على مبدأ التفاضل الاجتماعي.

تم تبني توجه مختلف في تنقيب مقبرة كدركة بالقرب من موقع كرمة الأثري وفي موقع الجيلي شمالي الخرطوم. ففي هذين الموقعين كان هناك اهتمام أكبر بالمنهج الأنثروبولوجي وتحليل وضعيات الأثاث الجنائزي بالمقابر واتجاه الجثمان في جبانة كدركة بينما حال العدد الصغير لمدافن العصر الحجري الحديث في مقبرة الجيلى من إجراء أية دراسة من هذا النوع الأخير وتم الاتجاه عوضاً عن ذلك لدراسة الجبانة بالاستعانة بعلم الأنثروبولوجيا الطبيعي وكيمياء العظام (Coppa: 1988). وقد ساهم الاتجاه الأخير في التعرف على التغيرات في البناء الغذائي لمجموعات مختلفة في نفس الجبانة وبالتالي اقتراح نموذج لنشاطاتهم الاقتصادية الخاصة وأنماط استيطانهم (Caneva: 1994: 82).

يتضح لنا هنا انه وبالرغم من تطور دراسات ومناهج عملية ونظرية خاصة في دراسة العادات الجنائزية في السنوات الأخيرة والتي تركز على أن المقبرة يمكن أن تساهم في معرفة العقيدة والسياقات الاجتماعية للسكان، فان الحالة السودانية كما تعكسها التوجهات العملية والنظرية للباحثين في جبانات العصر الحجري الحديث تبدو مختلفة قليلا. فالمناهج المستخدمة إما أن تركّز على تفسير الأثاث الجنائزي أو على المدافن نفسها كدليل للنظام الاجتماعي (صادق وعباس 2006). وكلا المنهجين استخدما في دراسة جبانتي الغابة والكدادة. الميزّة الرئيسية للمواقع الأربعة في الكدرو، الغابة، الكدادة، وكدركة كانت وجود بضعة مقابر تحتوي على أثاث جنائزي غني قد يعكس نوع من المركز الاجتماعي. وبذلك فقد أدى هذان المنهجان إلى التسليم بالنتائج التالية لدى كثير من الباحثين في هذا المجال وهي:

إن نوعية الأثاث الجنائزي تشير إلى المركز الاجتماعي. بكلمات أخرى، ان التغيّر في ممارسات الدفن يعكس تغيّراً في المركز الاجتماعي.

درجة التشابه بين ممارسات الدفن في المناطق المختلفة تعكس وجود علاقات ثقافية محلية.

من الواضح أنّ عملية التفاضل الاجتماعي حدثت في منطقة الخرطوم أثناء الفترة الطويلة السابقة للحياة المستقرة وبسبب التركيب الاجتماعي للمجتمع الرعوي.

يشكل التنظيم المكاني للمقابر داخل الجبانة بعداً مهماً لممارسات الموت (مثلاً توزيع المقابر في مقبرة الكدرو) (Sadig: 2004: 61-62).

ومما لا شك فيه أن لهذه المناهج عيب كبير ومهم وهو الإهمال الواضح لدراسة العلاقة بين الجنس والعمر ونوعية وكمية الأثاث الجنائزي. علاوة على ذلك، فنحن لا نعرف العلاقة بين الأبعاد المختلفة للقبر ونوعية وكمية الأثاث الجنائزي. ويعود هذا في الأساس إلى قصور في المنهج من قبل الباحثين وليس لقلة البيانات والدلائل حيث إن هناك العديد من المقابر التي لم تنقّب أو التي أهملت بسبب ضيق الوقت. وبالتالي كان الاهتمام منصباً إلى تنقيب أكبر عدد من المقابر للكشف عن البقايا المادية كهدف أول متجاوزاً المغزى العميق للدفن نفسه والمعتقدات الكامنة والطقوس الدينية والسحرية المرتبطة به. بالتالي فإن التقارير المنشورة عن مواقع الدفن عادة ما تحتوي بالضرورة على كشف المحتويات المل، الذي يناقش بتفصيل البقايا المادية، لكنه نادراً ما يتناول المفاهيم الجنائزية والمعتقدات نفسها (صادق وعباس 2006).

قد تسهم الدراسات المستقبلية في هذا المجال في الكشف عن مزيد من المعلومات المتعلقة بالمجتمع وعادات الدفن، خاصة وأن العديد من المواقع لا تزال في طور الدراسة مثل الكثير من المواقع شرق الشلال الرابع، ولكن لم تكن هناك أي أعمال تنقيب منهجية، أو أي نشر تفصيلي للمواد التي تم جمعها أثناء عمليات المسح. على سبيل المثال، تم توثيق مقابر من العصر الحجري الحديث في جزيرة أم مليكتة، وتم تنقيب 19 قبرًا من العصر الحجري الحديث، ولكن تم نشر بيانات من قبر واحد فقط (Fuller 2004).

سادساً: الدلالات: أفق العصر الحجري الحديث المتأخر النوع أ في موقع الصُوُر

تميزت فترة ما قبل التاريخ في السودان بتنوع فريد في المواقع الأثرية ومخلفاتها المادية خاصة خلال الفترات المتأخرة من العصر الحجري. وبالرغم من محدودية المعلومات المتعلقة بفترة العصر الحجري القديم إلا ان هناك دلائل متزايدة من الفترات اللاحقة على أشكال التنظيم الاجتماعي والاقتصادي.

خلال العصرين الحجري الوسيط والحديث تطورت اساليب العيش واستغلال المناطق البيئية من قبل مجموعات بشرية متنوعة التنظيم اقرب ما تكون إلى الجماعات الأسرية (Family Groups/Bands)، أكثر من كونها مشيخات، مهدت إلى ظهور القرى والمشيخات ومن ثم الدولة خلال فترة العصر البرونزي والتي تغطى زمنياً الفترة الممتدة من الالف الرابع ق.م إلى منتصف الألف الثاني ق.م (حوالي 3800 ق.م-1500 ق.م) والتي شهدت ظهور الثقافات / أو الآفاق النوبية في أقصى الشمال (1500-3800 ق.م) وحضارة كرمة جنوبي الشلال الثالث (1500-2500 ق.م) والتي نشأت منذ وقت مبكرة خلال ما يعرف بما قبل كرمة (Pre-Kerma) (2500-3500 ق.م) والتي تمثل بداية الاستيطان بكرمة وآثارها في الجزء الشرقي بعيداً عن الموقع الأساسي. ومباني هذه الفترة أكواخ دائرية الشكل عثر فيها على فخار مماثل لفخار الأفق (أ).

صورة رقم (94): **نموذج لجزء** من مستوطن من عصر ما قبل كرمة (حوالي 3000 قبل الميلاد).
(Source: http://www2.unine.ch)

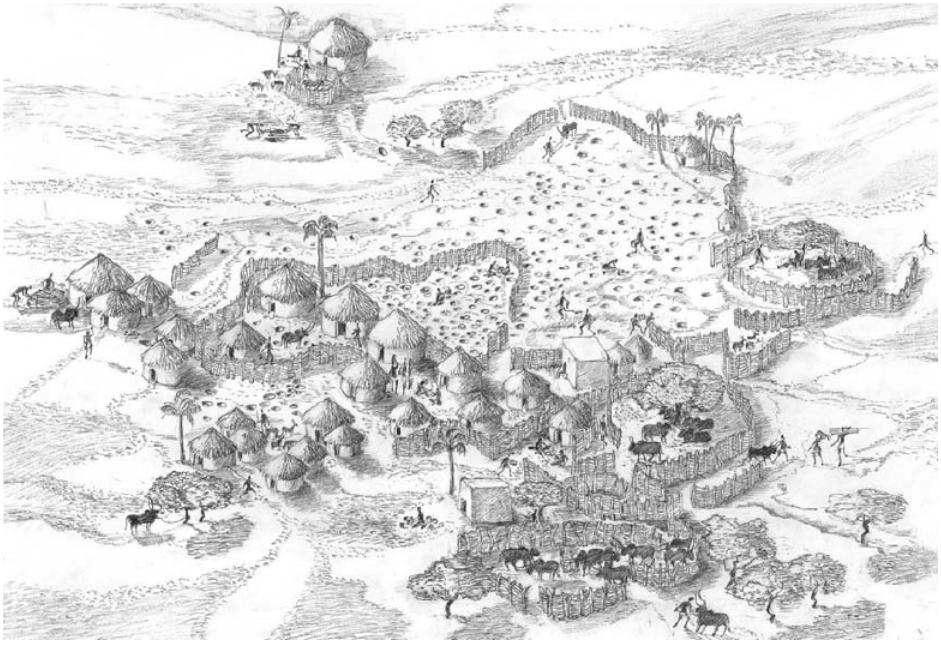

شكل رقم (18): مخطط تركيبي لجزء من مستوطن من عصر ما قبل كرمة (حوالي 3000 قبل الميلاد).

يظهر منشآت زراعية تقليدية ورعوية مع حفر كثيرة لتخزين الحبوب وحظائر الماشية. المباني مستطيلة الشكل ذات وظائف دينية وإدارية ، الخ. ؛ اضافة إلى الأكواخ التي كانت تستخدم للسكن. ecruoS: Honegger. 2006)) وبطبيعة الحال، فان تطور هذه الثقافات بالمعنى الذي ذكرناه (جماعة أسرية – قرية – مشيخة – دولة) لا تمثل تسلسلاً تطورياً متناسقاً، وإنما تعايشت هذه المراحل وتفاعلت بطرق معقدة على مدى آلاف السنين. وبشكل عام شهدت فترة العصر البرونزي تنمية المجتمعات القبلية، والمشيخات، والدولة بوتيرة يظهر فيها التغير الاجتماعي، والتغييرات المقابلة في حجم السكان، ونطاقها المكاني، وكثافة السكان. وخلال الفترات المتأخرة من العصر الحجري الحديث بدأت تظهر في شمال السودان ثقافة يمكن وصفها (بالثقافة الإقليمية المنفصلة) أو ما هو معروف عند جموع الآثاريين باسم المجموعة (أ) (A-Group) (Nordstrom 1972, Williams 1986). وتشير المواد الأثرية التي تم العثور عليها في مدافن ومواقع هذه المجموعة على وجود النخب الإقليمية المرتبطة بملوك شمال نهر النيل المعاصرين في وقت متأخر من فترة قبل الأسرات. وبالرغم من اختفاء هذه الثقافة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد بشكل غامض لم تعرف أسبابه حتى الآن، ظهرت في وقت متزامن مع هذه النهاية ثقافة «جديدة» بالنوبة السفلى والعليا (المعروفة هناك، بالمجموعة (ج) C-Group)، والتي شكلت البداية لسلسلة من الممالك الصغيرة / المشيخات في شمال السودان. وقد سمحت المواقع المتعددة لثقافات العصر البرونزي ومن أهمها موقع كرمة بالقرب من دنقلا تحليل التسلسل التاريخي الذي شهد العديد من التقلبات في المسارات السكانية والثقافية وحتى البيئية. وذلك تطلب بيانات إحصائية صحيحة، من بينها تطبيقات علم الأجناس القديمة من خلال دراسة تركيبة البنية السكانية والتي تشكل عدة متغيرات منها الجنس والأعمار ونسبة الوفاة أو معدل الحياة. كما تم الاستفادة من علم الأمراض القديمة بالاعتماد على رصد الأنسجة الصلبة كالعظام والأسنان، والأنسجة وباستخدام تقنيات حديثة كالتحليل المجهري والإشعاعي للتشخيص. كما أعطي اهتمام خاص لدراسة حالة العظام (تفونومبي) لإكمال دراسة أمراض العظام والتي تعطينا معلومات مهمة عن البيئة والحالة العامة للعظام بعد الممات خاصة وأنها أساسية في دراسة الطقوس الجنائزية والتي يلعب فيها علم الأجناس الطبيعي دوراً هاماً.

تركزت حضارة كرمة والتي عرفها المصريون بمملكة كوش، في عاصمتها كرمة، والواضح أنها قد بدأت كقرية صغيرة في الفترة المعروفة باسم ما قبل كرمة (Pre-Kerma) ثم تطورت لتصبح المركز السياسي الذي هيمن على مدى 1000 سنة على أكثر من 1000 كم من وادي النيل والمناطق النائية (Bonnet 1990). وكانت قادرة بحلول الألفية الثانية قبل الميلاد أن تشكل تهديدا كبيرا لمصر الفرعونية. ولم يتم إزالة هذا التهديد إلا عن طريق الاستيلاء على كرمة من قبل فراعنة المملكة الحديثة في مصر حوالي 1450 قبل الميلاد. وكما هو الحال في مصر، لعب ظهور مثل هذه الأنظمة السياسية المتخصصة الحاكمة دورا هاما في تنمية المجتمعات الرعوية (Sadr. 1991). وقد تم تحديد المظاهر المادية للكوشيين في تقاليد ثقافية متجانسة نسبيا، والمعروف امتدادها الآن على طول النيل حتى منطقة أبو حمد جنوباً.

في الجانب الآخر يقدم موقع كرمة دليلاً هاماً على الاستغلال الأمثل للإنسان لبيئة جغرافية ذات طبيعية خاصة وتحوّل الموقع مرة على الأقل بسبب ظرف بيئي يتعلق في الأساس بتحويل مجرى النهر. في

هذا الموقع هناك دلائل مهمة عن الدفن وأنماط الاستيطان المدني المعقد الذي يغطي مساحة تبلغ حوالي 20 هكتارا ولمدة 1000 عام الذي يميز أول مجتمع حضري في السودان. مع ذلك تظل علاقة هذا الاستيطان الحضري وعلاقته مع المناظر الطبيعية غير مفهومة تماما. لقد كشف هذا الموقع على جبانة واسعة بها أكثر من 20،000 من المقابر يصل قطر بعضها إلى 80-70 م، مع المئات، وأحيانا بالآلاف، من جماجم الماشية التي وضعت حول القبور، جنبا إلى جنب مع الفخار الناعم، والأعمال المعدنية، والواردات المصرية، وفي نهاية المطاف أعداد كبيرة من التضحيات بشرية (Reisner. 1923. Bonnet 2000). وقد فتحت دراسة هذه المدافن وعادة التضحيات البشرية الباب على مصرعيه لدراسة الروابط الواضحة بين السلطة الدينية وتطور (الملكية) الكوشية في كرمة. بالإضافة إلى ذلك يمثل التركيز الشديد على الثروة الحيوانية في الممارسة الجنائزية أن النظام الرعوي كان عنصرا قوياً في الإقامة، وكذلك ذو أهمية رمزية، على الرغم من أننا لا نزال نمتلك القليل من البيانات المستخرجة من المواقع الاستيطانية خلال هذه الفترة الهامة أواخر الهولوسين.

عمل بعض الباحثين لاحقاً (خاصة خلال الحملتين الإنقاذيتين الثانية والثالثة للنوبة السفلى) وبالأعمال الأثرية والبحوث المتعددة في تعديل بعض افتراضات رايزنر خاصة فيما يتعلق بأصل هذه الثقافات (كمثال انظر: Nordstrom: 1972). وكان ذلك نتاج لحدوث تغيرات جذرية فيما يخص النظريات الآثارية وازدياد شكوك الآثاريين في النظرية العرقية وظهور نموذج الآثار الجديدة والذي يرى أن المجتمع يتغير كنظام كامل (Adams. 1977). وكمثال لذلك أصبحت افتراضات رايزنر فيما يتعلق بأصل ما اسماه بالمجموعات في طي النسيان بالنسبة للعديد من الباحثين رغم أنهم ما فتئوا يذكرونها كحقائق لا يمكن تجاوزها. وقد أوضحت الدلائل التي وفرتها حملة الإنقاذ الثانية وحملة السد العالي أن المجتمع والثقافة خلال فترة هذه الثقافات قد انطبعا بسمات محلية خالصة. كما وضح أنه لا يوجد اختلاف بين الأفق (أ) والأفق (ب)، مع وجود علاقة ثقافية قوية بين الأفق (أ) والأفق (ج). وفي حين اتبع رايزنر ذات المناهج التقليدية في دراسته لحضارة كرمة، حاول السويسري شارلس بونيه عدم تعجل النتائج، بل عمل على استخدام تقنيات علم الآثار وإتباع أساليبه الحديثة في الحفريات وأعطى وزناً متساوياً لمواقع الدفن ومواقع الاستيطان ومحاولة الوصول لمعرفة الأصول المحلية للثقافة.

يمثل موقع الصُوُر واحداً من المواقع الأثرية التي ساهمت في رسم صورة العصر الحجري الحديث في نهر النيل. وحتى الآن لم يتم العثور على مدافن للبالغين في موقع الصُوُر، ويبدو أن منطقة الموقع التي تم التنقيب فيها حتى الآن تمثل منطقة مستوطنة. كما هو الحال في الكدادة، ربما تكون مدافن الأطفال، التي تمثلها القبور على الأرجح، قد دفنت داخل منطقة الاستيطان، باستثناء المقبرة الرئيسية. ستكون هناك حاجة إلى مزيد من الحفريات لتحديد ما إذا كانت هناك أي بقايا منشآت أو حفر أعمدة باقية في الموقع، على الرغم من أنه من الممكن أن تكون قد تعرضت للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية التي أدت لفقدانها. هناك حاجة أيضاً إلى مزيد من أعمال المسح لمعرفة ما إذا كانت هناك مقبرة مرتبطة في المنطقة المجاورة.

تشمل السمات الأكثر تميزاً لموقع الصُوُر التي أشارت إلى وجود تاريخ في العصر الحجري الحديث المتأخر قبل الحصول على نتائج الكربون المشع، وجود العديد من الأدوات الحجرية المستندة على الشظايا وأنماط الزخرفة الفخارية وأنواع خاصة من المصنوعات الحجرية، جنباً إلى جنب مع التماثيل البشرية وقبور

الأطفال. كان القاووج المميز لأفق العصر الحجري الحديث المبكر الكلاسيكي، وهي أداة نموذجية في المواقع السابقة مثل الشاهيناب، غائباً في موقع الصُوُر. ومع ذلك، فإن طبيعة مجموعة الفخار بحاجة إلى مزيد من الدارسة، لأسباب ليس أقلها أن الكثير من بياناتنا المقارنة المنشورة تتعلق بالتجمعات المشتقة من المقابر (مثل الكدادة أو الغابة) والتي لا يمكن اعتبارها «نموذجية»، و قد تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك الموجودة في مواقع المستوطنات. قد تفسر هذه الاختلافات أيضاً ندرة وجود أدوات محددة مثل الفؤوس الحجرية المصقولة ورؤوس الصولجان والألواح (جميعها من المحتمل أن تكون أدوات مرموقة في المجتمع) من موقع الاستيطان في الصُوُر. هناك تشابه جزئي أيضا لمواقع العصر الحجري الحديث الأخرى في نهر النيل الأوسط، ولكن الاختلافات المحتملة تستحق المزيد من التحقيق مستقبلاً. وكما أوضحنا سابقاً، فإن الصُوُر، مثله مثل الكدادة وقلعة شنان، يظهر مستوى كرونولوجي مميز للتطور المبكر للدفن في الأواني في الفخار في منطقة النيل الأوسط خلال العصر الحجري الحديث المتأخر، وسابقاً لأدلة السائدة شمالا خلال ما بعد العصر الحجري الحديث في النوبة السفلى.

المراجع:

المراجع العربية:

(1) صادق، أزهري مصطفى. 1999. انقطاع الاستيطان البشري في وسط السودان بين 2250 ق.م -1000 ق.م. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الآثار. جامعة الخرطوم.

(2) صادق، أزهري مصطفى. 2011. الاقتصاد الرعوي وتطور النظم الاجتماعية في السودان في فترة العصر الحجري الحديث. (5000 – 3000 ق.م). **مجلة الدراسات السودانية**. معهد الدارسات الافريقية والاسيوية. جامعة الخرطوم. الخرطوم. السودان. عدد 17. 2011.

(3) صادق، أزهري مصطفى. 2013. بيئات عصر الهولوسين والتغير الثقافي في نهر النيل الأوسط – السودان 10000 – 3000 ق.م. **ابحاث ندوة الانسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية**. الجوف. المملكة العربية السعودية. مؤسسة عبد الرحمن السديري. 2013. 50-29

(4) صادق، أزهري مصطفى. 2017. مسارات التطور الثقافي في السودان في عصور ما قبل التاريخ (1) العصر الحجري القديم. **مجلة آداب**. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 38. يونيو 2017. 104-79.

(5) صادق، أزهري مصطفى. 2018. الدمى الفخارية في العصر الحجري الحديث بالسودان. حالة دراسة ميدانية من موقع الصور (4250 ق.م- 3900 ق.م). **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**. العدد 13. 52-15.

(6) صادق، أزهري مصطفى. 2020أ. ما قبل التاريخ في السودان. **مجلة آداب**. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 42. يناير 2020. 168-101.

(7) صادق، أزهري مصطفى. 2020ب. تطور دراسات العصر الحجري الحديث في السودان. من أنطوني جون آركل الى نهاية القرن العشرين. **مجلة آداب**. كلية الآداب جامعة الخرطوم. العدد 43. يوليو 2020. 204-166.

(8) صادق، أزهري مصطفى وعباس، جمال جعفر. 2006: دور النظريات والمناهج الآثارية في تفسير المدافن في السودان القديم. **مجلة ادوماتو**. مجلة آثارية محكمة في العالم العربي. المملكة العربية السعودية. عدد 13. 2006.

المراجع الأجنبية:

(1) Abdel-Jalil Amr. 1980. A Study of the Clay Figurines and Zoomorphic Vessels of Trans-Jordan During the Iron Age: With Special Reference to Their Symbolism and Function. University of London

(2) Adams, W. Y. 1977. Nubia Corridor to Africa. Oxford University Press

(3) Addison, F. 1949. Jebel Moya: The Wellcome Excavations in the Sudan Volume 1. Text (Oxford: Oxford University Press).

(4) Arkell. A. J. 1953. Shaheinab. London. Oxford University Press.

(5) Artin, G. 2008. The Jar Burials of the Chalcolithic "Necropolis" at Byblos", in Bacvarov (ed.), Babies Reborn: Infant/Child Burials in Pre-and Protohistory. Oxford 79-85.

(6) Bacvarov, K. (ed.) 2008. Babies Reborn: Infant/Child Burials in Pre-and Protohistory. Oxford

(7) Bietak, M, 1986. 'The C-Group and the Pan-Grave culture in Nubia', in T. Hägg, (ed.), Nubian Culture, Past and Present, Stockholm, 113- 128.

(8) Bonnet. C. (ed.). 1990. Kerma, royaume de Nubie, Geneva: Musee d'Art et d'Histoire.

(9) Bonnet, C. 1992. 'Excavations at the Nubian Royal Town at Kerma 1985– 1991', Antiquity, 66: 611– 25

(10) Bonnet. C. 2000. Edifices et Rites Funeraires a Kerma, Paris: Editions Errance.

(11) Brass, M. 2014. Jebel Moya: A mortuary complex on the southern edge of the Meroitic State. Sahara 25.

(12) Britton, L. R. 2009. A biocultural Analysis of Nubian Fetal Pot Burials from Askut, Sudan. Un-published MA Thesis. Department of Anthropology in the College of Sciences at the University of Central Florida, Orlando, Florida. USA.

(13) Caneva, I. (ed.). 1988. El-Geili. The History of a Middle Nile Environment 7000 B.C.– A.D. 1500. BAR International Series 424. Cambridge Monographs in African Archaeology 29. Oxford

(14) Caneva. I. 1994. "New Methods of Data Collection and Analysis in Sudanese Prehistoric Archaeology". In: F. Geus (ed.), Nubia Thirty Years Later. Pre-publication of Main Papers, Society for Nubian Studies. Eighth International Conference 11-17 September. Lille. 82

(15) Carlson. R.L. 1966. "A Neolithic Site in the Murshid District, Nubia". Kush XIV. Khartoum. 53-62.

(16) Cenival, J. L. de. 1973. L'Égypte avant les Pyramides, 4e millénaire. Paris

(17) Clark. J. D. and Stemler. A. 1975. "Early Domesticated Sorghum from Central Sudan". Nature. 254. 588 - 591.

(18) Clarke DL, ed. 1977. Spatial Archaeology. London: Academic.

(19) Constantini, L. and (etal). 1984. "Gash Delta Archaeological Project: 1982 Field Season.". Nyame Akuma. 23. 17- 18.

(20) Coppa, A. 1988. "Changing Dietary Patterns at Geili". In: I. Caneva (ed.), El Geili, The History of a Middle Nile Environment 7000 BC-Ad 1500. Cambridge Monographs in African Archaeology. BAR International Series. 424. 275-302.

(21) Edwards, D and Sadig, A. M. 2011. "The Later Prehistoric Archaeology". in: Ali Osman and David N. Edwards. The Archaeology of a Nubian Frontier. Survey on the Nile Third Cataract, Sudan. Mauhaus Publishing. England. 37-58

(22) Eisenberg, E., A. Gopher, and R. Greenberg 2001. Tell Te'o. A Neolithic, Chalcolithic and Early Bronze Age Site in the Hula Valley. Israel Antiquities Authority Reports 13, Jerusalem.

(23) Fattovich, R. et al. 1984. "The Archaeology of the Eastern Sahel: Preliminary Results". The African Archaeological Review 2, 173-188

(24) Fernández, V.M. et al. 2003. Archaeological excavations in prehistoric sites of the Blue Nile area, Central Sudan. Complutum 14, 273-344

(25) Firth, C. M. 1927. The Archaeological Survey of Nubia. Report for 1909-1911. Le Caire.

(26) Francigny, V. 2009. The Meroitic Necropolises of Sai Island: First Season at the Meroitic Cemetery 8-B-5.A", Sudan and Nubia 13, 92-96.

(27) Fuller. D. Q. 2004. "The Central Amri to Kirbekan Survey. A Preliminary Report on Excavations and Survey 2003-04". Sudan and Nubia. The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin 8. 4-10.

(28) Garcea. E. A. A. 2000. "A Late Neolithic Site near el-Kurru". In: Recent Research into the Stone Age of Northeastern Africa. Studies in African Archaeology 7. Poznan: Poznan Archaeological Museum. 137-147.

(29) Geus, F. 1981. Franco-Sudanese Excavations in the Shendi Area (1980), Nyame Akuma 18, 37-4.

(30) Geus. F. 1984. Rescuing Sudan's Ancient Culture (Khartoum: National Museums of the Sudan).

(31) Geus. F. 1991. "Burial Customs in the Upper Main Nile: An Overview". In: Davies. W.V. (ed.): Egypt and Africa, Nubia from Prehistory to Islam. London. 57-73.

(32) Gratien, B. 1999. 'The rural settlements at Gism el- Arba', Sudan and Nubia, 3: 10– 12.

(33) Haaland. R. 1981. Migratory Herdsmen and Cultivating Women. Bergen University. Mimeo.

(34) Haaland. R. 1987. Socio-economic Differentiation in the Neolithic Sudan. Oxford. BAR International Series 350. Cambridge Monographs in African Archaeology 20.

(35) Haaland. R. 1997. 'Emergence of sedentism: New ways of living, new ways of symbolizing', Antiquity 71: 374–85.

(36) Haaland, R. and Haaland. G. 2017. Prehistoric figurines in Sudan. The Oxford Handbook of Prehistoric Figurines. Edited by Timothy Insoll. Oxford. 85-104.

(37) Honegger. M. 2006. Recherches prehistoriques sur les origines de Kerma: Des premieres societes sedentaires A l'emergence du royaume de nubie. In: Bonnet, Ch. Etal (eds). Kerma et Méroé. Cinq conférences d'archéologie soudanaise. CCF - SFDAS. Khartoum, janvier 2006. Sudan Currency Printing Press. 14-17

(38) Ikram, S. 2003. Death and Burial in Ancient Egypt. London: Longman

(39) Ilan, D. 1995. Mortuary Practices at Tel Dan in the Middle Bronze Age: A Reflection of Canaanite Society and Ideology, in S. Campbell and A. Green (eds), The Archaeology of Death in the Ancient Near East. Oxbow Monograph 51, Oxford, 117-139.

(40) Jesse, F. 2008. "Time of Experimentation? The 4th and 3rd millennia BC in Lower Wadi Howar, Northwestern Sudan". in: Between the Cataracts. Proceedings of the 11th Conference for Nubian Studies. Warsaw University, 27 August – 2 September 2006. Part One. Main Papers, PAM Supplement Series Vol. 2.1, Warsaw. 49-74

(41) Junker, H. 1920. Bericht Uber die der Akademie der in wien auf den Friedhofen von El-Kubanieh-Nord, Winter 1910-1911. Wien.

(42) Kapustka, K., Lisá, L., Bajer, A., Buriánek, D., Varadzin, L., & Varadzinová, L. (2019). Gouges: Iconic artifacts of the Early Neolithic period in Central Sudan. African Archaeological Review, 36, 505–534.

(43) Khabir, A.M. 1981. Neolithic Ceramics in the Sudan, With Special Reference to Sarurab-2. Unpublished MA Thesis. Khartoum: University of Khartoum.

(44) Kohler TA, Gumerman GJ, eds. 2000. Dynamics in Human and Primate Societies: Agent-Based Modeling of Social and Spatial Processes. Oxford: Oxford Univ. Press.

(45) Krzyzaniak, L. 1978. New Light on Early Food-Production in the Central Sudan, Journal of African History 19: 159-172.

(46) Krzyzaniak, L. 1991. 'Early farming in the Middle Nile Basin. Recent discoveries at Kadero (Central Sudan)', Antiquity, 65: 159– 72.

(47) KrzyŻaniak. L. 1992. "Some Aspects of the Later Prehistoric Development in the Sudan as seen from the Point of View of the Current Research on the Neolithic". In: Bonnet. Ch. (ed.): Études nubiennes. Conférence de Genève. Actes du VIIe Congrès International d'Études Nubiennes 3-8 Septembre 1990. Vol. I, Genève. 267-273.

(48) Kuper, R., 1989. The Eastern Sahara from North to South: data and dates from the B.O.S. project. In: Krzynaniak, L., Kobusiewicz, M. (Eds.), Late Prehistory of the Nile Basin and the Sahara. Polish Academy of Sciences, Pozna. 197–203.

(49) Lange, M. et al. 2006. Wadi Shaw – Wadi Sahal: Studien zur holozänen Besiedlung der Laqiya-Region (Nordsudan). Africa Praehistorica 19. Cologne

(50) Magid. E. A. 1989. Plant Domestication in the Middle Nile Basin. An Archaeoethnobotanical Case Study. British Archaeological Reports International Series. 523. Oxford: Archaeopress.

(51) Marks. A.E. 1968. "The Khormusan: An Upper Pleistocene Industry in Sudanese Nubia". In: Wendorf. F. (ed.): The Prehistory of Nubia. Vol. 1. Dallas. Southern Methodest University Press. 315-391.

(52) Marks. A. E and Fattovitch, R. 1989. 'The later prehistory of the eastern Sudan: a preliminary view', in L. Krzyzaniak and M. Kobusiewicz (eds) Late Prehistory of the Nile Basin and the Sahara, Poznan: Poznan Museum.

(53) Marks, A. E and A. Mohammed-Ali. 1991. The Mesolithic and Neolithic of Shaqadud. Sudan. Dallas.

(54) Mohammed-Ali. A. S. 1981. "Archaeological Survey in the Wadi Hawar Basin". Current Anthropology. 22. 176-178

(55) Mohammed-Ali. A.S. 1982. The Neolithic Period in the Sudan, c. 6000-2500 BC. British Archaeological Reports International Series 139. Oxford: Archaeopress.

(56) Mohammed-Ali. A. 1984. "The Neolithic of Eastern Sudan and its Implication for the Central Nile". Nubian Culture - Past and Present. 17. 76 - 86.

(57) Myers. O.H. 1948. "Archaeological Discoveries during winter 1947-48. Excavations in the Second Cataract Area ". Sudan Notes and Records. 29. 129.

(58) Myers, O.H. 1960. "Abka Again". Kush. VIII. 174 - 181.

(59) Nasr, A. H. 2012. " Qalaat Shanan: a large Neolithic site in Shendi town". Sudan and Nubia 16. PP. 8-12. (In Arabic). Shendi University Journal. Issue No 10. 2010. 85-112.

(60) Nordstrom. H.A. 1972. Neolithic and A-Group Sites. The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia. Scandinavian University Books. Upsalla. 195-7

(61) Orrelle, E. 2008. Infant Jar Burials-A Ritual Associated with Early Agriculture? in Bacvarov 2008 (ed.), 71-78.

(62) Osman, A and Edwards, A. 2011. The Archaeology of a Nubian Frontier. Survey on the Nile Third Cataract, Sudan. Mauhaus Publishing. England.

(63) Peressinotto. D. etal 2003. "Neolithic Nomads at El Multaga. Upper Nubia. Sudan". Antiquity, Vol 78:299. 54-60.

(64) Perrot, J. and D. Ladiray. 1980. Tombes à ossuaires de la région côtière palestinienne au IVe millénaire avant l'ère chrétienne. Paris.

(65) Rampersad. S. 1999. The Origin and Relationships of the Nubian A-Group. A Thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Graduate Department of Near and Middle Eastern Civilizations. University of Toronto.

(66) Reinold, J. 1985. 'La nécropole néolithique d'el-Kadada au Soudan Central: les inhumation d'enfants en vases', in F. Geus and F. Thill eds, Mélanges Offerts à Jean Vercoutter. Paris, 279-289.

(67) Reinold. J. 1987. «Les fouilles pré-et proto-historiques de la Séction Française de la Direction des Antiquités du Soudan: les campagnes 1984-85 et 1985-86». Archéologie du Nil Moyen 2. Association pour la Promotion de l'Archéologie Nilotique. Lille. 17-67.

(68) Reinold. J. 1991. "Néolithique Soudanais: les Coutumes Funéraires». In: Davies. W. V. (ed.): Egypt and Nubia, Nubia from Prehistory to Islam. London. British Library Cataloguing in Publication Data. London. 16-29.

(69) Reinold, J. 2001. 'Kadruka and the Neolithic of the Northern Dongola Reach', Sudan and Nubia,5: 2– 10.

(70) Reinold, J. 2008. La nécropole néolithique d'el-Kadada au Soudan central - Volume I Les cimetières A et B NE-36-O/3-V-2 et NE-36-O/3-V-3 du kôm principal. Editions Recherche sur les Civilisations ERC ; CULTURESFRANCE ex ADPF et AFAA.

(71) Reisner, G.A. 1910: The Archaeological Survey of Nubia. Report for 1907-1908, vol.I. Archaeological Report. Cairo.

(72) Reisner. G.A. 1923: Excavations at Kerma, pt I-III. Cambridge

(73) Rowley-Conwy, P. 1989. "Nubia AD 0–550 and the"Islamic" agricultural revolution: Preliminary botanical evidence from Qasr Ibrim, Egyptian Nubia". ANM 3: 131–8.

(74) Sadig. A. M. 2004. The Neolithic of Nubia and Central Sudan. An Intra-Regional Approach. Unpublished PhD Thesis. University of Khartoum.

(75) Sadig, A. M. 2005. "Es-Sour: A Late Neolithic site near Meroe". Sudan and Nubia 9, 40-46

(76) Sadig. A. M. 2006. Neolithic Settlement Patterns in Central Sudan 5000BC-3000BC. ADAB. Journal of the Faculty of Arts, University of Khartoum. No. 24. 45-73

(77) Sadig. A. M. 2008a. "Es-Sour: A Neolithic site near Meroe, Sudan". Antiquity Project Gallery, https://goo.gl/ij8B8b;

(78) Sadig. A. M. 2008b. Pottery from the Neolithic Site of es-Sour, Sudan and Nubia 12, 13-16.

(79) Sadig. A. M. 2008c: Towards Study of the Social Organization and Settlement Patterns of the Neolithic Communities in Central Sudan. Adumatu, A Semi-Annual Archaeological Refereed Journal on the Arab World. Saudi Arabia. Issue. No. 18. PP: 7-26.

(80) Sadig. A. M. 2009a. Preliminary Observations on the Neolithic Settlement Patterns in Central Sudan. SAHARA. Prehistory and History of Sahara. Italy. No.20. P.P. 31-56.

(81) Sadig. A. M. 2009b. Neolithic Adaptations and Subsistence Economy in the Middle Nile Region, Sudan. In: Terje, O (ed.) Water, Culture and Identity. Nile Basin Research Programme Publications. University of Bergen. Norway. 2009.

(82) Sadig. A. M. 2010. The Neolithic of the Middle Nile Region. An Archaeology of Central Sudan and Nubia. Nile Basin Research Programme Publications. University of Bergen. Norway.

(83) Sadig. A. M. 2011. Defining the Neolithic of the Sudan. Adumatu, A Semi-Annual Archaeological Refereed Journal on the Arab World. Saudi Arabia. Issue No. 23. Jan 2011. PP: 7-40.

(84) Sadig. A. M. 2012. Chronology and Cultural Development of the Sudanese Neolithic, Beiträge zur Sudanforschung 11: 137-184.

(85) Sadig. A. M. 2013a: Lithic Materials from the Late Neolithic Site of es-Sour, Central Sudan. Sudan and Nubia. Issue No.17. PP:2-7.

(86) Sadig. A. M. 2013b. "Reconsidering the 'Mesolithic' and 'Neolithic' in Sudan". in: Shirai, N. (ed) Neolithisation of Northeastern Africa. Studies in Early Eastern Production, Subsistence and Environment 16. Berlin Ex Oriente. 5-22.

(87) Sadig. A. M. 2014a. Child-Burials; a Funerary Practice in the Middle Nile Region. Evidence from the Late Neolithic Site of es-Sour. 12th International Conference of the Society for Nubian Studies. THE FOURTH CATARACT AND BEYOND: Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies. Edited by Julie R. ANDERSON and Derek A. WELSBY. PETERS. Leuven.

(88) Sadig. A. M. 2014b. Individuals and Families: Traditions of Burials in the Sudanese Neolithic 5000-3000BC. Correction and Updates. ADAB. A Scientific Semi-annual Refereed Journal Issued by the Faculty of Arts. University of Khartoum. Issue. No. 32. 2014. 115-118

(89) Sadig. A. M. 2015a. Progress and Regress of the Neolithic Culture in Central Sudan. 11th International Conference of Meroitic Studies. Vienna 1 to 4 September 2008.

(90) Sadig. A. M. 2015b. The Late Neolithic Regional Diversity and Cultural Unity in Central Sudan. Dymaczewo Conference 2011 Proceedings.

(91) Sadig. A. M. 2016. Progress and Regress of the Neolithic Culture in Central Sudan: The Chronological Setting. BEITRÄGE ZUR SUDANFORSCHUNG. BEIHEFT 9. Verein der Förderer der Sudanforschung c/o Department of African Studies. University of Vienna. Austria. 9-2016

(92) Sadig. A. M. 2023. The Stone Age Archaeology of the Sudan. Al Qulzum Journal. Issue 15.

(93) Sadig. A. M and Adam, Ahmed Hussain. 2017. The Archaeology of the Island of Meroe as seen from the recent discoveries north of the Royal City - in Meroe Environs. Adab 39. 1-21.

(94) Sadr. K. 1991. The Development of Nomadism in Ancient Northeast Africa, Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

(95) Salvatori, S and Usai, D. 2008. A Neolithic Cemetery in the Northern Dongola Reach. Excavations at Site R12. Sudan Archaeological Research Society Publication Number 16, Oxford

(96) Shiner. J.L. 1968. "The Khartoum Variant Industry". In: Wendorf. F. (ed.). The Prehistory of Nubia. Vol. II. Dallas: Southern Methodest University Press. 768- 790.

(97) Shiner. J.L. etal. 1971. The Prehistory and Geology of Northern Sudan. Part 1. Washington: Report to the National Science Foundation

(98) Smith. S.T. 2003. "The University of California Dongola Reach Expedition, West Bank Reconnaissance Survey: 1997-1998". Kush. XVIII. 157-169.

(99) Stemler. A. B. 1990. "A Scanning Electron Microscopic Analysis of Plant Impressions in Pottery from Sites of Kadero, El Zakiab, Um Direwa and El Kadada". Archéologie du Nil Moyen. Vol. 4. 87- 98.

(100) Tigani el-Mahi. A. 1988. Zooarchaeology of the Middle Nile Valley. A Study of Four Neolithic Sites near Khartoum. British Archaeological Reports. International Series 418. Oxford: Archaeopress

(101) Trombold CD, ed. 1991. Ancient Road Networks and Settlement Hierarchies in the New World. Cambridge, UK: Cambridge Univ. Press.

(102) Vandier, J. 1952. Manuel d'archéologie Égyptienne, t. 1, Les époques de formation. Vol. 1. La Préhistoire. Paris.

(103) Vila, A. 1979. La prospection archeologique de la vallee du Nil au sud de la Cataracte de Dal. 11, Paris: CNRS.

(104) Welsby. D. 2001. Life on the Desert Edge. Seven Thousand Years of Settlement in the Northern Dongola Reach. Vol. II. SARS. London.

(105) Welsby. D. 2003. "The Amri to Kirbekan Survey: the 2002-2003 Season". Sudan and Nubia. The Sudan Archaeological Research Society, Bulletin No. 7. 2003. 26-32.

(106) Wendorf. F. 1968. The Prehistory of Nubia. Vol. I and II. Dallas.

(107) Wildung. Dietrich, (ed). 1997. Sudan: Ancient Kingdoms of the Nile. trans. by Peter der Manuelian and Kathleen Guillaume.

(108) Williams. B.B. 1986. The A-group Royal Cemetery at Qustul: Cemetery L. Chicago: The Oriental Institute of the University of Chicago

المواقع الإلكترونية:

(109) http://www.archeologia.bieniada.pl/sudan%20report.htm

(110) http://www2.unine.ch